

المجلد الثاني

مجلد ثانیہ علمینہ ادبیہ و جمالیہ

منشور

(السیخ عبد العزیز)

—*— أصحاب امتيازها —*—

حسين بك تيمور وشركاؤه

(تصدر في آخر كل شهر قري)

بدل الاشتراك

ستون قرشاً صحيحاً في القطر المصري

(واربعون قرشاً للطلبة والدفع سلفاً)

« وعشرون فرنكاً في الخارج »

(الرسائل)

(ترسل برسم مجلة الهداية)

(أو باسم منشئها في القاهرة)

(ولا ترد لمُرسلها بحال)

(مطبعة الهداية بشوارع رحبة عابدين بمصر)

(اعلان)

ترجو ادارة مجلة الهداية عموم حضرات مشتركى المجلة بجميع الجهات ان يتكرموا بارسال المتأخر طرف - حضراتهم من بدل اشتراك المجلة عن سنة ١٣٢٨ الماضيه لداعي تصفية حسابها كذلك ترجو رسال بدل اشتراك سنة ١٣٢٩ الحاضرة للادارة التى مركزها بشارع رحبة عابدين او تسليم ذلك الى حضرة وكيل المجلة بالجهة المقيم بها المشترك ويعتمد ايصال البوسته وايصال مطبوع ومختوم بختم الادارة وتوقيع امضاء الوكيل المذكور

(الى حضرات المشتركين)

ترجو ادارة مجلة الهداية حضرات عموم مشتركىها بالقاهرة أن لا يعطوا بدل الاشتراك لاحد ما الا بايصال مطبوع أو مهور بامضاء رئيس الشركة والمستلم واذا ظهر خلاف ذلك يكون لاغيا وليعلم حضرات المشتركين أيضا أن الوكيل الوحيد لمجلتنا هذه فى القاهرة هو حضرة عبده أفندى خليفه فرجو اعتماده فقط
.. (الوكلاء)

(١) حسن أفندى محمد بمديريات الغريه والمنوفيه والقليوبيه والدقهلية والبحيرة
ومركزه طنطا

(٢) الشيخ مصطفى نوح بمديرية الشرقيه مركزه أبو كبير

(٣) ابراهيم أفندى صالح زكى بالاسكندريه وضواحيها ومركزه بالاسكندرية بادارة العلم

(٤) حضرة الشيخ أحمد عزت وكىلا ومحصلا لمديرية المنيا وأسيوط وبني سويف
وجرجا وسكنه سوهاج

(٥) الشيخ سيد سعودى مطروكيل مديريات الجيزه وبني سويف والفيوم واقامة الجيزة

الهداية تباع بمكتبة المعارف والهلال بالقجالة والتأليف باول شارع عبد العزيز
والمكتبة العباسية بشارع محمد علي

تباع غنية المؤدين بمكتبة مصر الفتاة بالاسكندرية
(المطبوعات)

جميع الكتب والجرائد والمجلات ترسل برسم مجلة الهداية بشارع رحبة عابدين بمصر
(اعلان)

سنزيد فى الهداية المواد الآتية

تاريخ الاسلام — وتاريخ أوروبا من بدء القرن السادس عشر — وأيضا سنفتح

بابا لتقريظ وانتقاد الكتب التى ترسل لادارة الهداية لنعطي كل ذي حق حقه

المجلد الثاني

﴿ القاهرة في محرم سنة ١٣٣٠ هـ يناير سنة ١٩١٢ م ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فاتحة السنة الثالثة للمجدة

الحمد لله الذي تبارك الاعمال باسمه الكريم والصلاة والسلام على
رسوله الصادق الامين وعلى آله وصحبه البررة المصلحين (وبعد) فقد من الله
تعالى جده وتبارك اسمه بأن أبرز للعالم الاسلامي هذه المجلة مبتغياً بها المثوبة
لدى من وعد العاملين خير المسلمين احسانه وأجره . غير مبال بما قد يرميني
به المتطعون المتفيهقون من الهنات فان الله يعلم أنني ما رغبت في شيء من
شكرهم ولا أجرهم ولا ابتغيت الا أن أعمد الى القرآن الكريم فأنقض
عنه غبار التأويل الذي حجبه عن أعين المبصرين وآذان المستمعين . فلقد
تصدى لكتاب الله أقوام أساءوا بيانه وأنقضوا جليته وأغمدوا نصوصه في

قرب من الشبهات فلم يبد منه لرائيه سوى الاعوجاج ولم يكفرهم جميع ما فعلوه من تلك السيئات المنكرة زعموه ناقصاً يحتاج الى الاتمام وهنالك عمدوا الى الاسرائيليات المفستريات التي أغسدت قبل ذلك التوراة فجعلوا يشوهون بها القرآن ويلوثون بحمائها جمال دين النطرة زاعمين أن جلال الله وبالع قدرته لا يتجلىان الا بتلك الخرافات ولا يثبتان الا بما يفترون من خوارق العادات جاهلين أن في كل ذرة من ذرات هذا الكون أنطق دليل بوجوده ووحدانيته وان في كل حركة آية على تدبيره وربوبيته

فما لهم عموا عن هذه الآيات البينة والتمسوا الله في ظلمات الشبهات والشكوك وما لا يحيط به العقل من الخوارق التي استحدثوها وملؤا بها بطون الصحف ثم لم يفهموها

أنزل الله القرآن بلسان عربي مبين ذلك بأنه أراد أن يتدبره الناس فيهدوا بهديه ويسيروا على سنته ولم يرد الله تعالى أن يناطب الناس بما لا تسعه عقولهم من الاحاجي والالغاز فان ذلك لا يلائم حكمة الحكيم ولا يتأدى به بلاغ الله ورسالاته

« وان فريقاً منهم ليلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون »

وبالجملة فان ما غصت به بطون التفاسير من التحريف والتأويل قد أبعد عامة المسلمين عن فهم كتاب ربهم ولولا أنه حال بينهم وبينه لرؤا وسمعوا كل ساعة من آياته البينة ما هو كفيلاً بسعادتهم في الدنيا والآخرة

فاذا أنا تصديت لتفسير القرآن فمادلك الا لا تني أحاول رفع تلك الحجب

التي سترت أسرار كتاب الله عن بصائر المسلمين حتى يعتادوا الاستقلال في تدبره وتفهم بشاراته ونذره عسى أن يعينهم ذلك على تقويم شؤونهم المعاشية والمعادية ويظهرهم على إعادة الاسلام الى سالف عهده فحسبنا ما أصاب جماعة المسلمين من البلاء والرزايا حتى طمعت فيهم أحقر الامم شأنًا وأقلها عددًا . ذلك لأنهم أعرضوا عن الكتاب الكريم واستمسكوا بما شوهته طائفة أساءت تأويله وحرمت على العقول تدبر محاسنه والتماس عظامه وإمثاله

ولقد جرأني على المثابرة على ذلك مع كثرة أعمالي وخلوتي يدي واضطراب شؤوني من جراء الارتباك والخلل السياسيين في الديار المصرية انني رأيت بعيني ثمرات ما قصده فلقد ازداد عدد النابتين التائبين الى ربهم المعتصمين بحبل كتابهم منذ أخذ المرحوم السيد جمال الدين الافغانى ينشر في مصر آثاره هديه

ولقد ائتمنى آثاره المبدنة المرحوم الاستاذ الشيخ محمد عبده فخاهد في سبيل الله حق جهاد ولم تفتر له يوماً ما عزيمة عن التزام الدعوة الى القرآن والتعرض لدفع شبهات المبطلين عنه والحث على الاخذ بآياته الشريفة وما زال كذلك حتى عاجلته المنية ولو أنه وقف أواخر سني حياته على هذا العمل الجليل لجاء في خدمة الاسلام والمسلمين بما لم يسبقه اليه أحد من المصلحين على أنه رحمه الله تعالى لم يمت حتى فتق من الابصار وأطلق عن اللسان وفتح السبيل لمن رزقوا القدرة على اقتفاء أثره

ولما كان حقاً على كل مسلم قادر على الدعوة والإصلاح أن يأخذ

بأيدي هذه الامة التي عثر جدها وضل قادتها كي يخرجها من هذه الورطة
التي كادت تؤيس الحكماء والمفكرين وتلحقها بالغابرين الهالكين لم يصدقني
صادف عن التعرض لكتاب الله تعالى أنقى عنه القذى وأصونه عن اللوثات
التي الصقها به الجاهلون

ولقد ضاعف عزمي ورشد ساعدي ما رأيته من كثرة المهتدين بالبيان
الذي سبق نشره في هذه المجلة مما زحزح حجب الشبهات وظهر الآيات
من سيئات الخزعبلات وسخافات الاسرائيليات فالحمد لله الذي بنعمته تم
الصالحات والله أسأل أن يجعل التوفيق رائدي والاصلاح غاية مقصدي
فما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب



أَشْرَارُ الْفَرَّانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُّوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ

جاءت هذه الآية الكريمة بالتاسع من آلاء الله ونعمه على بني إسرائيل تذكيراً لأولئك الجاحدين لرسالة خاتم النبيين بما أسبغ الله على آبائهم من النعم وتبينا لأن كل شيء مرجعه إلى خالق الكائنات ومبدع الأرض والسموات وأنه إذا اختص سلفهم بشيء من الكرمات والمزايا فما كان ذلك من كسبهم ولا من ثمرات مجهوداتهم

ضل بنو إسرائيل في التيه كما تبين من الآيات السالفة فجاءوا موسى يطلبون منه ما ينقع غلة عطشهم ويرطب جمود ألسنتهم فأما موسى فقد ألهمه الله تعالى أن يضرب حجراً من جبال جزيرة الطور بعصاه . هنالك جعل موسى يضرب عصاه في أعماق تلك الأرض فتخرج المياه على أثرها ينابيع متفجرة . وما زال يفعل ذلك حتى أوجد لكل قبيلة من الأسباط الاثني عشر مشرباً اختصها به وحرم على غيرها وروده والدنو منه

فلما بثق الله لهم العيون في الارض وأنزل عليهم المن والسلوى وظلل عليهم النمام أوحى الله اليهم وألقى في قلوبهم أن كلوا واشربوا من رزق الله الذي لم تحصوا عليه بآئدكم واجتهادكم ولم تحدثوه بأرادتكم وتديركم ولكنه فضل الله واحسانه أسبغه عليكم واختصكم به فما كان لكم بعد ذلك أن تعثروا في الارض مفسدين فتنهكوا الحرمات وتأخذكم العزة بالاثم فما كان لبشر أن يؤتيه الله من فضله رزقا واسعا ثم يرّم أثقه ويضيق بالكبر صدره ثم يمشى في الارض مختالا نخورا . وإنما على الانسان اذا ما اجتباه الله وأفاض عليه من صنوف احسانه أن يستزيد احسان الله بالشكر ويستديم رضوانه بالاقرار والحمد فلا تبطره النعمة ولا يفضى به القلب في مهاد الاحسان الى نسيان المحسن .

واذا اختص الله طائفة من عباده بجميل احسانه فما كان لسلفهم وسلالتهم أن يفرطوا في التفاخرة بهم والعجب بما تقلبوا فيه من نعمة حتى ينسوا بذلك أن سلفهم ما أصابوا أسباب العزة ولا اشتملوا بمطارف النعم الا فيض الله ونعمته ما أصابوا وما اشتملوا فما كانوا بالخالفين ولا كان حقا على الله تعالى أن يغمرهم بآثار رحمته وإنما ذلك منه منة محضة وتفضل بحت . اذاً فما كان لبني اسرائيل على عهد رسول الله أن تنفر نفوسهم من دعوته أو أن يستكبروا عن قبول آياته فان الله تعالى أن يؤتي الحكمة من يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لما قضاه وقدره بعلمه .

(تحذير)

قد خلط المفسرون كثيرا في هذه الآية وحاولوا أن يحملوها على أن تكون رامية الى بيان معجزات موسى عليه السلام . ولا تسئل عما صور لهم

الوهم اذ أخذوا يشرحون حقيقة العصا وأنها من آي الجنة وانها التي نزل بها آدم واذ جعلوا يصفون الحجر بما لا يطابق الا أوهامهم المحضة فتدجملوه ذا أوجه وزعموا أن موسى ضربه بعصاه فجعل ينبت بعد كل ضربة كشيء كشيء المرأة وكذلك زعموا أن موسى كان وضع عليه ثيابه وهو يغتسل فلما رماه بنو اسرائيل بأنه آذر فرّ الحجر بالثياب حتى تمكن هؤلاء من رؤية عورته فتبينوا سلامته من ذلك المرض . ولقد رووا في هذا الباب من أمثال هذه الخرافات التي وضعها بنو اسرائيل ما شوها به وجه القرآن فليحذرها المسلمون فانها ضلال وبهتان .

أما رأينا في هذه العصا وفي الحجر فأننا نرى اليوم ما كان يعرفه الاقدمون ونستعمل ما كانوا يستعملون . نرى كثيراً من العصي المتخذة من الحديد تستعمل في امتحان الارض وسبر أغوارها لمعرفة الطبقات المائية فيها وطعم ما تباغته تلك المسابر من المياه حتى اذا امتحن المسبار فدل على أن هناك ماء عذبا على بعد ما من سطح الارض ركبت هناك أنابيب مجوفة تصعد فيها المياه الى سطح الارض . وقد لا تحتاج الى هذه الانابيب بل يكون مجرد تشقق الحجر والصخر كافياً في انبثاق الماء وتفجيره وذلك يكون منحدرًا الى باطن الارض من جبال عالية مرتفعة عن سطح الارض التي وقع فيها تكسير الصخر وتشقيقه . يعرف ذلك من يعلم كيف تسير المياه في باطن الارض وكيف تنحدر وتصعد طبقاً للقاعدة المتحركة المسماة قاعدة توازن السوائل .

ولقد جاء القرآن باطلاق كلمة الحجر على ما يشمل الكتل الحجرية كبيرة كانت أو صغيرة . صخرية صلبة كانت أو رخوة هشة . فليس الحجر في

الآية الا ذلك المعنى فأما دعوي أن اللام في الحجر للعهد وأن المراد به في الآية ذلك الذي زعموا فانما هي دعوى باطلة سخيفة لا تعتمد الا على تلك الخرافات التي اقتطفنا لك نبذا منها .

والخلاصة أن الآية لا تدل الا على أن موسى أمره الله اذ استسقاء لقومه أن يضرب الارض الحجرية التي كان بها بعصاه « التي يجوز أن تكون من حديد » فضرب بها الحجر الى أن بلغت مياهها عذبة كانت تسير في جوف الارض منحدره من جبال مرتفعة فلما تشققت عنها الارض بعصا موسى صعدت الى سطح الارض منفجرة مروية أولئك الاقوام الذين كاد يقتلهم الظمأ . وبذلك تمت نعمة الله على بني اسرائيل اذ أفاض عليهم قبل ذلك من رزقه الذي من به عليهم ثم أنقذهم من فتكات العطش بما فجر لهم من عيون الارض . وبذلك تمت نعمة الله على بني اسرائيل فكان حقاً عليهم أن يبدلوا الشكر بالكفر والاعتراف بالبطر وأن يعلموا أنه لو لا رحمة الله ونعمته لما أكلوا وشربوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم .

ولقد يقرأ كلماتي هذه من طبع الله على قلبه وأعمى بالجهالة بصره فيزعم أنني أحاول جحد المعجزات والخط من كرامة الانبياء أو يزعم أنني ذاهب مذاهب الطبيعيين الذين لا يقولون بغير ما يريدون من النواميس التي تسير بقوايينها الارض والكواكب العلوية . أما أنا فلا أرجو لمثل هذا النفي الا أن يكشف الله عن بصيرته وأن يوفقه الى ادراك أسرار الخالق في خليقته فان لوجود الله وعظمته وجلاله آيات يستكشف عنها الخلائق العظيمة والحقيرة والعاديات المألوفات والخوارق المعجزات فاذا تجلى الله تعالى لخليقته في الكائنات غير المألوفة فانه يتجلى في كل شيء لطالبي أسرار خليقته ومتدبري

حكيمته في بريته لا فرق في ذلك بين الطير المخلق في السماء والذر المنبت في الهواء ولا بين الانسان البديع التركيب والدود المتخلق في قليب

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

فما حاجة الله الى أن تدل على المعجزات أو تشهد بربوبيته خوارق العادات وهو الذي ينطق كل كائن عظم أو صغر بوجوده ووحدانيته والذي يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده وفي هذه الآية الكريمة ما يدل على أن للانسان أن ينعم بما أسبغ الله عليه من الرزق فما كان لأحد أن يتخرج عن الطيبات من الرزق ويعكف على البلغة الخشنة من العيش واللباس فان الله لا يعطي خلقه مواهبه الا ليرى آثارها عليهم . ذلك ما يشير اليه قوله تعالى « كلوا واشربوا من رزق الله » وقوله « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق »

أجل ان الله لم يحرم على خلقه شيئاً من الطيبات ولكن (إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)

(واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك فخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير . اهبطوا مضراً فان لكم ما سألتم)

هذه الآية تقص علينا الحلقة العاشرة من سلسلة النعم المتواصلة التي شمل بها بني اسرائيل . وقد خاطب القرآن بهذه الآية أولئك اليهود الذين كانوا على عهد المصطفى لا لانهم هم الذين خاطبوا موسى وطالبوه بتلك الاصناف النباتية ولكن ذلك لانهم كانوا نسوا ما أسبغ الله على آبائهم من الرحمة والاحسان دون أن يتخذوا عند الله عهداً وميثاقاً يوجب عليه أن يخرجهم من تلك الارض الرملية الجرداء المرداة الى الامصار الجميلة الشاملة لضروب النعيم وصنوف الترف ذات الاسواق التي تعرض بها الماء كل خشنها وناعمها . وباردها . وحرّ يفيها . حلوها وحامضها

أرسل الله لبني اسرائيل لذارث الطعوم وعذب المياه ومكنهم من الاستمتاع بها بقوله « كلوا واشربوا من رزق الله » حتى اذا ملتها نفوسهم التي جعلت تصبو الى ما ألفوه في الامصار من العدى والبصل والثوم والقثاء ومن الكرفس والنعنع والكرات ونحوها من بقول الارض جاءوا موسى ضجرين متألين أن يقصروا على السلوى ونحوها مما من الله به عليهم وابتغوا اليه أن يتهل الى الله تعالى أن يخرج لهم تلك الاصناف التي صبت اليها نفوسهم بعد اذ ألفوها قديماً . فلما أصرروا على ذلك وأبوا الا أن يستبدلوا تلك النباتات الخشنة بما كانوا يستمتعون به من الذذارث أمروا أن ينزلوا باحد الامصار حيث الاسواق غاصة بما اشتت نفوسهم . وبذلك مكنهم الله تعالى من نعمته وأجابهم الى طلبتهم فأباح لهم دخول الامصار والاستمتاع بمختلف الطعم من النباتات ولم يحل بينهم وبين ذلك ما ركبه من الآثام والجرائم وعبادة العجل وبالغ البغى والعناد

رزقهم الله ما شاءوا من الماء والطعام ونهاهم أن يعيشوا في الارض بالفساد

فبدل أن يقابلوا نعمة الله بالشكر ويذكروا ما اختصهم الله به من الاحسان والفضل كفروا بآيات الله وقتلوا بغير الحق بعض الانبياء كيحي وشعيا وزكرياء أمعنوا في هذه الكبائر التي يسرها عليهم كثرة عصيانهم لأوامر الله واعتدائهم على حدود شرائعه ونواميسه الالهية: ولا جرم أن الاقتراب من المحارم والاقدام على المعاصي والمآثم يسهل التدرج في سبيل الكفر بالآيات واجتراح عظام السيئات . ولهذا كان من الناس من يتباعد عن الشبهات خوف الوقوع في المحظورات ومنهم من يتجافى الصغائر حذر التورط في الكبائر وذلك أن النفس ما حلت منزلة الا تطلعت الى ما فوقها فالنفوس الالية الشريفة كلما نالت منزلة من المجد والعظمة تطلعت الى ما يليها علواً ورفعة والنفس الخاطئة اذا اقتربت انما زلت قدمها حتى تبلغ ما يليه من المحارم وهكذا يتدرج من صغيرة الى كبيرة . ومن كبيرة الى أكبر حتى ينتهي بمجمع الرذائل وعماد الضلال ذلك هو الشرك بالله تعالى الذي لم يكن الله ليغفره ولا يهدي صاحبه سبيلا (ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا مبينا) قال تعالى (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله وكفر به) وقال (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به)

فبما اجترحوا من السيئات وما ارتكبوا من المظالم انقلبت قلوبهم قاسية فلا يخشعون لذكر الله ولا يبالون أن يحرفوا كلمات التوراة ويسئثوا تأويلها بل كلما ذكروا بها أعقلوا منها ما لا يطابق بيوتهم وشهواتهم حتى لا يعودوا يذكرونه . ولقد أفرط أولئك اليهود في بغيهم وعصيانهم حتى استخفوا بالانبياء فقتلوهم وبآيات الله فكفروا بها ولما لم تقدمهم المظالم ولم تهدم

الآيات ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة وردّهم بغضب منه لا يقيمونه
واق ولا يعصمهم منه عاصم . ذلك معنى قوله تعالى

وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ .
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ . ذَلِكَ
بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ .

فاستخفافهم بالتكاليف يسّر عليهم العصيان والعدوان . فلما أسرفوا في
المعصية « وما المعصية الا بريد الكفر » قتلوا الانبياء بغير الحق وجحدوا
آيات الله واستكبروا عنها . ولكم أملى لهم الله تعالى حتى ظنوا أنهم غالبوه
فخاربوه جهرة وكفروا به عناداً ولكن الله تعالى ضرب عليهم الذلة والمسكنة
فهدم صروح مجدهم ونقض أساس ملكهم ومكن ذوى الملل الاخرى من
رقابهم فلم يفلت واحد منهم من ربة الاستعباد ولم يستطيعوا على وفرة
أموالهم وكثرة عدوهم أن يكونوا يوماً سادة أنفسهم وحماة مصالحهم . وإذا
صح أن المراد بقوله تعالى للسيد المسيح « وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين
كفروا الى يوم القيامة » هم بنو اسرائيل فقد كتب عليهم بهذا الوعيد ألا
يقوم لهم ملك ولا تعلق لهم كلمة حتى تقوم الساعة . ولقد رأينا من سلالة
أولئك الاقوام من أحرزوا جميع قبائلهم وحاكوه في كل رذائلهم حتى أنهم
ليستبيحون أموال غيرهم استباحة فلا يفتأون يتصيدون أموال الناس
بفاحش الربا . ثم لا يبالون أن يخربوا البيوت ويسوقوا مدينهم الى المحاكم
بعد أن يحوطوا أموالهم وأسبابهم بالتزوير والاحتيال ويستغرقوا بدينهم
القليل الزهيد ما ملكت أيدي أولئك الجاهلين الاغرار

ولقد تنبه لهم بعض الامم فتستبيح دماءهم وأموالهم أو تطردهم من أوطانهم وعقر ديارهم . ذلك كما فعلت روسيا منذ نحو ثمانى سنوات اذ جاءت فى ايلامهم والبطش بهم ما أكسبهم رحمة القلوب القاسية وسخاء الايدى الشحيحة . ولقد تحن لهم القلوب أو ينزل بهم البلاء ويرهقهم الذل والشقاء ولكن كثرة ما يكيدون الامم التى تؤيهم وتحنو عليهم قد بصرت بهم القلوب الغافلة وفتحت دونهم الابصار المغضوطة ومن شاء ان يعرف كيف يكيدون للمسلمين مثلاً فليعتبر بما فعلوا معهم فى الجزائر وتونس وما يفعلون اليوم فى طرابلس . فانهم لا يكادون يرتقبون احتلالاً أجنبياً حينما كانوا حتى يأخذوا للمكيدة عدتها ويلبسوا الكل أمة مغيرة لباسها حتى اذا جاءت ساعة الاغارة وجد المغير من بينهم من يرشده الى الخفايا والخبايا واتخذ منهم من يطلعه على العورات ومواطن الضعف ومكان حماة الاوطان ومبلغ ما عندهم من آلات القتال ومقادير الاقوات وأين خزائن الادوال وكنوز النساء والرجال ولقد نزل الطليان بطرابلس فكم أسرفوا فى القتل مدفوعين الى ظلم الابرياء بسعاية يهودى يريد أن يتخذ لديهم يداً تزيد مالا أو تكسبه جاهاً .

مارأينا فيما يسجل التاريخ ان يهوديا فى البلاد الاسلامية انضم مرة الى صفوف الذائدين عن حياضهم الطالين لاستقلالهم المجاهدين فى سبيل حريتهم . بل كم من مغير ظاهره وغاصب ماله وكم من فتنة أوقدها كيدهم وأكبرها تفاقمهم .

على ان موضع العجب فى تصرفاتهم هذه أنهم يأتونها وهم يعلمون انهم لا يرجون من ورائها ان يكون فيهم التاج ولا الصولجان ولا ان يكونوا بين الامم المغيرة أعز شأناً مما كانوا بين تلك الامم التى عاشوا معها القرون

الطوال وسلبوها ماعز وتقس من الاموال . بل أنهم يعامون فوق ذلك أنهم لا يزدادون الا ذلة ولا يجنون الا فقرا ومسكنة . فادام ذلك دأبهم يعصون أوامر الله ويعتدون على حقوق العباد فبشرهم بما ضرب الله على سلفهم من الذلة والمسكنة بما كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير الحق وبما عصوا وكانوا يعتدون أما اذا آمنوا بالله واليوم الآخر وعملوا الصالحات فان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا . ولقد كان من آبائهم الاولين من أختبوا الى ربهم واستجابوا له فآثروا بأمره وانتهوا بنبيه مؤمنين بآياته مصدقين برسالاته مقرين باليوم الآخر فهل نقصهم الله شيئا من أعمالهم ليهوديتهم ؟ كلا فيكم يهودي ونصراني وكم من صابئ يعبد الكواكب وأشباهاها كم منهم من غضب الله عليه حتى اذا أناب الى الله وآمن باليوم الآخر وعمل الصالحات غفر الله سالف كفره وأجزل له العطاء وشمله بإحسانه

(انَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِّينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)

كذلك اتخذوا عند الله عهدا بإيمانهم به وباليوم الآخر وعملهم الصالح غير الضار من الاعمال وما الله بمخلف أحدا وعده . فالاولئك اليهود الذين كانوا نعهد الرسول عليه السلام يغيرون ويبدلون ويسعون بالفساد في الارض ثم يكفرون بآيات الله ويحجدون رسالة رسوله ويتخذون من قبور أنبيائهم آلهة تعبدونها وجوههم وتغفر بترابها جباههم ثم لا يبالون مع ذلك ان يقولوا (نحن أبناء الله وأحباؤه) ويقولوا (ان تمسنا النار الا أياما معدودة) كأنهم

اتخذوا عند الله عهداً لا يخلفه أم يقولون على الله مالا يعلمون. فما بالهم يأتون المنكرات ويحترحون السيئات وينتهكون الحرمات ويحجدون الآيات وينكرون الرسالات ويؤذون الناس في صنوف المعاملات ثم يرجون من وراء ذلك أن يتقبلهم الله بالحسنى فلا يجازيهم بما كسبت أيديهم وكيف وهو يقول في قرآنه الكريم

(لَيْسَ بِأَمَانِيَّكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا)

العالم الإسلامي

حياة المسلمين في العصر الحاضر

أخذ العالم الإسلامي يستيقظ بعد أن مضى عليه مئات من السنين وهو في سبات عميق ونوم طويل وأخذ يلتفت يمنة ويسرة فيرى أعداءه واقفين له بالمرصاد يتآمرون على اقتسام دياره واستعباد بنيهِ . حقاً أنها لحالة تدعو الى الحزن وان كانت لا تدعو الى اليأس والجزع . فهل ييأس من روح الله الا القوم الكافرون

يستقبل المسلمون هذه السنة الجديدة والاسلام يجتاز أزمة سياسية شديدة من الازمات التي كثيراً ما اعترضته في طريقه وظن أعداؤه أنها

تكون القاضية عليه ولكن تغلب عليها بحمد الله وحسن توقيفه . « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره »

يجتاز الاسلام أزمة شديدة الوطأة فمن أقصى العالم الاسلامى الى أقصاه نرى الدول المسيحية الاوروبية تنشب أظفارها السامة فى البلاد التى سلمت الى الآن من بنيتها وعدوانها فالمملكة المراكشية المتسعة الأرجاء الغنية التربة المتباعدة الاطراف قد فقدت استقلالها واحتلت الجنود الفرنسية عاصمتها وصار سلطانها الشرعى العوبة فى أيديهم يحكمون البلاد التى تحت طاعته وأخذ الفرنسيون الآن بعد أن أقرتهم الدول الاوروبية على احتلالهم للديار المراكشية يضعون البرامج ويرسمون الخطط لحكم تلك الديار الاسلامية التى كانت فى القرون الوسطى تهدد جنوب أوروبا بالزحف من حين الى حين والتى كانت قديماً ممر الغزاة المسلمين الذين فتحوا الاندلس ودوخوا الدول المسيحية الاوروبية فى ذلك العهد . فقدت تلك المملكة الاسلامية استقلالها بعد أن كانت الآمال معقودة بسلطان حكيم يهبه الله لها المراكش كما وهب الله الامير عبد الرحمن خان لبلاد الافغان فإخذ فى اصلاح شؤونها ويعمد لبلاده ما يستطيع من أسباب المنعة والقوة ليحصنها ويجعلها بمأمن من هجمات أعدائها الواقفين لها بالمرصاد من زمان طويل . ولكن أبى حظ تلك البلاد التسعة إلا أن تشقى بسلطانها عبد الحفيظ كما شقى كثير من بلاد الاسلام بأمرائها فكان هذا السلطان لا يهتم منذ ولي الاحكام إلا أن يحافظ على حياته ويبقى على أريكة سلطنته ولو ضاعت البلاد وضاع استقلالها هذا ما يحصل الآن فى البلاد المراكشية وفى طرابلس الغرب رأينا تلك الدولة الطاغية الباغية تجلب عليها بخيلها ورجلها وتعلن استلحاقها وترسل

اليها أساطيلها ومدافعها وجنودها راغبة في فتحها وتقليص ظل السلطة
الاسلامية من ريوها — معاذ الله — وكادت الآمال في بقاء تلك البلاد
الاسلامية ملكا للمسلمين تتلاشى أمام اتهامات دولة الطليان لولا أن هب
المسلمون في تلك الاصقاع يدفعون القوة بالقوة ويقسمون أن لا يهدأ لهم
بال ولا ينعض لهم جفن الا اذا سحقوا أولئك الطغاة البغاة سحقاً وطهروا
الارض منهم تطهيراً

وبينما أبطال الصحراء وغزاة العثمانيين في طرابلس الغرب يدافعون
عن أوطانهم بمهجم وأرواحهم وقفت مصر موقفاً غريباً ومؤلماً معادلاً على
أن أظافر الدولة الانكليزية قد امتدت الى احشاء مصر فصارت حكومتها
لا ارادة لها الا كما يريد رجال السياسة البريطانية حتى ولو ظهرت
الحكومة المصرية بمظهر خارق للقوانين والمعاهدات الدولية بل مناف
لصفها الاسلامية

كان الناس يعللون النفس بأن انجلترا مهما تداخلت في شؤون مصر
فهي تقف عند حد مركزها الدولي فلا تغيره ولا تمسه بسوء ولكن ظهر
الآن في الحرب الطرابلسية أن مركز مصر الدولي الحقيقي قد تغير تغيراً
محزناً فان الدولة العلية لم تقاطع الحكومة المصرية في أن تتبع مثلها في قطع
العلائق بينها وبين الحكومة الايطالية كما فعلت في الحرب اليونانية وظل
قناصل ايطاليا في مصر كأنما هم في بلد على الحياد ليس بينه وبين الدولة العلية
أى ارتباط ولا أى تبعية سياسية بل أعلنت الحكومة المصرية أنها متخذة

خطة الحياذ فكأنها بعد الثلاثين عاما التي مرت على الاحتلال الانكليزي في مصر قد انسلخت أو كادت عن الدولة العلية حتى صارت تعتبر من البلاد التي على الحياذ

أليس من المؤلم أن بلاداً إسلامية كمصر تفصل بين ولايتي طرابلس الغرب وسوريا تكون حبر عشرة في سبيل وصول الامداد الى الغزاة المسلمين في الاصقاع الطرابلسية كأنما هي بلاد أجنبية ومسيحية معاً لأنه لا يعقل أن بلاداً إسلامية ذات حكومة إسلامية تكون حائلاً دون وصول القوات العثمانية من الحدود السورية الى الحدود الطرابلسية ولكنتا رأينا أنفسنا أمام حيدة غريبة مرت عليها فترة من الزمن كادت تنقلب الى شدة ومصادرة للحرية وزج فيها قديم في السجون وتبقى آخرون لا لذنوب عنده سوى اتباههم باتصال الامداد والذخائر الى المجاهدين في طرابلس الغرب ثم خفت وطأة الحيدة أخيراً بآعلان الحكومة في كل ذلك ونحن لا ندرى لهذا التغير في سياسة الحكومة المصرية سبباً ولا سراً بل لا يعلم ذلك رجال الحكومة الوطنيون أنفسهم بل مصدر هذا التغير تغير موقف إنجلترا في الحرب التركية الإيطالية

يحصل ذلك في القارة الأفريقية ثم نرى ما هو أشد ايلاماً للنفس في الجزء الاسلامي من القارة الاسيوية . نرى المظامع الروسية قد ظهرت بظهور وحشي في بلاد الفرس حيث أخذت حكومة القيصر تملك بالحكومة الفارسية وتخلق المشا كل لتنتحل لنفسها عذراً تتدخل به في شؤون تلك الامة الاسلامية العريقة في الحجد فاختلفت مشكاة المستر شوستر واجتازت

جنودها حدود فارس ووصلت الى تبريز فاحتلتها وارتكبت فيها من الفظائع ما تقشعر منه الابدان ولا تزال المملكة الفارسية الى الآن مهددة الكيان بين المطامع الروسية ومطامع الانجليز في جنوبها وخشي الكثيرون على استقلالها من طغيان هاتين الدولتين القويتين

كل ذلك يصيب العالم الاسلامي في وقت واحد بينما نرى العالم الاصفر قد نقض عنه غبار الموت وأخذ بأسباب الحياة دون أن تنخطفه الدول الأوروبية فلك هي الصين بلاد أربعمائة مليون من الشعوب الصفراء قد أعلنت فيها أكبر جمهورية في العالم وصار الحكم فيها في يد رجال علماء لا يقلون في كفاءتهم وعلمهم عن رجال أوروبا أعلنت الجمهورية في الصين ولم تصبها ضربة من ضربات الدول الأوروبية ولا هاجتها في ديارها كما تفعل في العالم الاسلامي . فهل كتب على المسلمين دون سواهم أن تكون بلادهم نهياً لتلك الدول الجشعة ؟

يحار الباحث في معرفة ذلك السر الدفين لتلك الحالة السيئة ولكن الذي ينفذ بفكره الى صميم الحقائق ويخرق تلك السحب التي تبعث اليأس في القلوب لا يلبث أن تقوى عزيمته ويقوى أمله أو على الأقل لا يسهه الا أن يعتقد أن ما ينتظر العالم الاسلامي من خير أو شر انما هو راجع الى ما يعمل المسلمون أنفسهم ومهما تألبت الدول الأوروبية عليهم وتأمرت على اقتسام بلادهم فلو عمل المسلمون على أن يحبوا حياة عزيزة لحالوا بعملهم دون أن تنحقق آمال الطامعين فيهم ولقضوا على أمانهم ثم استردوا من أيديهم البلاد التي أوغلوا فيها وتحكموا في شؤونها

لقد كان من سوء حظ العالم الاسلامي اقترابه من القارة الأوروبية فانه بهذا الموقع كان أول هدف للمطامع الأوروبية فلو أن العالم الاسلامي في موقع عالم الشعوب الصفراء كالصين واليابان لكان يأمن من غزوات الدول الأوروبية أو لكان على الأقل أبعد عن الخطر الأوروبي لان مثل تلك الدول الأوروبية في حملاتها على العالم الاسلامي كمثل متوحشي العصور القديمة الذين أغاروا على الدولة الرومانية القديمة فان أوروبا الوسطى وشمال إيطاليا كانت أول هدف لفتوحات متوحشي العصور القديمة من القبائل الهجبية وكان شمال أفريقية مع أنه من أملاك الدولة الرومانية أبعد عن خطر أولئك المتوحشين من البلاد التي صانفوها أولاً في طريقهم وما ذلك إلا لبعدهم عنهم . فكذلك حال العالم الاسلامي حيال هجمات متوحشي العصور الحديثة من الدول الأوروبية لان هذه الغارات الاستعمارية التي أصيب بها العالم الاسلامي ما هي إلا غارات وحشية منظمة لا يقصد منها إلا السلب والنهب وسفك الدماء

ان من الخطأ الكبير أن نظن أن هذه الغارات التي أصيب بها العالم الاسلامي من شأنها أن تجعل المسلمين عبيداً في بلادهم الى ما شاء الله: لان من ينظر الى هجوم الأوروبيين على الاسلام في مظهره الاخير ويقارن بينه وبين مظهره في القرن التاسع عشر يجد فرقاً كبيراً بين المظهرين يدل حقيقة على أن حيوية العالم الاسلامي قد ارتقت وقويت وانه وان كان المغيرون الأوروبيون لا يزالون أقوى من المسلمين عدداً وأكثر عدواً إلا أن المقاومة التي يلقونها الآن في هجومهم الاخير تقوى الامل في أن هذه الهجمات

المناوالية لا تستمر طويلا وأن استعبادهم للأمم الاسلامية لن يطول أجله
في القرن التاسع عشر انتقصت أوروبا العالم الاسلامي من أطرافه
واستولت على كثير من ممالكه فققدت الدولة العلية معظم أملاكها في أوروبا
واستولت الروسية على بلاد الشراكسة وامتدت بنفوذها وسلطانها الى
ممالك وامارات التركستان الاسلامية فققدت استقلالها ثم فتحت فرنسا
بلاد الجزائر وأعلنت حمايتها على تونس واحتلت الجزائر المصرية وفتحت
السودان بجنود مصر ومالها وتوغلت فرنسا في أواسط أفريقية واحتلت
البلاد الاسلامية الواسعة الأرجاء في تلك الجهات

أصاب الاسلام كل ذلك في القرن الماضي وقبل هذا القرن وما كانت
الدول الأوروبية تجد من جانب المسلمين مقاومة شديدة أو تضامناً في
العواطف من سكان الممالك الاسلامية المتباعدة.

نعم كان المسلمون في بعض البلاد التي فتحها الدول الأوروبية في القرن
الغابر يدافعون عن أوطانهم دفاع الإبطال ولكن الحق يقال ان الدول
الأوروبية في كثير من المواطن ما كانت تلقى مقاومة شديدة ولم تكن
تشعر بذلك الاحساس الذي يسرى الآن في جميع الأمم الاسلامية عندما
تهاجم دولة أوروبية أرضاً اسلامية فقامت مقاومة التي يلقاها الايطاليون مثلاً في
طرابلس الغرب ما كانت لتلقاها دولة أوروبية أخرى في السنوات الماضية
لان الدول الأوروبية في غاراتها على البلاد الاسلامية التي استولت عليها
قديمًا ما كانت تسمى تلك الغارات بحروب واما كانت تضطر الى تجنيد مائة
ألف جندي كما تفعل الآن ايطاليا في طرابلس الغرب بل كانت تسمى

غاراتها بحملات استعمارية تتكون من بضع عشرات الالوف من الجنود . وكذلك ما كانت دولة كبيرة مثل الدولة الروسية لتقف ، وقف المتردد حيل فارس فان روسيا وان كانت قد اجتازت حدود فارس الا أنها لا يسهل عليها البتة أن تقضي علي استقلالها القضاء الاخير مثلما قضت علي استقلال ممالك التركستان قديما لأنها ستجد الآن مقاومة الشعب الفارسي نفسه تلك المقاومة التي تضطر دولة كبيرة كاللولة الروسية الى حشد مآت الالوف من الجنود لاذلال شعب كبير كالشعب الفارسي ونيس من السهل علي روسيا في الظروف الحاضرة أن تجند هذا العدد الكبير بينا العداوة بينهما وبين ألمانيا تزداد كل يوم

فهذان المثالان -- مثل طرابلس ومثل فارس -- يدلان المتأمل علي أن الزمن الذي كانت أوروبا تنهب بلاد الاسلام وتستولي عليها غنيمة باردة قد مضى وانقضى وأن المسلمين قد بدءوا يشعرون بأن عليهم واجباً دينياً كبيراً آزاء هذا الخطر الأوروبي المهدق بهم وهو واجب التضامن وبذل الروح دفاعاً عن بلادهم وهو شعور ما كان موجوداً وقت أن كانت أوروبا تنقسم العالم الاسلامي والمسلمون في غفلة ساهون . فمن من المسلمين كان يتألم لما يتألم منه المجاهدون في طرابلس الغرب ومن كان يجد في نفسه باعثاً علي مديد المساعدة الي الغزاة في تلك الاصقاع ؟ ألم يجاهد الجزائريون عشرات من السنين دفاعاً عن استقلال بلادهم وهل لم يظهروا في ذلك الجهاد الشريف من الشهامة والاستبسال ما كان جديراً بأن يلتفت اليه العالم الاسلامي ويجمع حول أولئك الابطال اعجاب المسلمين ومساعدتهم ؟ ومع ذلك فهل

وجد سكان الجزائر تعضيداً من المسلمين كما يجد الآن سكان طرابلس الغرب
كلا وربك بل ظلوا يجاهدون وحدهم حتى لم يجدوا مساعدة ممن كانوا
بجوارهم من عرب الصحراء كما يجد الآن المجاهدون في طرابلس الغرب
فالفرق كبير جداً بين مناومة المسلمين الآن بهجمات الدول الأوروبية
ومقاومتهم لها في القرن الغابر وهذا ما يشرنا بأن فكرة المقاومة ستغلب
شيئاً فشيئاً على مبدأ الخضوع والاستسلام الذي كان سائداً في بلاد الاسلام
والذي كان العامل الاكبر الذي استخدمته الدول الأوروبية في اذلال
المسلمين واستعبادهم

فيجيب علينا معشر المسلمين في مشارق الارض ومغاربها أن نبث فكرة
المقاومة والحياة وأن نعمل متضامين على الاخذ بأسباب القوة حتى تتبع سنن
آبائنا الذين نزل فيهم قوله تعالى « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم »
فلا نلومن الدهر ولا نسخطن على الظروف التي تحيط بنا بل نتوجه الى
قلوبنا فتيها الدواء من الحالة التي نشأوا فيها وفي أعمالنا العلاج الشافي الذي
نبتغيه . « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون »

المصرف الاسلامى

بالبوسنة والمهرسك

فتوى اسلامية

أخذ المسلمون فى جميع أقطاب الارض يشعرون بتداخل الاجانب فى شؤونهم الحيوية بكافة الوسائل التى تصل اليها أيديهم لاسيما فى المسائل المالية والاقتصادية فينشؤون الشركات والمصارف التى يتزود بها الاموال ويستزفون ثروة البلاد التى يحلون فيها حتى ضاقت الامم الاسلامية ذرعاً من جراء ذلك التحكم فى حياة البلاد المادية

ولقد أخذت الامم الاسلامية تشعر بضغط اليد الاجنبية على مصالحها الحيوية لدرجة كادت تسوء بها الحال وحتى كادت تكون غريبة فى أوطانها حيث وضع الاجانب أيديهم على مرافقها التجارية والصناعية وغيرها

ولما كان أقوى الاساسات التى تبنى عليها حياة البلاد هى المصارف المالية التى هى دعامة المشروعات النافعة فى كل بلد والتى بها تحفظ الثروة من الانتقال الى بلد أجنبي عنها فقد أخذت البلاد الاسلامية تشعر بحاجاتها الى انشاء مصارف كبرى تضارع المصارف الاوربية فى رأس مالها وأعمالها ييد أنهم وجدوا من الشريعة الاسلامية السمعاء أحكاماً تطابق الزمان

والمكان فنهضوا الى مباراة الامم الاخرى فى انشاء تلك المصارف

من ذلك انه بذاء على القوى الصادرة من المشيخة الاسلامية بالاستانة المبيحة انشاء المصارف بذل مسلمو البوسنة والهرسك قصارى جهدهم في ايجاد عدة مصارف صغيرة متفرقة بعدة جهات حتى تحفظ للمسلمين أملاكهم الواسعة من الوقوع في أيدي المرايين من اليهود ونصارى النمسا ولكنهم رأوا في الايام الاخيرة من منافسة مصرف (اغرار) النمساوى صاحب الاعمال الواسعة ورؤوس الاموال الكبيرة ما كاد يعرقل حركاتهم ويعطل مجهوداتهم الاقتصادية النافعة ففي الايام الاخيرة اجتمع أغنياء المسلمين بالولايتين ومديروا المصارف الصغيرة الاسلامية وتناقشوا في هذه المسألة الحيوية فقرروا عمل كل تضحية وبذل همتهم لانشاء مصرف اسلامي عام فوققوا لجمع مبلغ ستة ملايين قرون جعلوها رأس مال مصرفهم المركزي المسمى (مسلمان سنترال بانك)

وسيداً هذا المصرف قريباً أعماله متخذا كل الطرق في المحافظة على أملاك المسلمين وترغيبهم في زراعة أراضيهم بانفسهم وترقية صنائعهم ويعمل جهده في استرداد كافة أراضي المسلمين المرهونة بالمصارف النمساوية بفوائد باهظة حتى لا تثقل عاتقهم وانا نسأل الله تسديد خطواتهم في سبيل الصواب وتتمنى أن نرى الممالك الاسلامية وخصوصاً مصر مقتنية أثرهم في هذا السبيل المحمود

ولقد أرسل مسلمو البوسنة والهرسك الى المشيخة الاسلامية يسألونها رأيها في انشاء مصرف اسلامي يبلادهم سداً لحاجيات البلاد واحتفاظاً بمصالحهم الاقتصادية وسبب هذا السؤال أن انشاء المصارف من المسائل

المختلف عليها في الشريعة الاسلامية فأحيل على باب الفتوى الجليلة فصدرت
من لدنها بتاريخ ٢٨ شوال سنة ١٣٢٨ الجواب المهم الآتي

أن السؤال المقدم من نحر الدين ديفريك بتاريخ ١٠ شوال سنة ٣٢٨
المتضمن بيان المحسنات والفوائد الكثيرة العائدة من انشاء المصارف بالممالك
الاسلامية والمستفتى عن جواز أو عدم جواز انشاؤها الذي سبق احالة فضيلة
شيخ الاسلام على دار الفتوى قد قرىء . وبعد الاطلاع على النصوص
الشرعية حررنا الجواب الآتي

أن مشايخ الاسلام السابقين قرروا أن مادامت الاموال المودعة بهذا
المصرف والتي تستقرض او ترد والمبالغ التي تؤخذ أو تترك بأي صورة
مادامت تعود بربح قليل وتسير حسب احدى الطرق التي نص عنها فقهاؤنا
الكرام فهي والحالة هذه مشروعة محللة

اللبغية والآداب

الادب الصغير

لابن المقفع

ظهر في عالم المطبوعات كتاب جليل مملوء بالحكم العالية والآداب الراقية ونعني به كتاب الادب الصغير لابن المقفع الذي أخرج به الى عالم الظهور الاستاذ المحقق احمد زكي باشا صاحب الايادي البيضاء في خدمة اللغة العربية وآدابها فكان خير ما يستخرج من الكتب النافعة لغة وموضوعاً

وقد رأينا نشر شيء مما تضمنه من الحكم البالغة شاكرين لمخرجه هذه الهدية الثمينة التي أهدى اللغة والآداب أياها

وعلى العاقل أن يحصى على نفسه مساوئها في الدين وفي الأخلاق وفي الآداب : فيجمع ذلك كله في صدره أو في كتاب . ثم يكثر عرضه على نفسه ويكلفها إصلاحه ويوظف ذلك عليها توظيفاً من إصلاح الخلقة والخلتين والخلال في اليوم أو الجمعة أو الشهر

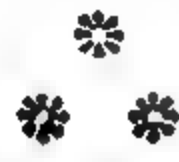
فكلما أصلح شيئاً محاه وكلما نظر الى نحو استبشر وكلما نظر الى ثابت اكتأب

وعلى العاقل أن يتفقد محاسن الناس ويحفظها على نفسه ويتبهدا بذلك مثل الذي وصفنا في إصلاح المساوي

وعلى العاقل أن لا يخاذن ولا يصاحب ولا يجاور من الناس — ما استطاع — الا اذا فضل في العلم والدين والاخلاق فيأخذ عنه. أو موافقاً له على اصلاح ذلك فيؤيد ما عنده. وان لم يكن له عليه فضل

فان الخصال الصالحة من البر لا تحيا ولا تنمى الا بالموافقين والمؤيدين وليس لدى الفضل قريب ولا حميم أقرب اليه ممن وافقه على صالح الخصال فزاده وثبته

ولذلك زعم بعض الاولين أن صحة بليد نشأ مع العلماء أحب اليهم من صحة لييب نشأ مع الجهال



وعلى العاقل أن لا يحزن على شيء فاته من الدنيا أو تولى . وأن ينزل ما أصابه من ذلك ثم انقطع عنه منزلة ما لم يصب . وينزل ما طلب من ذلك ثم لم تدركه منزلة ما لم يطلب . ولا يدع حظه من السرور بما أقبل منها ولا يبلغن ذلك سكرًا ولا طغيانًا . فان مع السكر النسيان ومع الطغيان التهاون . ومن نسي وتهاون خسر



وعلى العاقل أن يؤنس ذوى الالباب بنفسه ويجرئهم عليها حتى يصيروا حرساً على سمعه وبصره ورأيه : فيستنيم الى ذلك ويريح له قلبه . ويعلم أنهم لا يغفلون عنه اذا هو غفل عن نفسه

وعلى العاقل أن لا يستصغر شيئاً من الخطأ في الرأي . والزلل في العلم

والاغفال في الامور . فانه من استصغر الصغير أو شك أن يجمع اليه صغيراً وصغيراً فاذا الصغير كبير . وانما هي ثم يثلمها العجز والتضييع . فاذا لم تسد أو شكت أن تنفجر بما لا يطاق . ولم نر شيئاً قط الا قد أوتى من قبل الصغير المهاون به : قد رأينا الملك يؤتى من الدو المحتر به . ورأينا الصحة تؤتى من الداء الذي لا يحفل به . ورأينا الانهار تنبثق من الجدول الذي يستخف به وأقل الامور احتمالاً للضياع الملك لانه ليس شيء يضيع — وان كان صغيراً — الا اتصل بآخر يكون عظيماً

ومن نصب نفسه للناس اماماً في الدين فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه وتقويمها في السيرة والطعمة (١) والرأى واللفظ والاخذان . فيكون تعليمه بسيرته أبلغ من تعليمه بلسانه . فانه كما أن كلام الحكمة يوتق الاسماع فكذلك عمل الحكمة يروق العيون وانتلوب . ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالاجلال والتفضيل من معلم الناس ومؤدبهم

الدنيا دول . فما كان لك منها أتاك على ضعفك . وما كان عليك لم تدفعه بقوتك

اذا جعل الكلام مثلاً . كان ذلك أوضح للمنطق وأبين في المعنى وأتق للسمع وأوسع لشعوب الحديث

أشد الفاقة عدم العقل . وأشد الوحدة وحدة اللجوج . ولا مال أفضل

(١) أي وجه المكسب . يقال : فلان عفيف الطعمة . أي تقي المكسب

من العقل . ولا أنيس آنس من الاستشارة



مما يعتبر به صلاح الصالح وحسن نظره للناس . أن يكون إذا استعقب
المذنب ستوراً لا يشيع ولا يذيع . وإذا استشير سمحاً بالنصيحة مجتهداً للرأى
وإذا استشار مطرحاً للحياء منفذاً للحزم معترفاً للحق



أفضل ما يعلم به علم ذى العلم . وصلاح ذى الصلاح أن يستصلح بما
أوتى من ذلك ما استطاع من الناس ويرغبهم فيما رغب فيه لنفسه من حب
الله . وحب حكمته . والعمل بطاعته . والرجاء لحسن ثوابه فى المعاد اليه .
وأن يبين الذى لهم من الاخذ بذلك والذى عليهم فى تركه . وأن يورث
ذلك أهله ومعارفه ليلحقه أجره من بعد الموت .



الدين أفضل المواهب التى وصلت من الله الى خلقه وأعظمها منفعة .
وأحمداه فى كل حكمة . فقد باع فضل الدين والحكمة أن مدحا على السنة
الجهال . على جهالتهم بهما وعماهم عنهما



أحق الناس بالسلطان أهل المعرفة . وأحقهم بالتدبير العلماء . وأحقهم
بالفضل أعودهم على الناس بنمضه . وأحقهم بالعلم أحسنهم تأديباً . وأحقهم
بالغنى أهل الجود . وأقربهم الى الله أتقنهم فى الحق علماً وأكملهم به عملاً .

وأحكمهم أبعدهم من الشك في الله . وأصوبهم رجاء أو ثقتهم بالله . وأشدهم
انتفاعاً بعلمه أبعدهم من الأذى . وأرضاهم في الناس أفشاهم معروفاً .
وأقواهم أحسنهم معونة . وأشجعهم أشدهم على الشيطان . وأفلحهم بحجة
أغلبهم للشهوة والحرص . وآخذهم بالرأى أتركهم للهوى . وأحقهم بالبوذة
أشدهم لنفسه حباً . وأجودهم أصوبهم بالعطية موضعاً . وأطولهم راحة
أحسنهم للأمور احتمالاً . وأقلهم دهشاً أرحبهم ذراعاً . وأوسعهم شئ
أقنعهم بما أوتى . وأخفضهم عيشاً أبعدهم من الإفراط . وأظهرهم جمالاً
أظهرهم حصافة . وآمنهم في الناس آكلهم ناباً ومغلباً . وأثبتهم شهادة عليهم
أنطقهم عنهم وأعدلهم فيهم أدومهم مسالة لهم . وأحقهم بالنعمة أشكرهم
لما أوتى منها

أفضل ما يورت الآباء الأبناء . الثناء الحسن والادب النافع
والأخوان الصالحون

فصل ما بين الدين والرأى . أن الدين يسلم بالإيمان . وأن الرأى يثبت
بالخصومة . فمن جعل الدين خصومة . فقد جعل الدين رأياً . ومن جعل
الرأى ديناً . فقد صار شارعاً . ومن كان هو يشرع لنفسه الدين . فلا دين
له . قد يشبه الدين والرأى في أما كن . لولا تشابههما لم يحتاجا إلى الفصل
العجب آفة العقل . واللجاجة قعود الهوى . والبخل لقاح الحرص .
والمرء فساد اللسان . والحمية سبب الجهل . والافت توائم السفه . والمنافسة
أخت العداوة

إذا هممت بخير فبادر هوالك . لا يغلبك . وإذا هممت بشر فسوف
هوالك . لملك تظفر . فان ما مضى من الايام والساعات على ذلك هو النعم

*
* *

لا يمنعك صغر شأن امرئ من اجتناء ما رأيت من رأيه صواباً .
والاصطفاء لما رأيت من أخلاقه كريماً . فان اللؤلؤة الفاتكة لا تهان لهوان
غائصها الذي استخرجها

*
* *

من أبواب التوفيق والتوفيق في التعلم . أن يكون وجه الرجل
الذي يتوجه فيه من العلم والادب فيما يوافق طاعة ويكون له عنده محمل
وقبول . فلا يذهب عناؤه في غير غناء . ولا تفتن أيامه في غير درك . ولا
يستفرغ نصيبه فيما لا ينجع فيه . ولا يكون كرجل أراد أن يعمر أرضاً تهمة
(١) ففرسها جوزاً ولوزاً وأرضاً جلساً (٢) نخلاً وموزاً .

*
* *

العلم زين لصاحبه في الرخاء ومنجاة له في الشدة .

*
* *

بالادب تعمر القلوب . وبالعلم تستحكم الاحلام

*
* *

العقل الذاتي غير الصنيع كالارض الطيبة الخراب

(١) الارض المتصوبة الى البحر

(٢) المجلس : الارض الغليظة . وما ارتفع عن النور

مما يدل على معرفة الله وسبب الايمان أن يوكل بالغيب لكل ظاهر من الدنيا (صغير أو كبير) عيناً : فهو يصرفه ويحركه . فمن كان معتبراً بالجليل من ذلك . فلينظر الى السماء فسيعلم أن لها رباً يجرى فللكها ويدير أمرها . ومن اعتبر بالصغير . فلينظر الى حبة الخردل فسيعرف أن لها مديراً ينبتها ويزكيها ويقدر لها أقواتها من الارض والماء . يوقت لها زمان نباتها وزمان تهشمها . وأمر النبوة والاحلام وما يحدث في أنفس الناس من حيث لا يعلمون . ثم يظهر منهم بالقول والفعل . ثم اجتماع العلماء والجهال والمتدين والضلال على ذكر الله وتعظيمه واجتماع من شك في الله وكذب به على الاقرار بأنهم أنشئوا حديثاً . ومعرفة أنهم لم يحدثوا أنفسهم . فكل ذلك يهدي الى الله ويدل على الذي كانت منه هذه الامور . مع ما يزيد ذلك يقيناً عند المؤمنين بأن الله حق كبير ولا يقدر أحد على أن يوقن أنه بالباطل .

*
* *

ان لسلطان المقيسط حقاً لا يصلح بخاصة ولا عامة أمر الا بإرادته . فذوا اللب حقيق أن يخلص لهم النصيحة . ويبدل لهم الطاعة . ويكتم سرهم ويزين سيرتهم ويذب بلسانه ويده عنهم . ويتوخى مرضاتهم ويكون من أمره المؤاتاة لهم والا يثار لأهوائهم ورأيهم على هواه ورأيه . . . يقدر الامور على موافقتهم وان كان ذلك له مخالفاً . وأن يكون منه الجديف المخالفة لمن جانبهم وجنب حقهم . ولا يواصل من الناس الا من لا تباعد عن اصلته

إياه منهم . ولا تحمله عداوة أحد له ولا اضرار به على الاضطغان عليهم (١) ،
ولا مؤاتاة أحد على الاستخفاف بشئ من أمورهم والانتقاص لشيء من
حقهم . ولا يكتهم شيئاً من نصيحتهم . ولا يتناقل عن شيء من طاعتهم
ولا يبطر إذا أكرموه . ولا يجترئ عليهم إذا قربوه . ولا يطغى إذا سلطوه
ولا يلحف إذا سألهم . ولا يدخل عليهم المؤونة . ولا يستثقل ما حملوه .
ولا يعتز عليهم إذا رضوا عنه . ولا يتغير لهم إذا سخطوا عليه وأن يخدمهم
على ما أصاب من خير منهم أو من غيرهم فإنه لا يقدر أحد على أن يصيبه
بخبير إلا بدفاع الله عنه بهم

(١) أى حمل الضغينة وهي الحقد

الحَوَازِشُ وَالْأَجَلُ

تاريخ الباطنية

٦

(تابع ما قبله)

وصف الدعوة وترتيبها

(الدعوة الخامسة) — وهي مترتبة على ما قبلها — وذلك أنه إذا صار المدعو في الرتبة الرابعة من الاعتقاد أخذ الداعي يقرر أنه لا بد أن يكون مع كل أمام قائم في كل عصر حجج متفرقون في جميع الأرض عليهم تقوم وعدة هؤلاء الحجج أبدا اثنا عشر رجلا في كل زمان كما أن عدد الأئمة سبعة . ويستدل لذلك بأمور . منها أن الله تعالى لم يخلق شيئا عبثا ولا بد في خلق كل شيء من حكمة والافهم خلق النجوم التي بها قوام العالم سبعة وجعل أيضا السموات سبعا والأرضين سبعا والبروج اثني عشر والشهور اثني عشر شهرا ونقباء بني اسرائيل اثني عشر نقيبا ونقباء رسول الله من الانصار اثني عشر نقيبا وخلق تعالى في كف كل انسان أربع أصابع في كل أصبع ثلاث شقوق تكون جملتها اثني عشر شقا وأصابعه كالجزائر الأربع والشقوق التي في الأصابع كالحجج والابهام الذي به قوام جميع الكف وسداد الأصابع كالذي

يقوم الارض ويقدر ما فيها والشقان اللذان في الابهام اشارة الى أن الامام وسوسه لا يفترقان ولذلك صار في ظهر الانسان اثنتا عشرة خرزة اشارة الى الحجج الاثنتى عشرة وصار في عنقه سبع فكان العنق عاليا على خرزات الظهر وذلك اشارة الى الانبياء النطقاء والائمة السبعة وكذلك الثقوب السبعة التي في وجه الانسان العالي على بدنه . وأشياء من هذا النوع كثيرة فاذا تمهد عند المدعو مادعاه اليه الداعي وتقرر نقله حينئذ الى الدعوة السادسة .

(الدعوة السادسة) لا تكون الا بعد ثبوت جميع ما تقدم في نفس المدعو . وذلك أنه اذا صار الى الرتبة الخامسة أخذ الداعي في تفسير معاني شرائع الاسلام من الصلاة والزكاة والحج والطهارة وغير ذلك من الفرائض بأمرر مخالفة لظاهر بعد تمهيد تواعد تبين في أزمنة من غير عجلة تؤدي الى أن هذه الاشياء وضعت على جهة الرموز لمصلحة العامة وسياستهم حتى يشتغلوا بها عن بنى بعضهم على بعض وتصدهم عن التمسك في الارض بحكمة من الزاعمين للشرائع وقوة في حسن سياستهم لا تباعهم واثقانا منهم لما رتبوه من النواميس ونحو ذلك حتى يتمكن هذا الاعتقاد في نفس المدعو فاذا طال الزمان وصار المدعو يعتقد أن أحكام الشريعة كلها وضعت على سبيل الرمز لسياسة العامة وأن لها معاني أخر غير ما يدل عليه الظاهر نقله الداعي الى الكلام في الفلسفة وحضه على النظر في كلام أفلاطون وأرسطو وغيرهم ومن في معانهم ونهاه عن قبول الاخبار والاحتجاج بالسمعيات وزينه الاقتداء بالأدلة العقلية والتعويل عليها فاذا استقر ذلك عنده واعتقده نقله بعد ذلك الى الدعوة السابعة — ويحتاج ذلك الى زمان طويل —

(الدعوة السابعة) لا يفصح بها الداعي مالم يكثر أنسه بمن دعاه ويتيقن أنه قد تأهل الى الانتقال الى رتبة أعلى مما هو فيه فاذا علم ذلك منه قال أن صاحب الدلالة والناصب للشرعية لا يستغنى بنفسه بل لا بد له من صاحب معه يعبر عنه ليكون أحدهما الاصل والآخر عنه كان وصدر وهذا انما هو اشارة الى العالم السفلي ولما يحويه العالم العلوي فان مدبر العالم في أصل الترتيب وقوام النظام صدر عنه أول موجود بغير واسطة ولا سبب نشأ عنه واليه الاشارة بقوله تعالى انما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون اشارة الى الاول في الرتبة والآخر وهو القدر الذي قال فيه انا كل شيء خلقتناه بقدر . وهذا معنى مانسمعه من أن الله أول ما خلق القلم فقال للقلم اكتب فكتب في اللوح ما هو كائن وأشياء من هذا النوع موجودة في كتبهم وأصاها مأخوذ من كلام الفلاسفة القائلين الواحد لا يصدر عنه الا واحد (وقد أخذ هذا المعنى المتصوفة وبسطوه بعبارات أخر في كتبهم فان كنت ممن ارتاض وعرف مقالات الناس تبين لك ما ذكرت) واذا تقر، ماذكر في هذه الدعوة عند المدعو نقله الداعي الى الدعوة الثامنة

(الدعوة الثامنة) — متوقفة على اعتقاد سائر ما تقدم — فاذا استقر ذلك عند المدعو دينا له قال له الداعي أعلم أن أحد المذكورين الذين هما مدبر الوجود والصادر عنه انما تقدم السابق منهما على اللاحق تقدم العلة على المعلول وكانت الاعيان كلها ناشئة وكائنة عن الصادر الثاني بترتيب معروف في بعضهم . ومع ذلك فالسابق عندهم لا اسم له ولا صفة ولا يعبر عنه ولا يقيد فلا يقال هو موجود ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز

وكذلك سائر الصفات فان الاثبات عندهم يقتضي شركة بينه وبين المحدثات والنفى يقتضى التعطيل . وقالوا ليس بقديم ولا محدث بل القديم أمره وكلمته والمحدث خلقه وفطرته كما هو مبسوط في كتبهم . فاذا استقر ذلك عند المدعو قرر عنده الداعى أن التالى يدأب فى أعماله حتى يلاحق بمنزلة السابق وأن الصامت فى الارض يدأب فى أعماله حتى يصير بمنزلة الناطق سواء وأن الداعى يدأب فى أعماله حتى يبلغ منزلة السوس وحاله سواء . وهكذا تجرى أمور العالم فى ا كواره وأدواره . فاذا اعتقده المدعو قرر عنده الداعى أن معجزة النبي الصادق الناطق ليست غير أشياء ينتظم بها سياسة الجمهور وتشمل الكافة مصلحتها بترتيب من الحكمة تحوى معاني فلسفية تنبئ عن حقيقة أنية السماء والارض وما يشتمل العالم عليه بأسراره من الجواهر والاعراض فتارة برموز يعقلها العالمون وتارة بأفصاح يعرفه كل أحد فينتظم بذلك للنبي شريعة يتبعها الناس ويقرر عنده أيضا أن القيامة والقرآن والثواب والعقاب معناه سوى ما يفهمه العامة وغير ما يتبادر الذهن اليه فليس يوم القيامة الا حدوث أدوار عند انقضاء أدوار من أدوار الكواكب وعوالم اجتماعاتها من كون وفساد جاء على ترتيب الطبائع كما قد بسطه الفلاسفة فى كتبهم . فاذا استقر هذا العقد عند المدعو نقله الداعى الى الدعوة التاسعة (الدعوة التاسعة) هى النتيجة التى يحاول الداعى بتقرير جميع ما تقدم رسوخها فى نفس من يدعوّه فاذا تيقن أن المدعوت أهل لكشف السر والافصاح عن الرموز أحاله على ما تقرر فى كتب الفلاسفة من علم الطبيعيات وما بعد

الطبيعة والعلم الالهي وغير ذلك من أقسام العلوم الفلسفية حتى اذا تمكن المدعو من معرفة ذلك كشف الداعي قناعه وقال

(ما ذكر من الخدوثة والاصول رموز الى معاني المبادئ وتقلب الجواهر وأن الوحي انما هو صفاء النفس فيجد النبي في فهمه ما يلقي اليه ويتنزل عليه فيبرزه الى الناس ويعبر عنه بكلام الله الذي ينظم به النبي شريعته بحسب ما يراه من المصلحة في سياسة الكافة ولا يجب حينئذ العمل بها الا بحسب الحاجة من رعاية مصالح الدهماء بخلاف العارف فانه لا يازمه العمل بها ويكفيه معرفته فانها اليقين الذي يجب المصير اليه وما عدا المعرفة من سائر المشروعات فانما هي أثقال وآصار حملها الكفار أهل الجهالة بمعرفة الاغراض والاسباب. ومن جملة المعرفة عندهم أن الانبياء النطقاء أصحاب الشرائع انما هم لسياسة العامة وأن الفلاسفة أنبياء حكمة الخاصة وأن الامام انما وجوده في العالم الروحاني اذا صرنا بالرياضة في المعارف اليه وظهوره الآن انما هو ظهور أمره ونهيه على لسان أولياء ونحو ذلك مما هو مبسوط في كتبهم — وهذا حاصل علم الداعي ولهم في ذلك مصنفات كثيرة منها اختصرت ما تقدم ذكره — (هذا يقول ولم يعين شيئاً يرجع اليه)

هذا ما ذكره المقرئ في بيان الدعوة الاسماعيلية في القاهرة وتعاليمها أما تعاليمها في المشرق فلا تختلف كثيراً عنها كما نقله انور خوناذير كل ما عمله حسن بن الصباح ادخال بعض النظام في هذه الدعاوى ووضع قيود وشروط لمن تلقى اليه .

قالوا أن أساس التعاليم الدينية التي وضعها حسن لطائفته (أن ليس شيء

صحيحاً وكل شئ مستحل) أى انه كان أباحياً يدعو الناس للإباحة المطلقة .
ومنها أن جميع الرتب يجب أن تعطى لمختارين قليلين وأن الروح القدس يحل
في الرئيس وأن أوامر الرئيس آتية من عند الله . وكان معظم أتباعه يعلمون
ما يكفى لتشويق عقولهم وجعلهم متعلقين أشد بالتعلق برئيسهم .

قالوا هذا وقالوا انه كان يأمر بصرامة بالمحافظة على كل الفروض
الاسلامية (فانظر هذا مع قولهم انه كان أباحياً يدعو الناس للإباحة) .
أما القوانين التي وضعها حسن للدعاة ليسيروا عليها فهي

(١) الذوق وهو التفرس في حالة المدعو هل هو قابل أولاً ولذلك
منعوا القاء البذر في السبخة (أى دعوة غير الاهل) والتكلم في بيت فيه
سراج (أى فقيه)

(٢) التأنيس وذلك أن يستميل الداعى كل أحد بما يميل اليه من زهد وخلافه
(٣) التشكيك — وذلك أن يلقى اليه من الشرعيات أشياء غير بيّنة بالحكمة
مثل وجوب الصوم على الحائض دون الصلاة ونحوه مما قدما ذكره ليتعلق
قلب المدعو بمراجعته في كشف سرها .

(٤) الربط — وهو أخذ الميثاق منه بحسب اعتقاده الا ينشئ له سرّاً
وأن يحيل كل ما أشكل عليه على الامام

(٥) التدليس — وهو أن يغر الداعى المدعو بادعاء أن كابر الشريعة
وأعظم العالم على مذهبه وقائلون بقول الاسماعيلية (وهذا ما يفعله البابية اليوم) ،
(٦) التمهيد — وهو أن يلقى اليه مقدمات لينبئ عليها ماسيأتيه اليه .

(٧) الخلع — وهو الطمأنينة الى اسقاط وجوب الافعال البدنية

(٨) السلخ — وهو الخروج عن جميع الاعتقادات وحينئذ يأخذون في الإباحة واستعجال اللذات وتأويل الشرائع .

هذا ما قيل عن الاسماعيلية القدماء أما اسماعيلية اليوم الموجودون في الجهات التي قدمنا ذكرها فلا يوجد عنهم خبر صحيح يبين معتقداتهم لما هم عليه من شدة الحرص على أخفائها ولم يسمع أن واحدا منهم أفشى لهم سرا . غير أن المشهور عنهم أنهم يعبدون مقدم المرأة وقيل لا بل يعظمونه ويتخذون المرأة قبلة لهم في صلاتهم وليست كل امرأة تصلح لذلك عندهم بل لا بد من أن يوجد فيها شروط مخصوصة

ولهم رئيس روحي يسمونه الداعي ومقره في اليمن وقيل في الهند وله عليهم نذور وعوائد يجمعونها في كل سنة ويذهب بعد مدة من السنين بمساجد جمع من هذه العوائد شيخ مخصوص منهم إلى مقر امامهم الداعي ويقدمها له ويحجى لهم بآثار مقدسة تبركون بها — قيل أن هذه الآثار بعض طمث المرأة المعبودة — وقد ثبت ذلك بدعوى أقيمت على بعض المشايخ الذين ذهبوا لتقديم هذه العوائد إلى الداعي بسبب أنه لم يوصلها إليه

وهم يهتمون بأنهم في الليلة الأولى من كل سنة يكون عندهم عيد فيجتمع رجال كل قرية في بيت يعدونه لذلك ويؤدون فيه بعض عبادات ودعوات ثم ينتهون بأطفاء المصابيح وفتح الابواب فتدخل اليهم نساء القرية فيأخذ كل منهم من يعثر عليها وربما كانت عن محارمه (ويسمى هذا عيد البقيشة)

وأمثال هذه الاشياء المنسوبة اليهم كثير في بطون الكتب نكتفي
في الدلالة عليه بما أوردناه

ثم أنا لا تنتهي من هذا الفصل حتى تنبه القارئ الى أنا لا نظن بهذه
الاشياء الا الاقتراء المحض ولو كان الامر على خلاف ما نظن لكان التهورس
والجنون الذي يمكن أن يصل اليه الجنس البشري لانهاية اليه .

هذا ما أمكن ايراده مما قيل من معتقدات الاسماعيلية ونحن نتركه
للقارئ ينظر فيه بعين البصيرة ونظر المؤرخ الناقد يرى فيه رأيه مستقلا عما نبديه له
من رأينا وان كنا لا نتركه من تنوير الطريق له بختم هذه الرسالة بكلمة نبين فيها
رأينا في صحة هذه التعاليم وما يمكن ان يكون معتولا منها كما وعدنا بذلك سابقا

فوائد الختان

ورد الينا هذا المقال من أحد الاطباء الافاضل فأثرنا نشره لاهميته :
الاسلام دين الفطرة لم يأمر الا بمقتضيات السنن الطبيعية والقوانين
الصحية وكل مسألة لم تفقه الاراد منها ولم نستكنه سر تشريعها لقصر معلوماتنا
لاتلبث حوادث الزمن ومكتشفات أسرار الطبيعة أن تجلي لنا غامضا وتبين لنا
حكمتها فتعزو الوجوه لقدرة الله ويعترف الكابر بان الاسلام دين العقل والحكمة
هذه مسألة الختان التي أمر الله عباده المطهرين باجرائها كانت مثار
خلاف الطوائف المسيحية في هل يصح لاتباع الكنيسة الاختتان أولا
وبعد عراك طال أمده واختلف سنده حرموا الختان لانه من مميزات

المسلمين واليهود وليس له من فائدة تذكر الا تشويه ما خلقه الله أما قوم موسى فيدعون بان الختان أمر الله به نبيه ابراهيم حتى يكون من المطهرين في العالمين وكلنا نعرف أن الاسلام ودين ابراهيم عليه السلام اتحدا اذا ما بعث من نبي ولا رسول الا داعياً الى دين الفطرة وقانون العقل والاسلام حتى اذا انحرف قومه عن جادة الصواب بدلوه وأخرجوه عن الحنيفية الاولى الختان كان فاشياً بين سكان أستراليا الاولين ولا يزال موجوداً بين قبائل الاتيز بامريكا والبوتوس بافريقيا وأثبت التاريخ أن قدماء المصريين نهموه في بلادهم وسمعنا بعض العلماء الرحالة يقولون ان بعض القبائل الممجية تحتن فمن كل ما تقدم يرى القارىء أن الاسلام لم يأمر الا بما توحىه الفطرة السليمة نعم أن بعض فلاسفة الغرب ادعوا بان الختان تمسك به بعض القبائل كعلامة مميزة واشارة فارقة لهم عن جاورهم من الشعوب وليس له حكمة أخرى ولكني أقول بان هذا التعليل سقيم اذ في الاستطاعة اتخاذ غير هذه العلامة خصوصاً أن عملية الختان مؤلمة ومصحوبة ببعض الخطر عند الامم الجاهلية لجهلهم باصول الجراحة العقيمة ووسائل المطهرات

وادعى بعض فلاسفة الغرب أيضاً أن الختان كالوشم من الزينة عند بعض الاقوام ولكني أقول باني ماسمعت بان الوشم عام في أمة بل في أمم كما هو الحال في الختان ولو عرف أولئك المتقولون أن الوشم أصل استعماله كان كدواء وهو لا يزال في البلاد التي لم ترق بعد في المدنية من أنجم طرق العلاج في الرضوض والآلام العصبية الموضعية وتمزق بعض الاربطة وغير ذلك لما نسبوه الى مجرد الزينة

وليت الدعي الذي ظن الوشم للزينة فقط زار قطر أشرقيا كمصر وتونس
وطرابلس والسودان ليرى صدق قولي ويدرك أن الوشم ما خرج عن
معناه الاصلى وأصبح يستعمل كزينة الا بعد تقدم الطب واكتشاف علاجات
أسهل وأجمع منه

وفوق ما تقدم فشتان ما بين الوشم والختان حتى يقال للقول بان الختان
لمجرد الزينة حتى لو سلمنا جدلا بان حكمة الوشم هي الزينة لان الختان اذا كان
عند بعض الامم لمجرد الزينة أو انه علامة مميزة أو عادة لم يعرف لها سبب كما
يدعي فلاسفة الغرب فهو في الاسلام حكم مشروع وفريضة مطلوبة لم توضع
عبثاً بل لغايات سامية وحكم عالية وقد جاء الطب الحديث يبين للناس تفهمها
ويثبت تحقيق ما قاله القرآن الكريم بشأن المكذبين (سنريهم آياتنا ظاهرة في
الآفاق وفي أنفسهم وهم لا يشعرون) . نعم أن من حكمة الله وأصدق
الادلة على أن القرآن كلامه القديم ان نرى الاطباء في الغرب ينادون بوجوب
الختان ويتخذونه من وسائل العلاج في كثير من الامراض وجاءوا اليوم
يرهنون على انه من وسائل الوقاية في بعض الامراض المعضلة وانى أقدم
للقارئ شواهد قليلة خالية من التطويل

(اولاً) عند ما يدخل أحد المصابين بالسيلان الى المستشفى يجري
الطبيب له عملية الختان اذا لم يكن محتوناً في صغره وبهذه الوسطة لا يمكن
اعادة عدواه من الجراثيم التي قد تبقى بالعلقة بعد التبول ليسهل على الطبيب
اجراء الغسيل والتطهير الموضعي بخلاف الحالة عند وجود الغلقة

(ثانياً) عند الاصابة بقرح زهرية بالقضيب يستحسن أن يختن المريض

حتى يوضع الدلاج على الجراح مباشرة فيتم الثامها بسرعة وبما انه من المحتمل وجود القرحة الزهرية تحت الغلفة وربما لا يتألم منها المريض قد تبقى مخفيه عن المريض حتى ينقضى الدور الاول بدون اتخاذ المركبات الزئبقية أو الحتن بركب (٦٠٦) الجديد حتى يمنع التشويبهات القطعية التي تصيب المريض في الدور الثاني وكلنا نعرف أن تخفيف وطأة المرض والتأثير على سيره المقبل في جسم المصاب يتوقف على المبادرة بتعاطي الدواء المكافح لهذا الداء ولذلك يستحسن اجراء عملية الختان لاولاد قبل بلوغ سن الحلم احتياطا لهذا الخطر

(ثالثا) قد يصيب الغلفة تضيقا وتصلبا يؤدي الى اختناق الحشفة وفضلا عن الآلام الناتجة عن هذه الحالة فقد تصاب الحشفة من جراء ذلك بتشويه دائم وأتجمع طريقة لعلاج هذه العلة أن يخن المريض ولو كان المريض مختونا لما تجرع كأس الألم ولنجا من تشوه حشفته ولما أصيب بهذه العلة قط (رابعا) قد تصاب الغلفة بالتهابات حادة تؤدي الى التصاقها بالحشفة دائما فهذه الحالة فضلا عن كونها تعيق الانتشار لدرجة معينة فلها تأثير سيء على الباضعة حتى قد تصل بالرجل الى عدم استطاعة حيوانيها المنوية على تلقيح البويضات أي الى درجة العقم الغير طبيعي ولو كان الرجل مختونا لما حصل هذا الالتصاق ولا نتجت عنه هذه الاسباب

(خامسا) قد توجد في مياه الانهار والبرك بويضات بعض الديدان المؤذية كالبلهارسيا وغيرها فاذا اغتسل الرجل فيها ربما تدخل في الغلفة بعضها وتبقى هنالك في حرارة تلاثم أفرانها مع رطوبة ناشئة من فضلات البول

بالغلفة فاذا ما تم افراخها سعت حتى تدخل قناة مجرى البول وهناك تبدأ
في اتلافها أو تصل الى الدورة الدموية ومن ثم تسبب آثارها الضارة بالجسم
وكل مصري يعرف ما توجد به البلهارسيا من حصوات ونواصير الى أورام
وفقر دم وقس عليها الديدان الاخرى التي لا تعرفها العامة ويدرسها الاطباء
كل يوم فلو كان الرجل محتونا ماجدت البويضات مكانا ملائما لافراخها
ولا دخلت ديدانها الجسم وأظهرت آثارها. ولقد كتب استاذ علم الامراض
بجامعة شيكاغو مقالا عن الختان بمجلة (ذي ميد كال بريف) جاء فيه العبارة
الآتية (ومما ثبت رقى قدماء المصريين في الطب وتمكنهم من دراسة علم
الامراض بدقه أنهم عموما الختان في بلادهم وهي خير طريقة للوقاية من
العدوى بكثير من الديدان المائية وخصوصا البلهارسيا المتفشية بمصر والسودان
وكثير من البلاد الحارة وقد أدرك عالم الطب اليوم ثاقب نظرهم واصابة
فكرهم وعرف أن هذه العادة وضعت لقاعدة طيبة لا للطقوس الدينية
المجردة كما كنا نظن قديما) ثم أخذ ينصح لحكومات الدول المستعمرة التي
يكثر ببلادها هذا المرض بختن الاهلين وجماعة الاوربيين الذين ينوون الإقامة
بهذه الاصتاع وقاية لهم من هذا المرض العضال الذي لم نعرف له علاجا بعد
ومن الحكم الماثورة (درهم وقاية خير من قنطار علاج) ما كان محمد من
الساحرين ولا كان من اليهود بل كان نبيا أميا ورسولا كريما أتى بدين الحق
هدى ورحمة للعالمين وكفى دليلا أن في أمره بالختان ما ذكرته من القوائد
بكل ايجاز فضلا عن النظافة انتامة ولربما كشف الزمان لنا حكما أضغاف مامر

أدب النفس بالنفس

شتان بين علاج ما يعتري الاتفس في أجسامها وعلاج ما يعتريها في أخلاقها من العال . اذا نجح العلاج في الحال الاولى ما كان بيد الغير وأتجمعه في الحال الاخرى ما كان من النفس واليها . ولذا قيل

لا ترجع الاتفس عن غيرها ما لم يكن منها لها زاجر

ويروى عن عبد الله بن النقع قوله انما تأدبت بنفسى . كنت أرى الخير فاتبعه وأرى الشر فاجتنبه

لم نعرف النفس بذاتها وانما عرفناها بصفاتنا . عرفناها أماراة بالسوء ومطمئنة وانها كالطفل وأن الظلم من شيمها الخ فهي قابلة للخير والشر متأثرة بما يغلب عليها منها بالاكتساب أو التأديب أو المعالجة

غير أن أحب العلاج اليها ما كان بيدها (لا بيد عمرو) ولعل ذلك لما جبلت عليه من حب الاستبداد أو الحرية المطلقة في الخير وفي الشر معاً في استطاعة كل امرئ أن يهدي نفسه الى الخير كما تقوده هي اليه الى الشر . غير أن ما في سبيل الاول من المشاق وما له من خشونة الملمس من ذاته قد رغب باكثر الناس عن سبيله فهجروه فبعدت عليهم الشقة وضعفت فيهم ملكة الخير أضعاف ما قويت ملكة الشر حتى قيل

والناس أهدى في القبيح من القطا وأضل في الحسنى من الغربان

وقال انتبهي

انا لفي زمن ترك القبيح به من اكثر الناس احسان واجمال
والا فالنفوس كلها امام الخير والشر سواء كما ان هذين السبيلين ممهدان
امامها تسلك منهما ما تشاء » ألم نجعل له عينين ولساناً وشفقتين وهدينا
النجدين » والضمير عائد على الانسان

وليس انسان مهما كانت درجته في العلم أو الجهالة خاليا من بعض
القواعد الادبية المنزلة على النبيين والمرسلين أو الموضوعه على السنة الحيوان
أو الجارية على لسان الانسان في أى شكل من أشكال النظم والنثر الصحيح
منه والفساد ليدخل في هذا الباب كثير من الامثال العامية منظومة ومنثورة
وعلى فرض أن انساناً فاته كل شيء من ذلك فهيئات أن يفوت أحد
من الناس (العتلاء) يقينه في البادية جبل وعلا وهو الذي يقول « والذين
إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا الذنوب بهم » الآية
« الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجدون » الآية

يقول ذلك في مقام مدحهم والامتنان بحسن جزائهم وجزيل مشورتهم
وفي الكتاب العزيز كثير من أمثال هذه الآي دالا على أن الذكرى أو
التذكر أو الذكر بمعنى يقظة النفس من غفلة الشهوات من أكبر أسباب
السعادات

وما هذه اليقظة الا ما تقصده في موضوعنا هذا . ومن أخرج منا
الى مثل هذا الموضوع . وقد غمرتنا سفاف الحياة فانستنا معاليها فقدنا
السعادات وخسرنا الصفتين

ان المموم والشهوات لا تتمكن من النفس الا وهى فى غفلة عن تلك
الذكرى طوعاً أو كرها . وربما كانت أقرب شىء اليها وأهون عمل عليها .
وفى الحديث « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يشرب الخمر شاربها
حين يشربها وهو مؤمن » أو كما قال



تنزل بالإنسان الفاجعة فتسد عليه منافذ القضاء وتحجب عنه نور العقل
الذى به يهتدى الى الصواب فى القول والعمل والاعتقاد حتى اذا راجع نفسه
هنيهة أو سمع من جلسه كلمة أو وقع بصره على الحكمة فى كتاب أو التقطها
من أى وعاء اذا به قد استرجع ربه وثاب الى رشده فصغرت المصيبة بل
الدنيا فى عينه واستنار له سبيل الرشاد

يفجع الواحد منا فى ولده الفرد أو أمه أو أبيه أو زوجه أو أخيه فيخيل
له أنه هو المنيع أو يظن ان لا حياة له بعد فقيدته ولا سعادة له دونه وكل
شىء بعده فى عينه أسود وكل نعيم قد استحال الى شقاء حتى اذا ذكر ان الله
الذى رباه وجعل له زوجاً وذرية ليس بعزير عليه ان يعوضه خيراً مما فقد فى
هذه الدار أو فى الدار الاخرى

ثم يفكر فيقول فى نفسه : لو شاء الله لسقاني هذه الكأس ذون من
فقدت . ومالى أجزع ولى أحسن الاسوة بمن سبق فقيدى من الانبياء
والاصفياء ومن سيلحقهم من العظماء والكبراء . وانى ولا ريب عما قريب
لاحق بسابق وسابق باللاحق

بل لو ذكر ان الموت بلاء منتظر وان وقوعه عاجلا خيرا من انتظاره .
آجلا كما قال ذلك أحد الفلاسفة لتلاميذه وقد جاءه نعي ولده الفرد وهو .
يلقى الدرس فلم يزد على ان حوّل واسترجع ثم تابع الدرس
يحمل ببدنه الداء العضال فتوسّس له نفسه انه الواحد الفرد في هذا .
المصاب وان الله ما امتحنه به الا بعد أن جرّده من نعيم الدنيا وأعد له عذاب .
الآخرة فتضائل نفسه عن حمل الداء والصبر على ألم الدواء ثم يستولى عليه
اليأس من امكان الشفاء فيكره كل شيء حتى الحياة وقد يحاول قطع الصلة التي
بينه وبينها

ولكن لفظة منه الى مثل قوله تعالى « ولنبلونكم بشيء من الخوف
والجوع ونقص من الاموال والانس والثمرات وبشر الصابرين » الآية
وقوله حكاية عن ابراهيم الخليل عليه السلام « الذي خلّفتني فهو يهدين والذي هو
يطعني ويستيني واذا مرضت فهو يشفيني » الآية تنقله الى زمرة الصابرين .
فلا يلبث بعدها ان ينأى بالكثير من أمثاله ذوى العاهات وحملة الامراض
والآفات وربما رأى نفسه أسعدهم حظا وانعمهم بالا . بل ربما استحال الى
أستاذ في الصبر وقدوة في التأسي

ينما يكون المرء بين أهله وعشيرته يتقلب في النعيم ويعاقر كؤوس
المسرة واذا بحادث نزل تفرق الاحساب وجميع الاوصاب وحال بين المرء
وزوجه وأهله وولده اما الى غربة أو الى سجن فيضيق صدره ويستوحش
مما هو فيه . ولكن كلمة من أمثال قوله

وتد يجمع الله الشيتين بعدما يظان كل الظن ان لا تلاقيا

أو قوله

قالوا سجننت فقلت ليس بضارى سجنى وأى مهند لا يعمد
تدع ليل الخطب نهاراً وضيق الازمة فرجا حتى ليكاد يستوى لديه ما
صار اليه وما كان فيه . وكأنى به وهو يخاطب نفسه بقوله :
ما هذا الخور والقلق ؟ الست ذلك الرجل الذى انما خلق ليحمل الكل
ويحارب الدهر وهو ذلك الذى قال فيه الشاعر
كتب القتل والقتال علينا وعلى الغايات جر الذبول

وقال الآخر

فان عليات الامور مشوبة بمستودعات من بطون الاساود



يكون الرجل في أعلى المناصب آمناً في سربه واثقاً من رئيسه أشد من
ثقة بربه فما هى الاعشية أوضحاها حتى يحل الخوف محل الأمن فتضطرب
سفن الامور وتتقطع الاسباب .

هنا لك تحذره نفسه بان عياله قد ماتوا جوعاً أو هلكوا ظمأً وان أسباب
الرزق قد انتطعت دونهم وأبواب السماء قد سدت فى وجه عائلهم . وانه
سيبقى عاطلاً أبد الدهر . وفيما هو كذلك واذا بريح قد هبت من لدن اللطيف
الخير والذى يقلب القلوب والابصار ويولج النهار فى الليل ويولج الليل فى
النهار والذى ييده التنصيب والعزل والاعطاء والسلب فبددت تلك السموم
وغلت عن قلبه المموم . فيذكر عندئذ قول القائل

ربما تكره النفوس من الأمر له فرجة كحل العقال
يكد الطالب في الدرس ويصل ليله بنهاره في المذاكرة حتى اذا جاء
الامتحان وأقيم الميزان كان نصيبه السقوط وحظ من هو أدنى منه الصعود
فتذهب نفسه حسرة وسرعان ما تجد فضل ربها في الماضي وتأس من روحه
في المستقبل حتى انها لتحاول التخلص من مسكنها والتخلص من حالها
ومستقبلها ناسية قول عالم الغيب والشهادة « ولا تقتلوا أنفسكم — ولا
تبطلوا أعمالكم » الآيتين

ولولا أن ذلك الطالب رمي ببصره الى مستقبل من الرجاء فسيح
الارضاء والى رحمة من الله عرضها الارض والسماء . بل لو ذكر أنه كذلك
الجندي في ساحة الوغى لا يليق به أن يئسه الانكسار في البيان ولا أن
يطره الانتصار في النهاية لرجع الى الحق يحمل سلاح العمل وهو يقول
على المرء أن يسعى الى اخير جهده وليس عليه أن تتم المقاصد
ولو أن مثل هذا الطالب كان صحيح الايمان قوى العزيمة لا أخذ لنفسه
العدة قبل نزول البلاء فاعتصم بحبل التوكل على الفاعل المختار بعد قيامه بما
ينبغي عليه من درس ومذاكرة . انه ان فعل ذلك استراح من عناء الطمع
في النجاح والجزع من السقوط . ولم يقلق بنفسه من ذلك الا اثاره من رجاء
تخلفها مسكة من انصبر

على أن أبواب النجاح أكثر من أن تعد وأشهر من أن تذكر فليفرع
الى غير أبواب الشهادات متى أعياه أمرها وليقل مع القائل
اذا لم تستطع أمراً فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

يتفق للرجل أن يكون ذا مال وجاه أو ذا أدب وعلم فيغلبه حب المال
والاعجاب بالجاه والعلم على أن يتفضل على قومه بزكاة ما أعطاه الله من
ذلك ناسياً قوله

ومن يك ذا فضل فيخل لفضله على قومه يستغن عنه ويذمم
ولكنى لا أخاله إذا ذكر الله الذي يقول « إنما أموالكم وأولادكم
فتنة — ان من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم » الآيتين. ثم جرى
على قلبه قول البحتري

وأري الجود نشاطاً يعترى سادة الاقوام والبخل كسل
ألا مسرعاً الى الدخول في زمرة أولئك السادة منزعاً عن النظام في
سلك الكسالى مستعيداً مما استعاذ منه عليه الصلاة والسلام في قوله « رب
أعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل » الحديث
تعرض للمرء وهو رئيس أو مرءوس غنى أو فقير مواقف يلوح له
فيها العدل بالانتصار له ويتنمر له فيها الظلم طلباً للركون اليه
ولكن النفس المطمئنة لا تنزعج للقوة مهما أرعدت وأبرقت ولا تنجافى
عن الحق وإن كان نضواً آلام وأسقام. وكأنه بالمتنبى وهو بجانبه في تلك
الساعة ينشده قوله

إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم
(وقوله)

فطم الموت في أمر حقير كطم الموت في أمر عظيم
(وقوله)

واذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تكون جباناً
وقوله

يرى الجبناء أن العجز عقل وتلك خديعة المطيع اللئيم
ثم يرفع بصره فاذا هو بعلام أبي الطيب وهو يستفرزه إلى القتال ويدفعه
إلى أن يدب عن حوضه ويمتنع حريمه مذكراً له بقوله
الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم
فلم يلبث أن كر على عدوه وما زال يقاتل حتى مات شهيداً الشهامة والحق

هذا بعض ما يقال في هذا المقام وللقارىء أن يقيس على ذلك ما يعرض
له من المواقف وما يعترى نفسه من العلل . وله أن يدبر لها من الدواء ما
يلائم الطبع والعادة ولا يناقض العلم والأدب حتى تكون نفسه بجسمه صحة
وقوة . ولا يكن إلى مداركة جسمه بالعلاج أسرع منه إلى مداواة نفسه
فذلك من أكبر آفات الإنسان ومن أعجب فعاله

إن الرجل منا (لا سيما في هذا العصر) ليس أقل عقلاً ولا أضعف
تسماً من ذلك الأعرابي الذي وقف للحجاج يتأول كلامه ويتلقى سخطه
بالرضا وجهله بالحلم . فلما قال له الحجاج لا تحملك على الأدهم (القيد) قال
مثل ألا ميز يحمل على الأدهم والأشهب . قال . إنما أردت الحديد . فقال :
لأن يكون حديداً خير من أن يكون بليداً

ولا هو أعلم بفضل العقل ولا أقدر للحرية من ذلك الذي حبسه الحجاج
نجاء إليه أهله في السجن يحثونه على دعوى الجنون ليكون في ذلك مخلص

له من العذاب . فما كان منه الا أن قال لهم : معاذ الله ان أجحد فضله فاستبدل
أقبح نقمة باكبر نعمة . انى اذن لمن الظالمين

وروى ان عمر رضى الله عنه مر بصبية يلعبون وفيهم عبد الله ابن الزبير
فلما رأوا عمر فروا من وجهه الا عبد الله فانه ثبت مكانه فسأله ابن الخطاب
لم لم تفر معهم . فقال له ليس الطريق ضيقا فوسع لك ولا أنا مجرم فأخافك
وكم من مواقف لا مثال هؤلاء لا يكاد المرء يملك فيها نفسه دهشة
وعجبا بل لا يكاد يصدق الخبر بوقوعها . وليس أكثر ذلك من طبيعة النفس
وانما هو حكم العادة وثمره التريية . وما رويض النفس على خلع سيء العادات
ونبذ فاسد التريية على أحد بعيد

ان أكثر ما درجنا عليه في عاداتنا وتربيتنا وقد وقف بنا عند وسائل الحياة
فشغلنا بها عن مقاصدها السامية بل قدسناها تقديسا يكاد يبلغ حد العبادة
ومن الذي ينكر فرط حبه المال والجاه والحياة لذاتها حتى اذا ما عرض له ان
يضحى بالجزء عن الكل ويبدل الوسيلة دون المقصد أبى واستكبر أو جبن
واستكان . وهو لا يدري انه خسر الدنيا والآخرة . ذلك هو الخسران المبين

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم
ومن ينكر انا أهملنا ملكات الشجاعة والحرية والنجدة والصبر في سبيل
وفرة المال وجمال الحياة وخنض العيش واطمئنان القلب ونحن لا ندري انا
نحافظ على ما نتقده حالا أو مآلا ؟ ؟

لا يحصل الانسان على القليل مما يحب الا بالكثير مما يكره » لن تنالوا
المعبر حتى تنفقوا مما تحبون » فلا سبيل الى ان نحصل على سعادة تامة خالدة

الا بالانتفاع بتلك الملكات وان بذلنا جزءا من المال وشرطنا من الحياة وأقلقنا
النفس بضع ساعات طوعا أو كرها فردا أو جماعات
لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود لعدم والاقدام قتال
يرضى الذليل بخفض العيش مسنة والعز بين رسيم الانيق الذال

المواسم والاعیاد

(دخل الديانة البوذية في الديانة المسيحية)

قال في دائرة المعارف العربية في شرح ديانة البوذية :
وقد كذب قسيسو النصارى الاوروبيون في زعمهم ان البوذية مذهب
من المذاهب النصرانية وماخوذة عن (نسطور) وأتباعه وكذبهم ظاهر لان
النسطوريين لما طردوا من بلاد الروم في القرن الخامس للميلاد التجأوا الى
بلاد فارس في حكم الساسان وديانة البوذية قديمة جدا ووارد ذكرها في كتب
سابقة على المسيحية بجملة أجيال . فالواجب اذن القول بأن النصرانية دخلها
أمور من البوذية ولا عكس .

(الصليب من علامات المعبود بوذا)

قال في دائرة المعارف العربية في شرح صفات المعبود (بوذا) :
رب الهنود :

ويصورونه في الاصنام واقفا على دولاب كبير ويجعلون تحت قدميه شمسية أو خرطوم فيل أو سدرية (شجرة سدرية المنتهى) أو هيئة جبل ﴿ ميرو ﴾ أو شمس أو قمر أو نمر أو ﴿ صليب ﴾ ثم يرسمون حول رأسه هيئة شعاع نور عظيم في وسط الهواء وهيئة انتشار رائحة عطرية عظيمة منبعثة من صورته

{ استخدام الاختلافات الدينية في سياسة الامم }

من دائرة المعارف العربية للبستاني في شرح دين البوذية :
قال المؤلف : ولما كان دينه شديدا على البراهمة مضيقا لكثير مما كانوا يدعون فقد ساعد الاسكندر وخلفاؤه من المكدونيين على نشره في الهند لاسقاط نفوذ البراهمة وبذلك آمنوا شرهم وتأثيرهم في العامة بما كان لهم من النفوذ في المذاهب القديمة الخ ومن ذلك يعلم أن لا غراض الملوك دخلا في مسائل الاديان والمذاهب

(رأى رجال الدين في الامبراطور قسطنطين صاحب البدع المذكورة)

قال صاحب ربحانة النفوس في خاتمة كتابه :

ان الديانة المسيحية كانت في أول الامر بسيطة جدا وقد حصل في القرن الرابع تغيير فيها عظيم . فانه بعد ارتقاء قسطنطين الكبير الى تحت السلطنة زادت زيادات عظيمة على العوائد والطقوس الموجودة قبلا ومن جملة اطلالة العبادة في الكنيسة واستعمالها باحتفالات وزخارف خاصة . وليس خافيا على قارئ هذه الرسالة أن أكثر هذه العوائد قد ابتدأ من زمن قسطنطين وبعده

وجميع مؤرخي الكنيسة يشهدون بتكثير الطقوس بفترة وبنوع مفرض في القرن الرابع . وكثير منها قد نقل عن عبادة الاوثان نفسها . فان شلاغل الكاثوليكي المشهور يقول (لا شك ان قسطنطين ارتكب غلطات كانت في نتائجها مضرّة للديانة المسيحية لانه أعطى الاكليروس الانعامات القديمة التي كانت لكهنة الوثنيين الخ)

هذا ما يعترف به علماء الدين المسيحي أنفسهم فما بالك بما يتخفونه مما لو اعترفوا به لاضاعوا منزلتهم في نظر العامة وفقدوا مكاسبهم ومعاشهم أما الكلام على ما يتخفونه فتأخذه عن غيرهم من الفلاسفة والعلماء المتورين الذين لا غاية لهم الا الحق وتجريد الاديان من الباطيل.

(الباب الثالث)

(أقوال العلماء البروتستانت في الاعياد والاعتقادات والطقوس)

ملخص من كتاب ربحانة النحوس في أصل الاعتقادات والطقوس تأليف القس بنيامين شنيدر والكلام منقول كما هو ولم نغير منه الا ترتيب الابواب والفصول والفروع مع مراعاة الاختصار والاقتصار على الهام منها

(الفصل الاول)

قال في الباب الاول من الكتاب

اننا قبل ان نشرع في ذكر الامور الخصوصية من هذا الموضوع نذكر بعض أمور عمومية

(الاول) ان الاعياد لم يأمر المسيح بحفظها وليس لها ذكر بين أوامر الرسل . ولو كان قد حفظ منها في قرون الكنيسة الاولى . ومما يستحق

الاعتبار ان المسيح لم يعين يوما لاجل تذكار شيء مامن حوادث حياته
كميلاده وموته وصعوده الى غير ذلك ماعدا السبت الذي نقل (ربما بأمره)
من اليوم السابع الى اليوم الاول من الاسبوع تذكارا لقيامته . ومع ان
هذه الحوادث هي من أعظم الامور التي ظهرت في العالم والبعض منها قد
تأسست عليه الديانة المسيحية لم نقرأ في مكان أنه أمر بتذكارها في يوم
مخصوص اذ لم يعين يوما لصوم ولا يوما لعيد. وهكذا يقال أيضا عن الرسل.
وهو من القضايا المسلم بها التي لا يشك فيها مهما كانت الغاية ومهما استغربه
بعض الناس

نعم ان المسيح ورساله كانوا يغتنمون الفرصة في أعياد اليهود لكي يعلموا
الشعب ولاجل هذه الغاية كانوا يدخلون المجمع والهيكل في هذه الاعياد
ولكن لا ينتج من ذلك ان حفظ هذه الاعياد واجب على أتباعهم بل على عكس
ذلك لاحظ بولس الرسول ان البعض كانوا يريدون ان يكلفوا المسيحيين
حفظ . نين اليهود كالأعياد وغيرها كأنها واجبة عليهم وكان يقاوم ذلك بكل
عزم وغيره (ونجد الجزء الاكظم من رسائله مشغلا بهذه المناومة لانه لم يرض
ان المسيحيين يكونون تحت نير مثل هذه العبودية بل يريد ان يتمتعوا
بالحرية التي اعطاهم اياها الانجيل)

وبناء على ذلك مهما سمعنا من مديح حفظ الاعياد لاجل نمو التقوى لا ننس أنه غير
مأمور بها في الانجيل ولو سلمنا أنه يابق بالمسيحي أن يحفظ يوما لتذكار ميلاد
لمسيح أو موته أو آلامه أو حلول الروح القدس الى غير ذلك فهذا ليس
موضع البحث لا ننالنا بحث الآن عن اثبات اللياقة لهذا الامر او نفيها عنه بل

مقصودنا هو ان تثبت هذه القضية البسيطة وهى (أنه فى العهد الجديد لا يوجد وصية بحفظ الاعياد)

(الامر الثانى) ان جميع الاعياد المحفوظة لبعض أيام الرسل فى الكنائس الاولى ماعدا الاحد كانت اختيارية بالكلية ولم يطلب حفظها قط كماها واجبة وجوب الوصية فان سقراط الذى كتب تاريخا للكنيسة سنة ٤٤٠ وسنة ٤٥٠ للمسيح وثبتت أقواله من نيفورس يقول (لا بولس ولا أصحاب الانجيل وضعوا نير عبودية على اللذين قبلوا تعليمهم . بل تركوا حفظ الفصح واعياد أخرى الى اختيار الجميع . وكذلك لا الرب يسوع ولا رساله سنوا شريعة بخصوص هذه العوائد توجب حفظها تحت التهديد والقصاص كما أوجبت شريعة موسى على اليهود . الخ)

(الامر الثالث) ان عدد هذه الاعياد كان فى الاول قليل جداً . فانه الى أيام أوريجانوس الذى توفى سنة ١٥٤ لم يكن أعياد عمومية الا جمعة الآلام والفصح والعنصرة والاحد الذى كان دائماً يعتبر عيداً عمومياً وفى القرن الرابع وجد أيضاً عيد الميلاد . ثم بعد ذلك زاد عدد الاعياد ولم تزل تكثر بالتدريج حتى صارت كثيرة جداً . وصار كثيرون من القرن الرابع الى الثامن يتضجرون من كثرتها . وأما أسباب هذه الزيادة فكانت كثيرة يذكر منها أحد مشاهير المعلمين هذه الاسباب الآتية مع غيرها وهى : تذكر الشهداء سنوياً . وسنن مرسومة من قسطنطين الكبير ورغبة المسيحيين فى مساواة الاراقة الذين كانوا يرسمون أعياداً مختلفة عما كان عند المستقيمي الرأي ورسم عيد الميلاد الذى صدرت منه أعياد كثيرة وطلب اجتذاب المسيحيين عن

الاشتراك في أعياد الوثنيين وعوائد اليهود التي كانوا مائلين اليها . ويتضح
انهم كانوا مائلين الى ذلك ميلا شديدا من الوقوف على كتابات الآباء وأحكام
المجامع التي كانت في تلك الايام . الخ

(فرع أول)

(عيد تطهير مريم العذراء)

هذا العيد رسم في القرن السادس ودليل ذلك قد ذكره بنكهام الخ .
وأما سبب رسمه فيوجد أساس متين للظن بأن أصله من العوائد
الوثنية . فأن كثيراً من المؤرخين على هذا الرأي مثل هسنيان وبومجرتن
وشميد والبابا هلد براند وأوغسطيني . وكان شهر شباط الذي يحفظ فيه هذا
العيد محسوباً من أعظم الأعياد الاحتفالية في رومية الوثنية . واسم هذا الشهر
باللاتينية .

(لغة الروم) فبراير ومعناه التطهير كما ذهب جمهور القدماء وفي
آخر هذا الشهر كان يحفظ كل سنة عيد تطهير عظيم اكراما (لغبروا) أم
الالة المريخ الخ

(فرع ثان)

(عيد انتقال مريم الى السماء)

ان العهد الجديد لم يذكر موت مريم البتة . وفي الاربعة القرون الاولى
لم يدع أحد آباء الكنيسة الاولى معرفة شيء من ذلك الخ ولكي يتبين كيف
كان الجميع يجهلون هذا الامر بالكلية نحتاج الى ذكر الآراء المختلفة المتعلقة
به فقط فنقول

(الرأى الاول) ذهب قوم الى أنها ماتت موتاً طبيعياً غير ان نفسها أخذت جالا الى السماء الخ

(الرأى الثانى) ذهب الآخرون الى أنها ماتت موت الشهداء الخ

(الرأى الثالث) ذهب جماعة الى أنها لم تمت منكربين ان يكون لها طبيعة بشرية . ولهذا لم يكن للموت سلطان عليها »

(الرأى الرابع) تردد آخرون بين ان جسدها ترك على الارض أو رفع الى السماء

(الرأى الخامس) ذهب الاكثرون فى القرن الخامس الى ان مريم نقلت بجسدها وتفسها الى السماء — الخ

(فرع ثالث)

(فى أصل عبادة القديسين والملائكة)

أن المسيحيين فى القرون الثلاثة الاولى كانوا يحترسون جدا فى عبادتهم من كل ما يشبه عبادة الخليفة . وكانت عبادتهم لله وحده . ولم تنتشر عبادة القديسين والملائكة كثيراً الى القرن الرابع والقرن الخامس الخ وقد ذكر أحد المعلمين المشهورين أعظم الاسباب وأقواها لهذه العبادة وهي :

(١) شدة اعتبارهم لامر الشهداء الخ

(٢) بناء كنائس على قبور الشهداء الخ

(٣) عبادة الوثنيين لابطالهم الاموات واعتقادهم بوجود آلهة يحرسونهم — الخ

(فرع رابع)

(في أصل رسم إشارة الصليب وعبادته)

أنه لا يوجد دليل في الكتاب المقدس على رسم إشارة الصليب . ولكن يظهر أن هذه العادة دخلت قديماً بين المسيحيين الأولين . الخ
وقيل ان هيلانة أم قسطنطين في سنة ٣٢٦ وجدت الصليب الحقيقي في اورشليم وشاعت الاخبار عنه بأن عجائب عظيمة صنعت بواسطته وبواسطة قطع منه حتى بواسطة الصور المأخوذة عنه أيضاً

ولا نقول هنا شيئاً من جهة صدق الخبر عن وجود الصليب الحقيقي مع أنه الآن لا يصدق عند جمهور العلماء ولكن سواء كان ذلك صحيحاً أو غير صحيح فقد وجدنا أن هذا تقليد وعلى الخصوص الاشاعة بأنه حدثت عجائب عظيمة بواسطته كان سبباً لصورته موضوعاً عظماً نوع من العبادة . انتهى ملخصاً

(نقول) وقد أجمع المعتزلة من المسيحيين وأصحاب التواريخ على أن هيلانة وقسطنطين لا يجوز الاقتداء بهما في الدين ولا تصديقهما

(فرع خامس ،)

(في المسح بالزيت واستعمال الميررون)

في المعمودية وتكريس الاساقفة والاكليروس ومسح المرضى بالزيت أما أصل استعمال ذلك في المعمودية فقد ذهب أكثر العلماء الى أنه نابع من لفظة (مسيح) وقد برهنوا على ذلك بأن لفظ (مسيح) أو

(مسيحي) بما أنها مأخوذة من كلمة عبرانية معناها مدهون فقد استحسن
المسيحيون الاولون استعمال المسح أيضاً بعد المعمودية الخ

(ملحوظة)

والاصل في المسح عند اليهود دهن الملك بالدهن المقدس وهي عادة
في جميع الاديان القديمة ومذكورة في التوراة من عهد موسى بوصية من
الله على قول سفر اللاويين والمؤرخون يقولون انها عادة عبدة الاصنام والمجوس
وقدماء المصريين وغيرهم ممن ظهر كذب اديانهم وأن المجوس لا يزالون
يمسحون أنفسهم بالرماد كمسح اليهود أنفسهم بالزيت

(فرع سادس)

(عيد القيامة وعيد الناصرة)

قال المؤلف :

قد جمعنا هذين العيدين لان الظاهر أن ابتداءهما كان في زمان واحد
فالاول منهما تذكار لموت المسيح وقيامته والثاني لحلول الروح القدس على
الرسل وبيان أنهما قد حفظا قديماً جداً حتى أنه يوجد برهان على أنهما كانا
في القرن الاول وربما في أيام الرسل أيضاً مع أنه ليس لنا دليل على أن الرسل
رسموهما . نعم ان الرسل ربما ارتضوا بهما حتى دخلا ابتداء بهذا المقدار
وأنهم وان لم يأمروا بهما لم يكونوا غير راضين باستعمالهما لكي يرسخ وطيدياً
بواسطتهما في عقول المسيحيين أمر ان من أعظم التعاليم الانجيلية الاساسية .
وهما الكفارة بواسطة آلام المسيح وموته وفيض الروح القدس على الكنيسة

سَيِّدُ رُوحِ عَلِيَّة

الجُدري

كيف اكتشف التطعيم

الجُدريّ مرض من الامراض الوبائية القديمة : قاسى المجتمع الانسانى منه أشد الاهوال فيما مضى فكان كلما فتى فى جهة من الجهات حصده الخلائق وفتك بها ومن نجا من الموت به عاش مشوه الوجه كفيف البصر ويقول بعض المؤرخين ان أصحاب القيل لما ذهبوا الى بلاد العرب ليكرهوهم على العبادة فى الكنائس ولينسوههم بذلك بيت الله الحرام لم يستطيعوا البقاء فى تلك الديار ولا القدرة على محاربة المسلمين لان هذا المرض تفشى فيهم ففتك بهم فتكا ذريعاً

يبد أن أهوال هذا المرض كانت مروعة حتى ضاقت صدور الناس ولكنهم لاحظوا أن الذى يصاب به مرة لا يصاب به ثانية وبلغ بهم انفرع أن قبل الشخص منهم أن يلقح نفسه باسمه النوعى على قدر معلوم فيصاب بالمرض على شكل أخف ومن ثم يتقى بذلك شر هجوم المرض على حين فجأة فيكون عرضة لنقد حياته

وظلت هذه الطريقة متبعة لوقاية الانسان من الجدري الى أن اكتشف
التطعيم المعروف الآن

واكتشاف التطعيم جاء ككثير من الاكتشافات نتيجة الملاحظة من العامة .
اذ لوحظ قبل الاكتشاف أن الذين يصابون مرة بجدري الانعام (البقر) ،
وذلك يكثر في النساء اللواتي يشتغلن بحلب اللبن لا يصبين بجدري الانسان .
وهذا الجدري يصيب الحالبات بدخول سمه الموجود بالبثور الصديدية .
حول حلمات الثدي فيحدث شتوقا أو بخدشات في أيديهن يدخل منها الى
الدورة الدموية فظهر من ذلك أن الجسم تحصن ضد عدوى الجدري البشري
بالنسبة لسابق اصابته بشبيهه

ولما لقح أحد الاطباء الانجليز (واسمه رولف أف ثورنرى) ستين
شخصا بسم جدري الانسان لم يظهر عليهم جميعا أعراضه لسابق اصابتهم
بالجدري البقرى

وفي سنة ١٧٧١ ميلادية طعم نفسه قصاب انجليزى من بلدة (بردپورت)
بمادة الجدري البقرى بقصد الوقاية من الجدري البشرى فتحقق أمله اذ لقحوه
بعد ثن دفتين ولم تظهر عليه أعراض المرض

وفي سنة ١٨٧٤ طعم المدعو (بنيامين يستى الانجليزى) زوجته وولديه .
لاقتناعه بالفائدة المرجوة وهي تحصين الجسم ضد مرض الجدري فى وقت
كان فيه انتشار الجدري مخيفا مفرغا ويمكن اعتبار ذلك أول مثال حقيقى
لاستعمال التطعيم بمادة الجدري البهيمى الخفيف الوطأة واقيا من الجدري
البشرى النظيع بشكل قطعي

وفي سنة ١٧٤٩ ولد ادوارد جنر في بلدة بركلي بإنجلترا وطعم وهو في الثامنة من عمره ضد الجدري واشتغل ادوارد عند أحد الاطباء ببرستول وهناك ظهرت له فائدة المادة البهيمية للوقاية من الجدري البشري وساعدته معلوماته التي حصل عليها في مساعدة الطبيب بعدئذ في بحاثه

ورجع الى لندره بعد ان أتم تعليمه وكان لا يزال يهتم بمسألة الجدري فابتدأ في عمل تجاريه وطعم الكثيرين بكل نجاح وظهرت وقايتهم حينما لقحوا بمادة الجدري البشري كما سبق في حالة القصاب فعن له أن يكتب رسالة في الموضوع ليقدمها الى المجمع العلمي الموكي بلندرا فقبولت بالاغراض ولم يحفل بها أحد ولم يكن ذلك مبنياً عن تحقق من خطائهابل هكذا كان ويكون شأن كل اختراع واكتشاف في أوله وهكذا سيقاسي انذكتشفون نتيجة جهل السلطات ولكنه وفق في سنة ١٧٩٨ الى طبع رسالة أسماها (بحث في أسباب وتبائج الجدري) أظهر فيه اعتقاده بفائدة التطعيم للوقاية من الاصابة بالجدري ومن ثم ابتدأ التطعيم

وظل يكافح ادوارد ممرضيه وغيرهم ممن يحكمون في الاشياء بغير تجربة في ظروف وصل الاعتقاد فيها بحدوث قرنين كقرون البقر الذي يطعم نفسه حتى قضى على هذه الاوهام تدريجيا فكافأته حكومته

واقعد أخذت تتغير طرق التطعيم وتشعبت الآراء في قوته الواقية في مبدأ الامر وهم الآن ينتقون العجول القوية البنية ثم يلاحظونها في معيشتها زمناً غير قصير للتأكد من حالتها الصحية ثم تلقح بعد ذلك بسم الجدري من طفل صحيح وتد يظن البعض أن المادة التي تؤخذ من بعض الاطفال تستعمل

بذاتها لتطعيم الآخرين والواقع أنهم يلقحون بها هذه العجول وبعد أيام معلومة تظهر في محل التلقيح دما مل تؤخذ منها المادة وتوضع في أنابيب رفيعة بعد اضافة شيء من الجلسرين او الكوروفورم عليها لقتل الجراثيم الغريبة التي قد تكون موجودة في المادة الجدرية

ثم أنه لو لقحت الاطفال بعضها من مادة بعض لرجعنا بالعمل الى العصور الاولى ولساعدنا على انتشار المرض بطريق العدوى اذا أردنا ان ندافع عن قضية التطعيم فيكفي القول بأن الطريقة المتبعة الآن تنفق مع سير الجراثيم به الامراض الاخرى جراثيم الدفتيريا بمرورها في جهازات الحصان تعطينا المصل المعروف الذي أتى بنتائج مفيدة جداً في مقاومة انتشار ذلك المرض الخبيث

الاسلام في الهند

اجتماع اسلامي كبير

نشرت جريدة كومريد التي تصدر في كلكتا بالهند صورة خطاب وجهته جمعية مسلمي السند الى سمو السير اجا سلطان محمد شاه اجا خان من اكبر زعماء مسلمي الهند وقد رأينا تعريب شيء من هذا الخطاب لا هميته قالت بعد الديباجة

نحن أعضاء جمعية السند الاسلامية بالأصالة عن أنفسنا وبالنيابة عن

مسلمى مقاطعة السند نقدم الى سموك الترحيب الخالص الصادر من أفئدتنا
بمناسبة زيارتك لمدينة كراشي عاصمة السند

نحن بطبيعة الحال نفخر بمقاطعتنا هذه لان ضوء الاسلام ونوره بزغا
فيها قبل أن ينتشرا في أنحاء الهند الاخرى ولانها امتازت باتساع تجارتها مع
البلاد الفارسية والافغان والروسيا وغيرها من بلاد العالم المختلفة ولانها مسقط
رأس سموك الذى هو أكبر وأشهر زعيم للمسلمين فى هذا العصر . وهذه
الظروف التى ساعدتنا على الاعتراف لسموك بأنك زعيم المسلمين فى الهند
فى كل ما يتعلق بالامور العلمية والاجتماعية والسياسية هى التى تلجئنا الى
الترحيب بك ترحيباً يفوق كل ترحيب قام به مسلمو الهند فى أى جهة
فنحن فى سرور كبير لأن نرى سموك — خير ابن أنتجته هذه الارض —
فى وسطنا اليوم كما أننا سعداء بتنازلك الى قبول خطابنا هذا اليك بأن
وضعتنا فى موقف نستطيع فيه الاجراب عن أعمالك النبيلة التى تقوم بها فى
سبيل الانسانية تلك الاعمال التى قمت بها والتى لم تزل تقوم بأمثالها بغرض
نشر التربية والتعليم بين اخوانك المسلمين وبغرض تحسين حالتهم

نحن نقرر بكل سرور أن سموك قد امتزت بأنك المؤازر الحقيقى
للتربية الاسلامية فى الهند فانك بما امتزت به فى حياتك العامة بكونك زعيم
المسلمين فيها وبحماسك التى لا يعترىها الكلل وباخلاصك الخالى من
الاغراض الشخصية فى سبيل تقدم المسلمين أخذت مكانا رفيعا فى قلب كل مفكر
مسلم ووطنى مسلم وجعلت تقدمهم راجعاً الى فضل مجهوداتك تلك المجهودات
التي ستبقى فى صحف التاريخ على توالى الدهور مدونة بحروف ظاهرة واضحة

نحن نقسم هذه الفرصة لنعيد الى ذاكرتنا بعضا من الحقوق والامتيازات التي أعطتها الحكومة للمسلمين بفضل تداخلك ومجهوداتك فمن هذه الحقوق مشروع الاصلاح الذي نفذ بناء على تصريح ملك الانجليز السابق: ومنها توسيع المجالس التشريعية حتى أمكن تمثيل الهنود (ولا سيما المسلمين) فيها أكثر من قبل وحتى وجدت لديهم فرصة لمشاركة الحكومة في ادارة هذه البلاد أكثر مما كان لديهم في الماضي. ان نجاح سموكم الكبير في دفع الحكومة الى الغاء قوانين الحجر الصحي التي تنفذ ضد الحجاج الذين يعبرون من الهند الى مكة المكرمة قد استوجب لك الشاء والدعوات من العالم الاسلامي بأسره أما كون المعاملة الرديئة التي يعامل بها الهنود في جنوب أفريقيا والصعوبات الهائلة التي يقاسونها هناك قد حركت عواطفك فبذلت أشد المجهود في سبيل انقاذهم وتخليصهم مما هم فيه فهذا أمر لا يحتاج الى بيان كما أن الأمر لا يحتاج الى بحث المسؤوليات الكبيرة والاعتاب الجمة التي أخذت على نفسك القيام بها في سبيل ادارة جمعية (رابطة جميع مسلمي الهند) فهي أشهر من نار على علم

ان جميع ساسة هذا العصر قد أجمعوا على أن الله قد جعل الهندوس والمسلمين شركاء في هذه الامبراطورية التي هي أقوى وأمجدا ما وجد على الارض وأن الهند في أشد الحاجة في الوقت الحاضر الى ايجاد وحدة وطنية صحيحة بواسطة تقوية العلائق المتبادلة بين الطائفتين العظيمتين اللتين تتكون منهما الامة الهندية وان تنبذ المنازعات والعداوات والاختلافات الدينية . ويسرنا أن نقول أن الرغبة الشديدة التي تخالج قلوب أنصار السلام

بوالاخلاص للبلاذق قد نجحت في انشاء مؤتمر السلام الاسلامي الذي ظهر
بسعى سموك وتبعك فيه السيد أمير علي والسير وايم ودربرن تم انضمت اليه
الإمة بأسرها . ولا نجد أماناً شيئاً جديراً بالفرح والسرور أكثر من رؤية
زعماء الطائفتين مجتمعين في مؤتمر واحد في مدينة الله آباد في أول السنة الماضية
وانتخابهم لجنة منهم لبحث المسائل التي عرضت على المؤتمر .

لقد وضعت المشروعات العديدة لتقدم طائفة المسلمين ولكننا نؤكد
لسموك بأن قليلاً من الزعماء قد عرفوا موضع الداء حق المعرفة كما عرفته
لأننا نرى أن المجهودات التي تبذلها موجهة في أكثر الأحوال الى نشر
التعليم والتربية بين الطبقتين العالية والواطة والغنية والفقيرة في جميع طوائف
الهند على العموم وسعيك في جعل هذا التعليم على نسق يكفل ترقى الحالة الاجتماعية
والافكار والنفوس والاخلاق والاجسام ويؤهل المتعلمين للقيام بحاجاتهم
بحسب الظروف التي يوجدون فيها في مستقبل حياتهم وهذا (اذا صدق
حديثنا) هو ما حدا بك الى فكرة انشاء جامعة تخصص لتعليم المسلمين

ان التبرعات الخيرية الخاصة التي تبرعت بها لاجل نشر التعليم بين شبان
المسلمين وتبرعك السنوي بـ ١٢٠٠٠ روية (الروية تساوي نحو عشرة قروش
صحيحة) . وتبرعك بـ ٦٠٠٠ لكية عليك روة وبمثلا لمدرسة انجمان اسلام بمدينة
بومباي وتبرعك بـ ٣٥٠٠٠ روية في سبيل انشاء كلية العلوم . كل ذلك كان
سبباً في تحريك عواطف المسلمين في كافة أطراف الهند ولجل ان تتوج
هذه الاعمال الجليلة نراك قد وهبت ٧٥٠٠٠ روية لانشاء مسجد لندرا

ثم هناؤه بعد ذلك برتبة جديدة منحه اياها ملك الانجليز ودعوا له بطول

العمر والتوفيق في خدمة المسلمين ثم قدموا اليه هذه الخطبة في صندوق صغير من الفضة



بعد ذلك قام سموه في وسط الهاتف وتكلم كلاماً طويلاً نقتطف منه ما يأتي.
يجب عليّ أن أشكر جمعية مسلمي السند شكراً جزيلاً لتقديمهم اليّ هذا الصندوق الفضي الجميل كما أشكركم علي ما شرفوني به من الدعوة الى الحضور هنا . لقد ذكرتموني باني من أبناء هذه المدينة ومع أنّي أعيش في الدكن فاني أؤكد لكم بان هذا ليس هو السبب الوحيد الذي يحملني على الاهتمام بهذه المقاطعة بل من الاسباب القوية أيضاً هو أنها مملوءة بالمسلمين الذين يكونون الاغلبية فيها

لقد تكررتم فاشترتم الى خدماتي الضعيفة التي أقوم بها في سبيل النهضة السياسية الاسلامية في الهند وفي انشاء جمعية (رابطة جميع مسلمي الهند) وفي غير ذلك ولكن الحقيقة أن كل ذلك يرجع الى عامل واحد وهو أن الاسلام قد انتشر في بعض أنحاء الهند انتشاراً هائلاً لم يعهد له مثيل من قبل في بحر سنوات قليلة انتشاراً ان لم يمتد لواءه الى هذه المقاطعة في القريب فانه سيكون من أسباب تأخر المسلمين فيها عن غيرهم في المقاطعات الاخرى التي خطت خطوات واسعة في سبيل الرقي

أيها السادة—اني أرى أن مسلمي هذه المقاطعة لديهم فرص كبيرة لا تقل في عظم شأنها عما لدى المسلمين في أنحاء الهند الاخرى
ثم قال أيها السادة . انكم اذا سمعتم لي بان ألقى عليكم نصيحة فاني أقول انه

مما يوجب الحزن والاسف الشديد — ذلك الاسف الذي يشعر به كل فرد من أقصى الهند الى أدناها . والذي يشعرون به في جوجرات ومدارس وغيرها من البلدان — انه لا يوجد في بلاد السند الآن رابطة تربط المسلمين مع أن الكثير من بقاع الهند قد وجدت فيها جمعيات لهذا الغرض . وليس الامر قاصراً على عدم وجود تلك الجمعيات بل لم يبدل احد مجهودا ما في سبيل تربية الشعب التريية اللأثقة به

لقد أشرت الى الذي قام به الغير وقت به معهم فيما يختص بالمعاملة الرديئة التي يقاسيها اخواننا الهنود في جنوب أفريقيا .

نحن نعمل على الدوام ضد الموقف المؤلم الذي تقفه الحكومة الاستعمارية والمستعمرون ولكن في الوقت نفسه أو كذلك ان حالتنا هذه ناتجة من خطأ نالناه بسبب حاجتنا الى التعليم وبسبب انتشار الفساد الاجتماعية وتأخرنا الاقتصادي قد وضعنا أنفسنا في مركز يسمح للغير بان يسيء الينا كما يشاء ولكن اذا بذلت المجهودات في سبيل التقدم الاجتماعي والعلمي والوطني فلا بد ان تتحسن المعاملة التي يلاقها اخواننا . أن حاجة الهنود الكبيرة وحاجة المسلمين الاكبر منها هي التعليم اذ ليس مما يكفي أن ترسل الاطفال الى المدارس لان هذا ليس الطريق الذي تقوم به الاخلاق . وارسال الاولاد الى المدارس لمجرد تلقي الدروس يجعلهم كالبيغاء آت يحفظون كلاماً لا يفهمون معناه وليس له تأثير في نفوسهم وأخلاقهم وهذا هو الخطر لانه يضر بهم اكثر مما ينفعهم

ان التعليم الخالي من التريية الدينية هو قضاء على النفوس لانكم بتعليم

الاولاد على هذا النمط لا يستطيعون تغذية نفوسهم بروح التضحية ولا بروح الجنسية ولا يمكنكم ان تعلموهم الغرض الاسي الذي وجد لاجله الانسان في هذه الحياة .

ثم استمر يتكلم في حض المسلمين على التآزر والتضاد وتقوى الروابط بينهم ما نشأ الجمعيات الدينية الخيرية لنشر العلم والتربية الصحيحة بين المسلمين مينا لهم انها الطريق الوحيد لتقدم أحوالهم وترقى شؤونهم

~~~~~

## النقد والتقييد

### كتاب تاريخ حرب المانيا وفرنسا

الكتب التاريخية من أفضل الكتب وأتمها فهي كمرأة يرى فيها القارئ الحوادث وأسبابها ونتائجها ويستطلع من خلال سطورها التقلبات والتطورات التي أصابت المجتمع الانساني والاسباب التي جعلت مراكز الامم حيال بعضها على ما هي عليه الآن

من الحوادث التاريخية الهامة التي ارتجت لها الدنيا وأوروبا على الاخص الحرب الالمانية الفرنسية التي نشبت في سنة ١٨٧٠ وانتهت في سنة ١٨٧١ تلك الحرب التي ذهبت بالنفوس الكثيرة والاموال الطائلة والتي أصاب فيها الفرنسيون ما أصابهم من الويلات والخسائر القادحة حتى وصلت الجنود الالمانية الى مدينة باريس وحاصرتها حصاراً ضيقاً بعد كثير من المواقع الحربية الهائلة

ولقد كان كل محب لنشر الكتب التاريخية المفيدة يتمنى ان يري كتاباً باللغة العربية حاوياً تفاصيل تلك الحرب الكبرى ووقائعها فلم نلبث حتى رأينا حضرة المؤرخ الشهير جورجى أفندى بنى الطرابلسي منشئ مجلة المباحث الذراء يبرز الى قراء العربية كتاباً وافياً لم يترك فيه شاردة ولا واردة عن هذه الحرب الا أحصاها .

أهدانا حضرة هذا المؤلف الكبير فألفيناه كتاباً ضخماً تبلغ صفحاته ٢١٦ صحيفة محلى بصور مشاهير تلك الحرب وكثير من قادتها وساساتها ووقائعها الحربية . وقد عني حضرة بجمعه من الموارد الانجليزية ورتبه ترتيباً دقيقاً واصفا الوقائع الحربية أدق الوصف حتى ليكاد القارئ يظن نفسه امام القلاع والمدافع وبين صفوف المتحاربين وقد فصل فيه أسباب الحرب المذكورة وتأثيراتها تفصيلاً جعل الكتاب تاماً في موضوعه ومرجعاً يستطيع كل من أراد الوقوف على شئ يتعلق بتلك الحرب ان يجده بين صحفه .

وقد توخى في وضعه حسن الرواية والوضع فجاء الكتاب جديراً بأن يكون في مكتبة كل قارئ

ونحن تننى على همة حضرة المؤرخ لوضعه هذا الكتاب الجليل الذي سد نقصاً في الكتب التاريخية العربية ونرجو أن يداوم على نشر أمثال هذه الكتب النافعة راجين لكتاب الرواج لاسيما وأنه خصص ٢٠ في المائة من ثمنه اعانة للأسطول العثماني

## اَسْبَلِيْزُ وَالْجَوْنِيْهَا

كتب الينا حضرة محمود أفندي العدوى ما يأتي :  
( قال عليه الصلاة والسلام النساء عوج لا يعدلن غير الطلاق )  
وقال أيضاً

( النساء خلقن من ضلع أعوج ان قومته انكسر )  
ماذا تقولون في تفسير هذين الحديثين وصحتهما ولستم الشكر  
( الهداية ) لم نعثر في كتب الحديث على ذلك النص ولكن ورد في  
معناه في الجملة أحاديث أخرى . عن أبي هريرة ( ١ ) قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان المرأة كالضلع ان ذهبت تقيمها كسرتها وان تركتها  
استمتعت بها على عوج . وفي لفظ آخر استوصوا بالنساء فان المرأة خلقت  
من ضلع أعوج ( شئ في الضلع أعلاه ) فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل  
أعوج فاستوصوا بالنساء

وعن سمرة بن جندب ( ٢ ) ان المرأة خانت من ضلع وانك ان ترد  
رخامة الضلع تكسرها فدارها تعش بها

وعن أبي هريرة ان المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة  
فان استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها  
طلاقها وفي الباب أحاديث أخرى لا تكاد تخرج عن هذا المعنى . والذي

---

( ١ ) راجع نيل الاوطار جزء ٦ صفحة ١٢٥ ( ٢ ) راجع الجامع الصغير جزء  
أول صفحة ٤٣٢



يفهم من هذه الاحاديث الشريفة ان النساء يشبهن الاضلاع في ان الانتفاع  
بهن لا يتم الا بما فيهن من شائبة الاعوجاج الذي فيهن فذلك ما فطرن عليه  
من سرعة الانفعالات وشدة الغيرة وهذه الخلال وان كانت في نظر  
الحكيم اعوجاجا وضعفا قد طبع الله عليها المرأة حتى تؤدي ما قصد منها  
في الحياة الدنيا فان وظيفة المرأة في هذه الحياة لا تنأى على كافة ما ينبغي اذا  
كانت المرأة على ما يشاء الفيلسوف الحكيم من التؤدة والرزانة وغلظ الكبد  
والبعد عن الغيرة الشديدة التي امتاز بها النساء

أراد الله للنساء ان يكن شفيقات القلوب مخففات للويلات قائمات  
بإعباء المنازل ساهرات العيون في سبيل تربية أولادهن وتعليهن ووقايتهم  
من السوء والاذى كما أراد لهن ان يقمن بحاجات أزواجهن الذين يقضون  
جل حياتهم في النصب والشقاء والتماس الرزق لمن يعولون من النساء والاطفال  
غير قادرين على التفرغ بل ولا الاشتغال بشئ من الشؤون المنزلية كتدبير  
المآكل والملابس وتنظيم المنزل وتنظيف الفراش وتطهير الهواء وهكذا من  
مطالب الحياة المنزلية . لذلك خلق الله المرأة سريعة الادراك سريعة التنبه  
سريعة الانفعالات النفسانية

ولما كان الحياة الزوجية لا تتم غايتها الا بان يسكن الرجل للمرأة وان تدوم  
بينهما المودة والرحمة خلق الله المرأة شديدة الغيرة على زوجها حرصا عليه  
ووقاية له ان يشتغل بغيرها عنها فلا تستقيم بذلك حياتها ولا حياة أولادها  
ولا ينتظم لأفرادهم بعد ذلك عمد

فالغيرة وسرعة الانفعالات النفسانية قد ينظر اليها الحكيم الفيلسوف

كأنهما من صنوف العوج والاخلاق الرديئة ولكن الله تعالى فطر المرأة عليها لما ينجم عنها من تلك الفوائد الجملة . وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم « وان تركتها استمت بها على عوج » أى كما تؤدي الضلع وظيفتها الطبيعية بما فيها من الاعرجاج ولو أنك حاولت تقويم الاضلاع لما حصلت منها على فائدة ما فان فائدتها فى اعوجاجها على ان من يعرف أخلاق النساء ولا أريد كل واحدة منهن بل الجملة لا ينكر أن فى النساء أخلاقا لو أراد الرجل ان يعالجها لما اهتدى الى سبيل ولا أفضى به الامر الى علاج واحد وهو الطلاق لذلك أمر المصطفى بمداراتهن أو الغض عن هفواتهن والتغافل عن بعض أفعالهن وأقوالهن بل أنه استوصانا فوق جميع ذلك بهن . وحسبنا فى بيان ذلك ماورد فى خطبة الوداع اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فاما هن عندكم عوان (١) ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك (٢) الا أن يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فاهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا . ان لكم من نساءكم حقا ولنساءكم عليكم حقا . فاما حقكم على نساءكم فلا يوطئن فراشكم من تكرهون ولا يأذن فى بيوتكم لمن تكرهون . الا وحقن عليكم ان تحسنوا اليهن فى كسوتهن وطعامهن رواه ابن ماجه والترمذي : وعن معاوية ان النبى سأل رجل ما حق المرأة على الزوج قال تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا فى البيت (٣) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه ومما يجب التنبيه له هنا ان الناس يخطئون فى فهم الضرب الذى أباحه

الله للزوج ويرتكبون من التمسوة والغلظة في معاملة نساءهم مالا يفعله غير  
الوحوش وحسبنا ان نقتطف للقراء ماورد في ذلك عن ابن عباس رضى الله  
عنه (١) في تفسير قوله تعالى واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن  
في المضاجع واضربوهن قال تلك المرأة تنشر وتستخف بحق زوجها ولا تطيع  
أمره فأمره الله ان يعظها ويذكرها بالله وبمعظم حقه عليها فان قبلت والا  
هجرها في المضجع ولا يكلمها من غير ان يذر اصابتها وذلك عليها شديد فان  
رجعت والا ضربها ضربا غير مبرح لا يكسر لها عظاما ولا يجرح لها جرحا .  
وسئل عن ضرب غير مبرح فقال بالسواك ونحوه

وأخرج البخارى عن عبد الله بن زمعة قال قال الرسول أ يضرب  
أحدكم زوجته كما يضرب العبد ثم يجامعها في آخر اليوم . قال في فتح البيان  
في هذا دليل على ان الامر ترك الضرب للنساء فان احتاج فلا يوالى بالضرب  
على موضع واحد من بدنها وليتق الوجه لانه مجمع المحاسن ولا يبلغ بالضرب  
عشرة . وقيل ينبغي ان يكون الضرب بالمنديل واليد لا بالسوط والعصا

ذلك مجمل قول الرسول وأئمة السلف الصالح في معاملة المرأة مما لا يدل  
الا على منتهى الشفقة والاحسان بالمرأة فويل لأولئك الذين شوها سمعة  
الدين الاسلامى بغلظتهم وسوء معاملتهم لزوجاتهم

# فهرست الجزء الاول

من السنة الثالثة

صحيفة

- ١ فاتحة السنة الثالثة للمجلة
- ٥ أسرار القرآن
- ١٥ العالم الاسلامي وحياة المسلمين في العصر الحاضر
- ٢٤ المصرف الاسلامي بالبوسنة والمهرسك وفتوي اسلامية
- ٢٧ اللغة والادب ( كتاب الادب الصغير ) لابن المقفع
- ٣٥ الحوادث والاحيال ( تاريخ الباطنية )
- ٤٢ فوائد الحتان ( لطيب فاضل )
- ٤٧ أدب النفس بالنفس لحضرة الشيخ محمود الشاعر المدرس بالمدرسة الاعدادية الثانو
- ٥٦ المواسم والاعیاد ( بحث تاريخي أدبي )
- ٦٥ شذور علمية ( بحث في الجدري )
- ٦٨ الاسلام في الهند ( اجتماع اسلامي كبير والنهضة الاسلامية )
- ٧٤ النقد والتقریظ
- ٧٦ أسئلة وأجوبتها



## أجزخانة واذي النيل

رقم التليفون ١٤٦٩ \*

أصبحت هذه الاجزخانة مشتملة علي أحدث أنواع العقاقير والادويه الطيبة من معامل أوربا . فضلا عن زهاده الاثمان وسرعة تحضير التذاكر على اختلاف أنواعها . قد خصص جزء من ايراد هذه الصيدلية للأعمال الخيرية العامة فتحت رين كافة . . . يقصدوها اغتاما للاجر واعانة على البر

## اعلان

ابغنية المؤدين الذي كانت نظارة المعارف قررته لمدارس المعلمين بعد . . . ولقد زاد فيه مؤلفه ما جعله كافيا لطلاب علم التربية وهو خير مرجع لمن اذرق الحديثة التي بسطها علماء التربية في كثير من مستحدثات كتبهم . . . فحاته نحو من مائتي صحيفة وهو حسن الطبع والوضع والتنسيق فن . . . ارة مطبعة الهداية في رحبة عابدين بالقاهرة وكذلك من حضرة مؤلفه . . . جاويز بجريدة العلم ومن جميع المكاتب الشهيرة وثمنه ثمانية قر وش صاغ

( مطبعة الهداية )

من ادارة الهداية ومطبعتها ان لاعلاقة لها أصلا بالمكتبة المسماة بمكتبة الهداية بها على أفندي سري وانها ستكلفه محو الاسم الذي وضعه لمكتبته من غير وجه فتحذر العامة والخاصة من معاملته باسمنا ومن شاء عملا من الاعمال المطبعية فعليه مطبعة الهداية برحبة عابدين بالقاهرة

## اعلان

( مجلة الهداية ) . . . رجو حضرات المشتركين أن يخبروها عند انتقالهم من محلاتهم . . . لا تأخر عنهم في مواعيدها

اصيد و تو از سر جان  
المنيرة السطرفاني



قوله يا ايها الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

محلنا المذكور يبيع كل الصرغانات الذهبية والفضية بميات  
مضروبة وأسعارها وده مع الصدف والأمان في جميع  
المعاملات  
والورثة النابتة لمحلنا نقوم بمسك كافة ما يطلب منها  
منه الإكفال المتعلق بالرياسة

فيباع أيضاً لسان العرب  
بأول شارب الخراج حته بمصر

# المجلد الثاني

مجلد ثانی علی بن ابی طالب (ع)

منشأها

{ الشيخ عبد العزيز جاريس }

—\* أصحاب امتيازها \*—

حسين بك تيمور وشركاؤه

( تصدر في آخر كل شهر فري )

بدل للاشتراك

ستون قرشاً صحيحاً في القطر المصري

( واربعون قرشاً للطلبة والدفع سنقاً )

« وعشرون فرنكاً في الخارج »

{ الرسائل }

( ترسل برسم نجدة الهداية )

( أو باسم منشأها في القاهرة )

( ولا ترد لموسلها بحال )

( مطبعة الهداية بشارع رحبة عابدين بمصر )

## ( اعلان )

ترجو ادارة مجلة الهداية عموم حضرات مشتركى المجلة بجميع الجهات ان يتكرموا بارسال المتأخر طرف حضراتهم من بدل اشتراك المجلة عن سنة ١٣٢٩ الماضيه لداعي تصفية حسابها كذلك ترجو ارسال بدل اشتراك سنة ١٣٣٠ الحاضرة للادارة التى مركزها بشارع رحبة عابدين او تسليم ذلك الى حضرة وكيل المجلة بالجبهة المقيم بها المشترك ويعتمد ايصال البوسته او ايصال مطبوع ومختوم بختم الادارة وتوقيع امضاء الوكيل المذكور

( الى حضرات المشتركين )

ترجو ادارة مجلة الهداية حضرات عموم مشتركىها بالقاهرة أن لا يعطوا بدل الاشتراك لاحد ما الا بايصال مطبوع أو مهور بامضاء رئيس الشركة والمستلم واذا ظهر خلاف ذلك يكون لانغيا وليعلم حضرات المشتركين أيضا أن الوكيل الوحيد لمجلتنا هذه فى القاهرة هو حضرة محمد أفندى توفيق فرجو اعتماده فقط

( الوكلاء )

( ١ ) حسن أفندى محمد بمدریات الغريه و المنوفيه والقليوبيه والدقهلية والبحيرة ومركزه طنطا

( ٢ ) الشيخ مصطفى نوح بمديرية الشرقيه مركزه أبو كبير

( ٣ ) ابراهيم أفندى صالح زكى بالاسكندريه وضواحيها ومركزه بالاسكندرية بادارة العلم

( ٤ ) حضرة الشيخ أحمد عزت وكىلا ومحصولا لمديرية المنيا وأسيوط وبنى سويف

وجرجا وسكنه سوهاج

( ٥ ) الشيخ سيد سعودى مطروكيل مدریات الجيزه وبنى سويف والفيوم واقامة الجيزة

الهداية تباع بمكتبة المعارف والهلال بالقجالة والتأليف بول شارع عبد العزيز والمكتبة العباسية بشارع محمد علي

تباع غنية المؤدين بمكتبة مصر الفتاة بالاسكندرية

( المطبوعات )

جميع الكتب والجرائد والمجلات ترسل برسم مجلة الهداية بشارع رحبة عابدين بمصر

( اعلان )

سنزيد فى الهداية المواد الآتية

تاريخ الاسلام — وتاريخ أوروبا من بدء القرن السادس عشر — وأيضا سنفتح

بابا لتقريب وانتقاد الكتب التى ترسل لادارة الهداية لتعطي كل ذي حق حقه



# المجلد الثانى

﴿ القاهرة فى صفر وربيع الاول سنة ١٣٣٠ هـ فبراير ومارس سنة ١٩١٢ م ﴾

اشير الى القرائت

بسم الله الرحمن الرحيم

ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصائين من آمن بالله واليوم الآخر وعملوا صالحاً فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

بينت الآية السابقة لهذه أن الله قد غضب على بنى اسرائيل بعد أن غمرهم بجميل احسانه ووالى عليهم شأين رضوانه وأجابهم الى كل ما سألوه وكذلك بعد أن جعل فيهم النبوة والكتاب وآتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين . ذلك بأنهم عصوا أمر ربهم وقتلوا بغير الحق أنبياءهم واعتدوا على حدود الله تعالى فأكثروا الفساد فى الارض ولم يتناهوا عن منكر

فعلوه فكان حقاً عليهم أن يضرب الله عليهم الذلة والمسكنة وأن يزودهم بغضبه وسخطه فيجعل ذلك نكالا لما بين أيديهم وما خلفهم وموعظة للمتقين وما كان لله أن يظلم هؤلاء إيهوديتهم ولا أولئك لنصرانيتهم . اللهم الا اذا أشركوا به غيره أو أنكروا اليوم الآخر أو هجروا صالحات الاعمال فأولئك لا يآجرهم الله ولا يؤامنهم من الفرع والخوف . أما الذين آمنوا من قوم ابراهيم واليهود والنصارى والصابئين الذين ليسوا على دين من تلك الاديان (١) فان الله لا يفرق بين أحد منهم ما داموا يؤمنون بتوحيده وبالحياة الآخرة ويأتون من الاعمال صالحاتها فما الله بفضيل قوم على قوم حتى يقيموا توحيده وتطمئن نفوسهم الى دينه فان فعلوا ذلك ثم أتوا من الاعمال ما يصلح لاسعاد الحياتين الدنيوية والاخرية فلم أجرم عند ربهم لا ينقصهم منه شيئاً .

أما الاعمال الصالحة فقد سبق له (٢) أن المراد بها كل ما يكسب الانسان قوة في الدنيا وازدلافا الى الله في الآخرة . فمن صالحات الاعمال كل ما يفضي الى غنى الامم وعلو مكانتها كما أن من صالحات الاعمال كل ما يخفف ويالات أصحاب الولايات ويؤدي الى اصلاح الشؤون العامة اجتماعية كانت أو علمية أو اقتصادية . ومن البديهي أنه ما عنت أمة بذلك الا ذهب الخوف والفرع عن نفوسها وملاً السرور والفرح صدورها

ولقد خالفنا المفسرين في تأويل قوله تعالى ( ان الذين آمنوا ) ذلك أن القرآن الكريم سمى ابراهيم بالمسلم ودعا دينه الاسلام ( اذ قال له ربه أسلم

(١) مأخوذ من قولهم صابت ثنية الطفل اذا خرجت (٢) راجع مجموعة

قال أسلمت لله رب العالمين ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) والمراد من هذه الآية بيان أن الدين عند الله الاسلام وأنه من يتبع غير الاسلام ديناً فإن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين

أما معنى الاسلام الذي كان دين إبراهيم الخليل فإنه توحيد الله تعالى بالربوبية واختصاصه بالعبادة (وأن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين) على تلك القاعدة العظيمة القوية بنى دين إبراهيم ومن تبع سنته من أهل مكة كما بني دين سيد الكائنات محمد المصطفى وأهل مكة (إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين)

واجمال القول أن النجاة من الخوف والفرع ونيل المثوبة والاجر أمران منعقدان بأن يؤمن الانسان بالله وباليوم الآخر وأن يأتي من الاعمال ما هو لصلاح الدنيا والآخرة فمن فعل هذا فله أجره عند ربه ولا خوف عليه ولا حزن لا فرق في ذلك بين من كانوا على ملة إبراهيم ومن كانوا على دين غيره من الانبياء كموسى وعيسى بل وغيرهم ممن لم يدينوا بشيء من تلك الاديان . وهذا على نحو قوله تعالى (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) فإن الله تعالى (لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء . ومن يشرك بالله فقد ضل ضللاً مبيناً) فما بال أولئك القوم يقسمون رحمة ربك فتقول اليهود ليست النصراني على شيء وتقول النصراني ليست اليهود على شيء . ثم ما بالهم خالفوا دين الله بعد إذ

تبينت لهم الآيات ونجحت لا بصارهم الادلة فقالت اليهود عزيز بن الله وقالت  
النصارى المسيح ابن الله ثم هم يزعمون أنهم أبناء الله وأحباءه وانما هم بشر  
ممن خلق يغفر لمن آمن منهم وعمل صالحا ويعذب من أشرك به غيره وسعي  
في الارض فساداً (والله لا يحب المفسدين)

ولقد ذهب المفسرون في تأويل الصابئين مذاهب شتى والذي يظهر ان  
المراد الخارجون عن دين ابراهيم وموسى وعيسى من أصحاب الملل والنحل  
الاخري مما جاءت به النذر الخائية في مشارق الارض ومغارها (وان من أمة  
الاخلا فيها نذير). ذلك أن الله تعالى أرسل من الرسل واصطفى من  
الانبياء من لم ينقص على رسوله منهم الا النذر القليل (منهم من قصصنا عليك  
ومنهم من لم نقصص عليك) فمن آمن من هؤلاء بالله واليوم الآخر وعمل  
صالحا فهو كغيره من أرباب تلك الملل المذكورة آتقا (ان الله مع الذين  
اتقوا والذين هم محسنون). فلا ميزة لاحد من أهل دين على غيره من أهل  
دين آخر مادام جميعهم يقولون بالتوحيد ويؤمنون باليوم الآخر  
ولا يفسدون في الارض

قد علم مما أسلفنا المراد من تلك الآية طبقا لما يدل عليه نظامها ووضعها  
وللمفسرين في بيانها وبيان أسباب نزولها أقوال: فمن ذلك أنها نزلت في أصحاب  
لسلمان الفارسي رضي الله عنه كان يصحبهم في الجاهلية فقال له أحدهم ان زمان  
نبي قد أظلم فان لحقته فأمن به وقد كان رأى منهم عبادة عظيمة وإيمانا وثيقا  
فلما بعث الرسول عليه السلام جاءهم ثم قص عليه من خبرهم فنزلت هذه الآية.  
وقد روى عن ابن عباس أنها نزلت في أول الاسلام ثم نسخ ما قدر من ذلك  
بقوله تعالى (ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من



الخاسرين) وللقوم هنا كلام كثير غير هذا فحسبك ما قدمناه لك في صدر الكلام من التفسير (واذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون . ثم توليتم من بند ذلك فأولاً فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين) خلق الله الاناسي وأعد عقولها لا ادراك الادلة الناطقة بوجوده الدالة على بالغ قدرته وعلى حكمته وكذا على صدق أنبيائه ورسله <sup>(١)</sup> فبذلك العقل الذي جعله الله مناط التكليف وآلة الادراك والتفكير وبما أعد له من الادلة والحجج التي تنطق بها آثاره الشاخصة علويها وسفليها

وما من آية من آيات الكتاب العزيز ورد بها الميثاق وأخذ الله اياه الا كان المراد بها ما ذكرنا هنا فلا ينبغي ان يعني بما يطيل المفسرون من التأويلات في أمثال هذه الآية

وخلاصة القول ان الله تعالى أراد ان يذكر بني اسرائيل بما كان منهم اذ كشف لهم الحقائق وأقام لهم الادلة والشواهد فلقد رأوا بأعينهم موسى يساجي ربه على جبل الطور <sup>(٢)</sup> حيث كلمه الله تعالى وأوحى اليه بالواح التوراة فيها هدى ونور وموعظة للمتقين

كانوا اسفل ذلك الجبل ينظرون الى موسى شاخصة ابصارهم وجلة قلوبهم وقد أشرفت عليهم قننته حتى كان كأنه ظلّة وظنوا انه واقع بهم

رأوا ذلك رأى العين فلم يكن حديث موسى اذ ناجاه ربه وأوحى اليه بكتابه المقدس حديثاً يفترى أو رواية أمر غائب عن الشهود على أنهم مع

(١) راجع الجزء الاول من تفسير أبي حيان (٢) تفسير القرطبي

ذلك تولوا وأعرضوا بجانبهم كأن لم تر أبصارهم ولم تسمع آذانهم ولم تفقه قلوبهم  
 رأوا ذلك بأبصارهم فما كان لهم علي الله من حجة إذ أمرهم أن يأخذوا  
 كتابه بقوة فيعتصموا بحباله وليهتدوا بآياته ويقيموا تكاليفه وحدوده والا  
 ينسوا ما أودعه من الآداب المطهرة للنفوس والاحكام الكفيلة بنظام الحياة  
 فان الذكرى تنفع المتقين والغفلة مرتع الخاسرين (ومن أعرض عن ذكرى  
 فان له عيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتني أعمى  
 وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) ولقد  
 يستنبط التدبر لهذه الآية العريضة ان بركة الكتب المقدسة انما تكون  
 باتباع ما فيها من الاحكام والتجمل بما تحويه من الآداب ومكارم الاخلاق.  
 ولا جرم ان تلك الغاية التي هي المقصود بالذات من وحى الله وتعاليمه التي ينزلها  
 على قلوب أنبيائه الظاهرين ورسله المصطفين فأما ما بين دفتي تلك الكتب من  
 النفوس والصور الرسمية فان من الخطأ اعتقاد أنها تدراً عذاب الله عن  
 الماصين أو تجلب الخير للقادين الغافلين) وان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب  
 أو ألقى السمع وهو شهيد)

وهن هذا القليل ما رواه الترمذي عن جبير بن نصير عن أبي الدرداء  
 قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فشخص بصره الى السماء ثم قال هذا  
 أوان يختلس فيه العمل من الناس حتى لا يتدروا منه على شيء فقال زياد بن  
 أبيد الانصاري كيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن فوالله لنقرأه ولنقرئنه  
 نساءنا وأبناءنا فقال ثكلك أمك بازيا ان كنت لأعدل من فقهاء المدينة.  
 هذه التوراة والانجيل عند اليهود والنصارى . فماذا تغني عنهم ؟ بذلك علمنا  
 الرسول الأمين انه لا يغني عن الناس الا تدبر كتبه واتباع ما جاء بها من

الحدود والعمل بما تحويه من مكارم الاخلاق . فأما اذا عطلت فلم يحفظ  
منها الا رسمها ولم يدخر منها الا رسمها فما هي بالتى تغنى فتىلا عن معظليها  
أولئك الذين يسيئون تأويلها أو ينسبون ما فيها . فليتدبر هذا من يدعون  
الاسلام زوراً ويزعمون أنهم فى منجى من العذاب ما داموا يدخرون المفضض  
والمذهب من المصاحف وفى مأمن من الحربى مابق البخارى فى مساكنهم  
وان مغفرة الله ورحمته تجلب بأستئجار حفاظ القرآن ليرتلوا شيئاً من سورة  
بكرة وعشيا . وليفقه تعاليم القرآن من يظنون يسلبون وينهبون حتى اذا تخمت  
بطونهم بالاسلاب ودنت ارواحهم من الحناجر حبسوا شيئاً مما غصبوه  
للضعفاء والمساكين فوققوه على التكايا أو على قراء القرآن لدى مقابرهم  
زاعمين ان ذلك يكفر عنهم من سيئاتهم أو يخفف عنهم من عذابهم . ولو أنهم  
تدبروا الكتاب الذى بين أيديهم لرأوا فيه (من يعمل سوا يجزبه) . (من  
يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) ولو أنهم تدبروا  
شريعة المصطفى لعلموا ان حقوق العالم لا يكفرها الا ردها الى أهلها أو تنازل  
هولاء عنها وكم من عنق مطوق بحقوق العباد وأيد ملوثة بالجرائم والآثام  
وقلوب فى أكنة من ظلمات الغفلة عن الله وعن مراقبته . فما ذا عسى ان  
يدراً العذاب والنكال عن أصحاب تلك الجوارح الخاطئة سوى توبة الاعتبار  
والتفكر فيما تحويه الكتب المطهرة من العظات والامثال وما تدعو اليه آياتها  
من العدل والاحسان .

على أنه لو عجل الله لليهود الشر استعجالهم بالخير لنفى اليهم أجلهم  
ولكانوا من الخاسرين بخيري الدنيا والاخرى ولسكن الله أرحم من يحارب  
من جاهروا بعدوانه وبطروا نعمته فهو جدير أن يملى لهم لعلمهم يفقهون

وزيدهم احساناً نعلمهم يشكرون . ولولا ان الله كان سريع الانتقام في الدنيا لما أرخى الاعداء لى اسرائيل يرحون فى الارض فرحين بما ملكت ايديهم من المال الوفير والخير الكثير بعد اذ كفروا بانهم الله ونقضوا ميثاقه وقتلوا بالباطل أنبياءه وبعد اذ كثروا من الدل على رسلهم والتشدد فى طلب الآيات الخارقة ولذيد المطعومات ونمير المياه فيما كلفوا من الاراضى المرملة المقفرة . ولكن الله تعالى حلیم لا يعجل فلقد ضاعف لهم الاحسان وعمهم ببركة فضله ولولا فضل الله عليهم ورحمته بهم لكانوا من الخاسرين

سيقت هذه الآية فى معرض تذكير بنى اسرائيل بما فعل الله تعالى معهم اذ لطف بهم وأسبغ عليهم فضله ورحمته بينما هم مخالفون لمهوده ناقضون لمواثيقه معرضون بجانبهم عما أرادهم عليه من مكارم الاخلاق وصالحات الاعمال . ولما كانت النفوس قد لا يكسبها الغنى ألا البطر وكفر النعمة لا سيما نفوس أمثال أولئك الخسرة المعاندين حسن أن نقرن آيات الامتنان وسرد النعمة بآيات الروع والزجر والانتقام والتسكيل حتى تأخذ كل نفس من فنون التذكير والتهذيب ما يشاكلها ويناسب أطوارها لذلك اتبعت الآية التى نحن بصدد شرحها بقوله تعالى

وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلَقَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ  
حرم الله على بنى اسرائيل فيما ورد فى الآثار صيد الحيتان والاسماك فى يوم السبت امتنانا لقوة ايمانهم وتذرعاً الى اظهار مبلغ ما يدعونه من الاستمسك بالدين والانقياد لما جاءتهم به الصحف السماوية من الآداب



والتكاليف الآلهية) إِذ تَأْتِيهِمْ حَيَاتُهُمْ يَوْمَ سَبِّهِمْ سُرْعَاءُ وَيَوْمَ لَا يُسْتَبْرَأُونَ  
لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبَلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ

فماذا فعل أولئك المبطلون ؟ أرادوا أن يسلكوا طريقا من الضلال  
لا يهتدى اليه انعامه من الناس ظاهره الانقياد والخنوع لله تعالى وباطنه  
عصيان أمره دون حذر ولا استحياء عمدوا الى طريق الحيل فجعلوا يصورون  
أعمالهم المنكرة فى صورة يفرون بها من النقد والتجريح . قصدوا الى ابتداع  
طريقة يلبسون فيها الامر على الناس وما دروا من جهلهم أنهم يخشون الناس  
والله أحق أن يخشوه . صبغوا قبيح أعمالهم بالوان الشريعة التى يدينون بها  
يستخفون بذلك عن الابصار وما علموا ان الله معهم أينما كانوا وكيفما تشكروا .  
أرادوا أن يخالفوا أمر خالقهم انقياد الشهوات نفوسهم واطاعة لارادة ميولهم  
فاتخذوا الحيل الشيطانية زاعمين أنها تحجبهم عن أعين من يعلم سرهم ونجواهم .  
جعلوا يبتدعون ما تسول لهم نفوسهم من الوسائل كي يتمكنوا من  
صيد الحيتان وأكلها دون ان يظهر للعامة مخالفتهم لتعاليم دينهم فمنهم من كان  
يعمد الى جزء من الماء فيقيم فى طريق مجراه سدا مثقبا لا يحول  
مرور الماء من خلاله حتى اذا لم يبق الا ما كان فى ذلك الماء من الاسماك  
قبضوا عليه بأيديهم فاذا ما سئلوا فى ذلك قالوا انما حرم علينا صيده يعنون  
بطرق الصيد المألوفة بينهم . ومنهم من كان يعمد الى أساليب شتى فى هذا  
السبيل وما مغبتها الا الحصول ما منعوه من الصيد

ولقد نجحوا فى التعمية والتغير ومخادعة الجاهلين ولكن هل أغناهم ذلك

من دون الله فقيراً أو قتيلاً ؟ اكتبوا بتلك الحيل كثيراً من مآربهم واستمتروا بدني شهواتهم ولكن هل سلموا من بطش الله وعقوبته ؟ وهل استطاعوا أن يختفوا بقبائح عصيانهم عن العين التي لا تنام ولا تغفل ؟ كلا فلقد أصابهم السوء بما كسبت أيديهم كما ضربت عليهم الذلة والحقارة . ذلك أن الله تعالى بعهد أن يبين لهم المحجة ووضح لآبصارهم سبيل الحق وحذرهم أن يخالفوه متسترين بشفاف أثواب الحيل والتمويه كيلا يكون لهم عليه من حجة ابتلاهم بتحريم الصيد في السبت فحينما خضعوا لشهواتهم وتبرموا بالحيل من انقيادهم لأمر بارئهم واستخدموا مواهبهم العقلية في تدبير الاساليب والمخارج التي يتسللون بها من دائرة تكاليف دينهم كتب الله لهم أن يكونوا في حياتهم لا كالأنسان يفكر ويقدر ويفعل ما يقضى به عقله السليم الانساني بل كالقردة يخيل الي رائيها أنها ذات عقل رشيد وفهم ثاقب وان هي الا حيوان كل ما يجيده ويتقته انما هو المحاكاة والتقليد بذلك كتب الله لهم أن يكونوا حيث أنزلوا أنفسهم حيواناً ليس له من التفكير والتعقل ما هو من شأن الانسان العاقل المفكر بل قردة يحاكون ويتشبهون على أنهم فوق ذلك في ذل خالدة وضعة أبدية . صب الله عليهم تلك العقوبة لتكون نكالا لما بين يديها من المارقين الذين انتهكوا حرمة شريعتهم واستهانوا بتعاليم دينهم وحاولوا أن يتغفلوا علام الغيوب ويحتجبوا عن أعين الذي لا يخفى عليه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم . وكذلك جعلها الله نكالا لما خلفها ممن اقتفوا آثارهم وعطلوا مواهب ربهم فهم دائماً قردة خاسئون أذلاء ليس لهم من الانسانية الا ضرورة الانسان وشكاه . أما أنهم قردة فلما علمت واما أنهم خاسئون أذلاء فذلك لانهم هبطوا عن مرتبة

الانسان فاستحقوا ألا يعيشون معه في منزلة واحدة وان شاركوه في صورته وشكله . ذلك تأويل هذه الآية فيما نرى فلم يكن الامر في قوله ( قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ) أمر تكوين كما ظنه بعضهم وانما أريد منه أن يكونوا في المنزلة التي ارتضوها لأنفسهم وهبطوا اليها بارادتهم وهي ألا يكونوا أناسي في تصرفاتهم وأفكارهم وعقولهم بل أن يكونوا قردة لا يجيدون الا المحاكاة والتشبه ذلك مثلهم في القرآن الكريم

قال مجاهد انهم لم يمسخوا قردة وانما هو مثل ضربه الله لهم <sup>(١)</sup> وحكى عن مجاهد أيضاً انه مسخت قلوبهم حتى صارت كقلوب القردة لا تقبل وعظا ولا تعي زجرا اه وهذا لا يكاد يخرج عما بسطناه آنفا وروى مسلم عن ابن مسعود ان الرسول عليه السلام قال لمن سأله عن القردة والخنازير أهي مما مسخ فقال ان الله لم يهلك أو يعذب قوما فيجعل لهم نسلان وان القردة والخنازير كانوا قبل ذلك . <sup>(٢)</sup> هذا وليحذر طالب الحقائق ان يغتروا بالمفتريات الاسرائيلية التي تشغل بها المفسرون هنا صحفهم فانها كذب لم يصح شيء منه رواية ولا دواية وفي هذه الآية عظة للمتقين الذين يخشون الله فيقفون عند حدوده ويصدقون زواجره وتواعده فلا يحومون حول المنكرات والمناهي التي أبلغهم اياها على لسان رساله وبينها لهم في ألواح وكتبه ولقد كان علماء الاسلام وأئمة أئمتهم أحق الناس بأن يتعظوا بتلك الآية

---

« ١ » أنظر تفسير أبي حيان « ٢ » لقد أسرف المفسرون هنا في قتل أكاذيب لاسرائيلية حتى أنهم جاءوا بما لا يقبله العقل ويؤيده النقل مما حمل عامة الناس على اعتقاد أنه من الدين الحنيف وحمل النابذة المفكرة على اساءة الظن بالقرآن الكريم وقصصه . ولو اتقى الله أولئك المفسرون أو لو أنهم استوثقوا مما ينقلون ونحروا الصواب فيه لما جنوا على الاسلام هذه الجناية المشثومة

ويعتبروا بما أصاب بني اسرائيل بسبب ما ارتكبوا من مخادعة الله في الظاهر ومحاربه في الخفاء ولكنهم اتبعوا سنة بني اسرائيل قديما وحديثا فلجأوا الى الحيل وجعلوها من أبواب الدين وتعاليمه حتى أنهم ليعقدون الابواب والفصول تحت عنوان (الحيل الشرعية) فيقصون على الاغرار من مستعصي أقوالهم ومصدق أحكامهم ما الشرع منه بري. يقصون عليهم الكثير من أساليب الحيل والمخادعات التي عذب بنو اسرائيل بواحدة من أشباهها. ولو ان الادعياء من علماء الاسلام عرفوا الله حق معرفته وقدروه حق قدره لما سلكوا معه ذلك المسلك الذي لا يكاد يروج حتى على الاغرار الجاهلين من الناس فعسى ان يكون في أمثال تلك الآية الكريمة زجر وعظة للغافلين عن كتابه الجاهلين لاسرا دينه التابعين لسنة من كانوا يحاربون الله من وراء ستار الحيل وينالون جميع شهواتهم وما ربههم بتغفل من حولهم من الناس ولنا عودة الى موضوع (الحيل)



# هجرة الاستاذ

## والهلال العثماني

اذا تعلقّت النفوس بامرئ كثر التساؤل عنه ولهجت الالسنه بذكره فاندج في المتحدثين عنه بعض الشائين . ولكل ذي فضل حسود يقول عليه الاقاويل ويعزو اليه الاباطيل . غير أن صفاء السماء في اليوم السجسج لا يكدره العثير يتطاير من قلب البرذون . وقد أذاع بعض الذين أكلت الحفيظة صدورهم من الحسد ان حضرة الاستاذ الجليل الشيخ عبد العزيز جاويز غادر هذه البلاد خيفة أن يناله من الحكومة مكروه . وانه نسي مصر فلم يعد يهزه اليها الشوق فيذكرها فيخدمها . كبرت كلمة تخرج من أفواههم انهم ليخرصون

ما نسي الاستاذ هذا البلد ولا هاجر منه فراراً من الميدان الذي كان فارسه المعلم ولكنه فكر فدير وما رأي الا الحق الذي لا ريب فيه فصحت عزيمة على أن يتوسط الميدان بعد الجولان في أحد أطرافه فشد رحله الى دار الخلافة الاسلامية وهناك نشر الهلال العثماني تلك الصحيفة التي وطن النية على أن يخدم بها الاسلام وما مصر الا من بلاده . وسيرى المصريون الشيخ غائباً كما كانوا يرونه حاضراً يناضل عنهم ويطالب بحقوقهم ويهاجم مغتصبها بما عرفوه فيه من القوة . وفي الهلال العثماني يخدم الدولة العلية خدمة يعلم المصريون أن قسطهم من فوائدها وافر . وهل يجحدون حين الاستاذ الى الدولة أيام كان بين ظهرانيها يكتب عنها ما يشفي الصدور .

انه انما تحول الى دار الخلافة ليجد من المجال متسعاً وهي فكرة قديمة طالما عاودته فلما أعد العدة وأيقن أن الامر قد استتب وانه لا شك واجد ما يتمنى من التمكن من تعميم الخدمة للإسلام ودع مصر وداع المحب الوامق وأمّ أم الدائن الاسلامية فأنشأ هلاله العثماني وفي مقدمته ما يبدد غياهب الشبهات التي أراد أعداء الحق أن يحجبوه بها لكي لا يعلم محبوه أنه انتقل من وطنه الخاص الى وطنه العام ليخدمهما معاً قال :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات . والسلام على رسوله سيد الكائنات . وبعد فقد ضرب الله للناس الامثال ليبين لهم أن الارض لا يرثها سوى الصالحين لعمارتها من عباده . وابتلى الغافلين من الامم بتوهين الاركان وتنقيض البنيان وفساد الكيان في البر والبحر ليزيقهم بعض الذي عملوا لعلمهم يرجعون . سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً . ولو شاء ربك أن يعدل عن قانون نظام كونه مع أمة ما لكان المسلمون أولى بفيوضاته ومواهبه بعد اذ شرفهم برسالة خير خلقه . ولكنه جل شأنه أرانا بالامثال والعبر أن حياطته اياهم وتأييده لهم معقودان بأن يسلكوا سبيل الهداية ويلتزموا نوااميس السنن الكونية فلا يكونون خير أمة أخرجت للناس حتى يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ويسارعوا في الخيرات الصالحات من الاعمال . ثم أنذرنا نار التباعد الحامية . ورحى الاختلاف الطاحنة . وحذرنا ان نقنع بالتواكل فانه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم أو ان نتمادى على باطل الاماني وتضليلات الاحلام فان الاماني والاحلام تضليل ( ليس

بأمانكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجزبه )  
ثم لو شاء ربك أن يخالف سنته الكونية مع أحد من الناس لكان  
أجدرهم بذلك أصفى أصفياه وسيد أنبيائه فهل فضله بالضعف والحمول وأيده  
بالجهل والفضول ونصره بالسبح وإطالة الذبول ؟ كلا ولكن ملا قلبه باليقين  
والحكمة وجعل أخلاقه بالكرم والعظمة . وجده ضالاً فهداه وعائلاً فأغناه  
ثم علمه كيف يسدد السهام . ويطير الهام . ويحتقر الخنادق . ويمتطي الجياد .  
ويقود الكتائب . ويحترق الصفوف . وينازل الآلوف . علمه كيف يأخذ  
الحذر ويتدبر العواقب . وكيف يكون شديداً فى لين . وعظيماً فى تواضع .  
وعدلاً فى رحمه .

علمه الصبر على المكاره واتباع أولى العزم من الرسل فلم يثنه عن  
شريف مقاصده ما طالما لحقه من أذى الجاهلية كما لم يصدده عن نبيل أعماله  
افك الآفاكين ولا استهزاء المستهزئين . بل كان يدعوهم الى الحق بالحكمة  
ويجادلهم بالموعظة الحسنة حتى اذا ضاق صدره لعنادهم وابتهل الى الله أن  
يؤيده بما كانوا يريدونه من غرائب المعجزات . وخوارق العادات . ناجاه ربه  
الا تذهب نفسه عليهم حسرات . وعلمه أن دين الفطرة لا تؤيده تلك المطالب  
الجاهلية وانما هو أن يدعو الى الحق على بصيرة ( قل هذه سبيلي أدعو الى  
الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ) وأن يتلو عليهم كتاباً يهديهم الى سعادتي  
الدنيا والآخرة

« أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة  
وذكرى لقوم يؤمنون » بتلك الآداب الالهية والتعاليم القدسية سار  
الرسول الفطرى فى سبيله مهتدياً هادياً مصطبراً غازياً يقرع الحجة بالحجة

ويفل الحديد بالحديد ويقهر الابطال بعنيف النزال . ولقد كان يتساقط عليه اذى قومه فلا يزيده ذلك الا قوة في العزم وثباتا في القلب وشدة في العارضة ومضاعفة في الاقدام . فلم يحزن لما كان من فقره ولم يهن لوحده وضعفه . ثم لم يثنه عن تأدية دعوته ان قومه كانوا كثيرى العدد وفيرى المال شداد البأس يرسل احدثهم صوته في الفضاء فيتسابق اليه الفرسان والرجال متخطفين بكلمة يطلقها لسانه ارواح الابطال

ولولا ذلك ما كان في مقدمة ما من الله به على رسوله سليمان وقومه أن علمه صنعة الدروع السابغة ليعطيهم بها شر السهام المسنونة والسيوف القاضية فهي من وحيه والهاماته التي أراد أن يؤيد بها دينه وينصر أصفياه وخاصته قال تعالى ( وعلمناه صنعة لبوس لكم تحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون ) بلى قد علمه ذلك وجعله من أجل أنعم الله عليه وعلى أمته بعد إذ أسأل له عين القطر والهمه كيف يقدر في السرد ويجيد صنعة حلقات الدروع وكيف يحكم وضعها ويقي بها أنصاره واعوانه غارات اعدائه وجاحدى تعاليمه القدسية ( والناله الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير . )

تلك هي سنة الله التي اختطها لكونه ورسنها خلقة فلا عجب اذا رأينا مجوس اليايان باتباعها سادة الشرق وقاهرى دولة الروس الفخمة العظيمة . كذلك لا عجب اذا رأينا ما حاق بالمسلمين من الحشرات منذ عدلوا عن مجارة السنن الكونية وغفلوا عن نواميس الحضرة الالهية

ولقد لطف الله بعباده المسلمين بعد اذ كادت المكاييد تستأصلهم والغفلة تلحقهم بالامم الخالية فاراهم من آياته ما زحزح الاغشية عن أبصارهم وفتح



الإقبال عن قلوبهم فهم اليوم ينفضون عن أنفسهم غبار القبور ويمزقون عن أجسادهم أكفان الموت وسيحيون تلك الحياة التي يذكرها التاريخ لسلفهم الصالح أيام شمل سلطانهم الخافقين واشتدت أنوار عدلهم وحضارتهم في المشرقين

ولقد يتطير بعض الناس بفارس وبلاد المغرب الأقصى اذا انتقضت صروحهما وانهارت أركان استقلالهما فهم يخشون ان تفرغ دول أوروبا بعد ذلك لدولة الخلافة صانها الله تعالى

أما نحن فعلى العكس من أولئك المتطيرين فان الاسلام ما انبنى الا على دعامة واحدة وهى التوحيد فاذا وجد التوحيد فى السياسة كانت سلامة العالم الاسلامى كما انه اذا وجدت عقيدة التوحيد وجد الاسلام ، ذلك أن كثرة الادعاء من الخلفاء والامراء يكسب المسلمين الفشل ويوقع العداوة والبغضاء بينهم حتى اذا اشتدت فيهم الفتن والدسائس أوقدوا نيران المنازعات ثم انقلبوا لها حطبا ثم لا يزالون يتناطحون ويتقاتلون على مرأى ومسمع من اعدائهم الاقوياء المستيقظين حتى يتهافتوا ويتساقطوا غنيمة لكل آكل ونهبها لكل ناهب وما عهدنا بابى حمارة وأبى عمامة وأشباهما من الجهالة المذمومة بالعهد البعيد

ولقد كنا نتمنى أن يكتب الله للملجأ الخلافة العظمى السلامة من شر الاختلاف ولكن أثبت المقادير الا أن يقوم رجال لا نعتقد فيهم الحياة لبلادهم أو البغض لدولتهم أو الرغبة فى زوال استقلالهم ولكنه لرأى فيما

نعتقد منهم الى بعض الحركات الخلافية التي قد أولت اما خطأ أو صواباً بأنها غير ملائمة للاحوال الحاضرة .

ونحن مع احترامنا لحرية القول وحرية الفكر لا يسعنا الا الجهر بأن الحزم كان يوجب لا سيما على المخلصين منهم أن يعتبروا بما تفعله الامم الاخرى فلقد رأينا حديثاً كيف اجتمعت الاحزاب الايطالية على باطلها وظهرت حكومتها على ما جاءت من العدوان الشائن والحرب الوحشية ثم رأينا كيف هنا نواب تلك الدولة كنيفاً ذلك الزعيم الذي جاء من صنوف الغلظة والفظاعة في معاملة أهل طرابلس ما لم تأت الامم المتبربرة والوحوش الكاسرة

اننا لا نرمي هنا الى استهجان الاجتهاد والاستقلال بالرأى أو الى استقباح مخالفة غير المصلحين من القائمين بالامر في الامم كما لا نريد أن نقول ان الحزم يقضى بالكف عن مناقشة ذوى الحل والعقد وانتقاد أعمالهم ولكن للنصح طرقاً لا تجماع التشهير والتحريج وأساليب لا تنافر الحكمة والسداد

ولقد حللنا منذ شهرين عاصمة الاسلام العظمى فرأينا أن أكثر ما يشاع من الانباء المنفرة والقصص المكذرة لنفوس المخلصين لدولة الخلافة الحريصين على سلامتها انما سببه ما يسمى بسوء التفاهم الواقع بين الاحزاب والشعوب ثم التحريف والتبديل فيما يروى من الاحاديث والحوادث ثم المسخ والتشويه لما يضره القابضون على أزمة الاعمال .

ولقد أبصرنا آثار ذلك التنافر بادية في الشعوب النائية عن مقر الخلافة البعيدين عن الاسباب التي بها يتعرفون حقائق الشؤون الادارية والسياسية .

لهذا رأينا ان ننضم الى صفوف المجاهدين في سبيل التوفيق والاصلاح ففقدنا  
النية على اصدار هذه الجريدة راجين من الله تعالى ان يجعلها نبراسا تتبين به  
الحقائق النافعة والمظات المفيدة

وما نحن بحمد الله من أولئك الذين تأخذهم في الحق والعدل صولة  
الصائلين ولومة اللائمين

وما كانت هجرتنا الى دار الخلافة خوفا من أمير ، أو فرارا من خطر  
كبير ولا كانت اقامتنا بها طمعا في مال أو طلبا لوظيفة ولكنتنا نزلنا في أقوام  
يقيمون العدل ويحترمون الحرية ويؤيدون الحق ويحمون الدستور: نزلنا فيهم  
ثم وقفنا حياتنا على تأييدهم ماداموا على الحق ونصحهم بالحسن ما سقطوا  
في هفوة من الهفوات .

وما أنا بالذي يترك بلاده التي ولد بها وتكون من ترابها عقوقا  
لها وجحودا لفضلها فقدما هاجر الرسول عليه السلام من مكة مسقط رأسه  
ومنبت جسمه ومبدأ وحيه ثم عاد اليها يوم نسخت آية هديه ظلمات الشرك  
ورفع أنصاره من أهل المدينة رايات المساواة والحرية والعدل وحديثا رأينا  
أحرار العثمانيين في أوروبا وغيرها يكتفون بالخبز القفار وقد يطوى أحدهم  
الليل والنهار على الجوع ثم هم اليوم في ربوعهم آمنون وبثمرات أعمالهم  
فرحون مستبشرون . على اننى ان تركت اليوم مصر الى مقر الخلافة فانما  
تركت وطنى الصغير لخدمته في جملة ذلك الوطن العظيم الذى يضم مصر  
بين جوانحه وليسعدها برقيه وسعادته ولقد عزمنا على أن تكون صفحات  
الهلال في الشهر الاول من وجوده أربعا احداها تركية ثم نزيد فيها حتى  
ينقلب الهلال بدرا كاملا ان شاء الله تعالى وسنقف على هذه الجريدة جميع

ما وهبنا الله من العلم والعمل والمال في سبيل خدمة الامة العثمانية والعالم الاسلامي عامة كي نقضى بذلك بعض ما وجب علينا لله ولرسوله واكتبه الكريم تلك آمالنا التي نرجو من الله تحقيقها  
وما كان ينبغي لاحد أن يهجم فيرمي جريدة الهلال بما رمى قبل تخلقها وظهور شيء من آثارها الصالحة ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم

عبد الميزر جاويش

## الزكاة في الاسلام

ظهر الدين الاسلامي في وقت اشتد فيه ظلم الرؤساء وتعاظمت فيه سطوة الاقوياء . فكانوا لا تأخذهم شفقة على بائس . ولا تستلين قلوبهم رقة على ضعيف . فلما أشرق نوره بدد عنهم ظلام تلك الجهالات . وأرشدهم الى أوضح سبل الهدايات ، بما افترضه عليهم من العبادات وسن لهم القوانين التي نقلت العالم من ظلام حالك الى نور عم الامصار . ويقين ملاء القلوب . والعبادات منها البدنية ومنها المالية فمن أجل العبادات المالية الزكاة . وهي ركن من أركان الاسلام ذكرها الله عز وجل في كثير من القرآن الكريم مقرونة بالصلاة فقال « فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة نفلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم »

وقال « فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو



مولاكم» الى غير ذلك في كثير من الآيات ولا تكاد توجد آية ذكرت فيها الصلاة الا قرن ذكرها بالزكاة

ولقد ورد في صحيح البخارى كثير من الاحاديث التى يوجبها وتنذر مانعها بعذاب واقع . ماله من دافع قال «حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد عن زكريا بن اسحق عن يحيى بن عبد الله بن صيفى عن أبي معبد عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث مُعَاذًا الى اليمن فقال له ادعهم الى شهادة أن لا اله الا الله وأنى رسول الله فان هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة فان هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقة فى أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم»

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه » يعنى شذقيه « ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا لا يحسبن الذين يبخلون الآية»

والحكم فى ايجاب الزكاة أمور بعضها يرجع الى معطى الزكاة وبعضها الى أخذ الزكاة فمن الامور التى ترجع الى معطى الزكاة

«١» ان الاستغراق فى حب المال يذهل النفس عن حب الله وعن التأهب للآخرة فاقتضت حكمة الشرع تكليف مالكة باخراج طائفة منه ليصير ذلك الاخراج كسرا من شدة الميل الى المال ومنعاً من انصراف النفس اليه وتذبيهاً لها . على أن سعادة الانسان لا تحصل عند الاشتغال بطلب المال وانما تحصل باتفاق المال فى مرضاة الله تعالى فايجاب الزكاة علاج صالح

متعين لازالة مرض حب الدنيا عن القلب فالله أوجب الزكاة لهذه الحكمة وهو المراد من قوله تعالى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) أى تطهرهم من الاستغراق في طلب الدنيا

«٢» ان كثرة المال توجب شدة القوة وكمال القدرة والاسترسال في الشهوات . والانعاس في الملذات . وهى تدعو أن يتهالك الانسان في حبه . ويتفانى في طلبه فقطع الله عليه ذلك بصرف جزء منه في مرضاته ليصرف النفس عن طريق الظلم الذى لا آخر له ويقتل على عبادة الله ورضوانه «٣» ان الخلق اذا علموا أن الانسان ساع في ايصال الخير اليهم ودفع الاذى عنهم أحبوه ومالت نفوسهم اليه لا محالة وقد قال عليه السلام «جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها» فالفقراء اذا علموا أن الرجل الغنى يصرف لهم طائفة من ماله وأنه كلما كثر ماله زاد ما يصرفه لهم من ذلك المال أمدوه بالدعاء له وهذا ما يشير اليه الحديث الشريف حصنوا أموالكم بالزكاة

«٤» ان المال غاد ورائح وهو سريع الزوال مشرف على التفرق . فاذا أتقنه الانسان في وجوه البر والخير بقى بقاء لا يمكن زواله واستحق من أجله الشكر الدائم في الدنيا والثواب المقيم في الآخرة

«٥» اخراج الزكاة يوجب حصول الالفه والموودة بين المسلمين وازالة الأحقاد من صدورهم فلا يبيت فقير لغنى شراً ولا يحمل له حقداً كل هذه الامور تعود على مخرج الزكاة

والفائدة التى تعود على من يأخذ الزكاة فهى

«١» ان المال الفاضل عن الحاجة الاصلية اذا أمسكه الانسان بقى

معطلا عن المقصود الذي لأجله خاق المال وذلك سعى في المنع من ظهور  
حكمة الله فأمر بصرف جزء منه الى الفقير حتى لا تصير تلك الحكمة معطلة  
«٢» أن الفقراء عيال الله والاغنياء وكلاؤه على أمواله التي في أيديهم  
وديعة فاذا ما صح هذا فليس بمستبعد ان يقول الله لو كلاته على ماله انفقوا  
جزءاً من تلك الاموال على المحتاجين من عبيدى

«٣» ان الشرع لما أبقى في يد المالك اكثر المال وصرف للفقير  
منه جزءاً يتمكن المالك من جيد ذلك النقصان بالأتجار وغيره من طرق  
الاستثمار . أما الفقير ليس له شيء أصلاً فلولم يصرف اليه ذلك الجزء من  
أموال الاغنياء لبقى معطلا وليس له ما يجبره فكان الاولى ذلك

«٤» أن الاغنياء اذا لم يقوموا باصلاح شؤون الفقراء فريما حملتهم  
شدة الحاجة ومضرة المسكنة على اقتحام الافعال المنكرة كالدقة والقتل  
وغيرهما من ضروب الايذاء التي يتجشم الجائع من أجلها كل هول ويستحل  
كل محرم ويفعل كل محظور

«٥» كأن الله تعالى يقول للفقير ان كنت قد منعتك الاموال الكثيرة  
ولكنى جعلت نفسى مديناً من قبلك وان كنت أعطيت الغنى أموالاً ولكنى  
كلفته أن يعدو خلقك حتى تأخذ منه ذلك القدر فتكون كالمنعم عليه بان  
خلصته من النار فان قال الغنى قد أنعمت عليك بهذا الدينار قل أيها الفقير انا  
المنعم عليك حيث خلصتك في الدنيا من الذم والعار . وفي الآخرة من  
عذاب النار

### ( توزيع الزكاة )

قال الله تعالى ( انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم )

قال أبو يوسف في كتاب الخراج أما المؤلفة قلوبهم . فقد ذهبوا وأما العاملون عليها « أى الصدقة » فيعطىهم الامام من غير سرف ولا تقتير وبقية الصدقة للفقراء والمساكين سهم والغارمين وهم الذين لا يقدرّون على قضاء ديونهم سهم وفي أبناء السبيل المنقطع بهم سهم يحملون ويعانون وفي الرقاب سهم في الرجل يكون له أب مملوك أو أخ أو ما أشبه ذلك فيعان في شرائه ومن هذا النظام البديع تعلم أن الامة الاسلامية انما سادت في صدر حياتها الاولى بالعمل بهذا وأشباهه من قواعد الاسلام التي ترمى كلها لغرض واحد وهو سعادة المسلمين

ولو استمروا بالعمل بما في الكتاب الكريم ولم يحد أولياء الامور عن هذا النهج القويم لما عرف فرد من أفرادهم شفاء الحياة التي تعانيها الطبقة النازلة الآن

### ( الزكاة أحد أركان الدين وتعطيها هدم للدين )

الزكاة ركن من أركان الاسلام الخمسة . وقد قاتل عليها أبو بكر رضى الله عنه أهل الردة وليس المراد أنهم ارتدوا عن دين الاسلام بل اعتبرهم مرتدين لتركهم ركناً من أركان الاسلام وهو الزكاة وترى الآن أن هذا الركن قد تهدم عند المسلمين والذي هدمه انما هم بعض المتسمين بسمه أهل



العلم بوضع حيلة يزعمون أنها تبرىء ذمة صاحب المال من أداء الزكاة عنه  
وهي أن يهب ماله حين ما يحول الحول شخصاً آخر ثم يستوهبه إياه ثانية  
منه وبإلها من حيلة لم يكف صاحبها الا ثم بترك ركن من أركان الاسلام  
حتى اجترح اثماً آخر وهو اثم الاحتيال على دين الله القويم الذي يبرأ الى  
الله ممن يتنكب عن طريقه المستقيم ويتحكم فيه بعقله السقيم  
يقضى على المرء في أيام محتته حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

« م »

## متفرقات وشذرات

( الجرائد في أمريكا ) من اطلع على أحوال الجرائد الامريكية في  
السنوات الاخيرة يوقن بأن سيكون لها مستقبل باهر بعد قليل من السنوات  
فان الجرائد الكبيرة منها قد رتبت ادارتها على نمط غريب جداً اذ لكل  
جريدة معمل للورق الخاص بها وقطرات مخصوصة للسكك الحديدية وسفن  
لنقل الاخبار والجرائد وتوزيعها على المشتركين وخطوط تليفرافية خصوصية  
لاستجلاب الاخبار من أقاصى البلدان وفي عزم البعض من رجال السياسة  
والتحريز هناك حصر أخبار العالم في ادارة للأخبار ينشؤونها فقيها تعرف  
أحوال العالم وأخبار التقدم في العلوم والفنون وكل ما يهم الانسان وستكون  
للك الادارة بجريدة تطبع في آن واحد بشكاغو وبوسطن وفي فيلادلفيا وسان

فرنسكو وبعض مدائن أوروبا الشهيرة بحيث أن ما تتضمنه أحداها تنشره  
الأخرى في اليوم نفسه

(الجرائد في العالم) يطبع في أرجاء المعمورة ٥٠٠٠٠ جريدة منها  
٢٠١٦٩ في الولايات المتحدة و ٦٣٠٠ في فرنسا و ٦٠٠٠ في ألمانيا و ٨٠٠٠ في  
انكلترا و ٢٠٠٠ في اليابان و ١٥٠٠ في إيطاليا و ١٢٠٠ في النمسا و ١٠٠٠ في  
أرجاء آسيا ماعدا اليابان و ٨٥٠ في أسبانيا و ٨٠٠ في روسيا ومثلها في أستراليا  
و ٦٠٠ في اليونان و ٤٥٠ في سويسرا و ٣٠٠ في هولانده و ٣٠٠ في بلجيكا  
و ١٠٠٠ في بقية البلدان وفي جهات القطب الشمالى جرائد تطبع منها جريدة  
اسكيوبولتن التى تنشر فى رأس البرنس دى غال بالقرب من بوغاز بهرن  
وليس هذا بغريب فقد أنشأ الانكليز مدرسة لهم فى تلك الجهة التى تأتى  
منها باخرة واحدة فى كل عام وفيها نسخة سنوية من تلك الجريدة مطبوعة  
على صحيفة واحدة

(الفواق) - الفواق ينشأ من تشنج مجهول الاسباب يصيب الحجاب  
الحاجر وهو وان يكن سريع الزوال فى أغلب الاحوال ولكن قد يدوم  
بعضها زمناً طويلاً ويؤدي الى عواقب خطيرة . وللفواق أدوية كثيرة منها  
شرب الماء ببطء ولعل هذا والحكمة من حديث

(مص الماء مصاً ولا تبعه عباً) والضغط على المعدة أو على الجزم لاعلى  
من البطن أو على الصدغين ووضع المكمدات من الماء البارد واطالة العنق  
بشدة كمن يتشوف للاطلاع على شئ لا يراه وتقوية استنشاق الهواء بسرعة  
ووضع قطعة من السكر فى الفم مبللة بالخل و ضغط بنان ابهام احدى اليدين  
على بنان الخنصر منها وعمل مثل ذلك فى اليد الاخرى وقد جربوا هذه

الطريقة عند ظهور الفواق فكانت قاطعة له وهناك طريقة أخرى لمن يصيبهم الفواق في منازلهم وهي الاستلقاء على ظهورهم فوق سطح من الخشب ومد أيديهم الى جهتين متضادتين

(ثياب النساء والجرائم) — ألصقت بلدية فينا على جدران الشوارع اعلانات مكتوبة بحروف غليظة تنبه فيها على السيدات بأن لا يدعن ذبول ثيابهن تجرّ على الارض مملة هذا التنبيه بأن جرّ هذا الذيل يدعو الى ثورة العشير فاذا كان مختلطاً بجرائم الادواء المعدية لا سيما داء السل الرئوي كان ذلك الفعل منهن سبباً في اصابة المارة بالعدوى وقد كان السبب في اقرار المجلس البلدى على توسيع هذا المنع أن طبيباً من أطباء العاصمة النمساوية نشر فصلاً علمياً ضافياً فى احدى المجلات كشف فيه عن وجوه الضرر من جر الذبول فى الطرقات لانه حل ذيل احدهن تحليلاً كيمائياً فظهر له من التحليل أنه أصبح عشاً لميثات الملايين من جرائم الامراض ولسنا ندرى اذا كانت النساء النمساويات سيرضخن لأوامر البلدية أو يقمن على رعاية الزى القاضى باطالة الذبول ولكن البلدية رجحت ثانى الامرين فتمرت الزام المخالفات لأمرها بدفع غرامة تخالها رادعة لهن

(الاميون فى البلاد المتقدمة) وضع عالم انكليزى احصاء الاميون فرأى أن سكان رومانيا والصرب والروسيا أكثر أهل أوروبا جهلاً وأقلهم مدنية وحضارة لان الذين لا يعرفون القراءة ولا الكتابة منهم يبلغ عددهم ٨٠ فى المائة

أما الاجناس اللاتينية فأكثر أممها جهلاء وأقلهن معرفة والمأماء بالقراءة والكتابة الامة الاسبانية فان عدد الاميين فيها يبلغون ٦٣ فى المائة ثم تليها

ايطاليا بنسبة ٤٨ في المائة ثم فرنسا وبلجيكا بنسبة ١٤ في المائة . ويوجد في  
هنگاريا ٤٣ في المائة من سكانها يجهلون القراءة والكتابة وفي النمسا ٣٩ وفي  
ارائدا ٢١ وفي هولاندا ١٠ وفي انكلترا ٨ وفي الولايات المتحدة « للعنصر  
الايض » ٨ وفي القيوسة ٧ أما البلاد الجرمانية فعدد الاميين فيها لا يزيد  
على واحد في المائة أما في اسوج ونروج فلا يوجد من أهلها من يجهل  
القراءة والكتابة

« نباهة النمل » انقسم العلماء الطبيعيون قسمين في الحكم على نباهة  
النمل في تصرفاته وأعماله فنشرت المجلة الطبيعية الامريكية فصلا للاستاذ  
ويلر اورد فيه شواهد وادلة استنتج منها أن النمل ليس بذكي وان لا أثر  
للتصور والتعقل . ولكن ذهب غيره الى ضد هذا الحكم فقال انه شاهد  
بنفسه نملا يسطو على شجرة كبيرة فيقطع أوراقها ويذهب بها الى منازل  
ليدخرها فيها فخطر على باله ان يحفر حول الشجرة قناة ويملاها بالماء ليمنع  
النمل من الوصول الى الشجرة ففعل ذلك وقضى ليلته معتقداً أن النمل لا  
يمكنه الوصول الى الشجرة لقطع أوراقها كمادته ولكن الدهول تولاها حينما  
شاهد في الصباح أن النمل أتى ببعض الورق الذي أخذه في الليالي الماضية  
والقاء في القناة بحيث صار كقنطرة بين ضفتيها وأخذ يمر فوقها ويصل الى  
الشجرة بسهولة كأن لم يكن ماء فجزم بهذه المشاهدة الغريبة ان الرائد للنمل  
في أعماله شيء من النباهة والذكاء يفوق الغريزة التي تبني الحيوانات عليها أعمالها  
« طوابع البوسطة » لا حاجة الى بيان شغف بعض الناس بجمع طوابع  
البوسطة لاسيما النادر منها حتى أن بعض المجموعات من هذه الطوابع بلغت  
أثنائها حداً لا يسلم به العقل . ويظهر أن الحكومات الاوروبية أرادت مساعدة



المولعين بطوابع البوستة على اعلاء شأن مجموعاتهم ورفع قيمتها فقررت فرنسا في العام الغابر تغيير شكل طوابعها ونشر طوابع أخرى بشكل جديد وأوصت حكومة بلغاريا معامل بطرسبورج على اصطناع طوابع جديدة برسمها توضع فيها صورة البرنس فرديناند بدلا من صورة الاسد وتعد الحكومة الروسية طوابع جديدة لمناسبة مرور مائتي عام على تأسيس مدينة بطرسبورج عاصمتها واقتدت بها اسبانيا في تهيئة طابع بصورة الملك القونس الثالث عشر لقرب الاحتفال بتتويجه أما انكلترا فقد استبدلت طوابعها القديمة بطوابع جديدة رسمت عليها صورة الملك ادوارد السابع . وقررت حكومة سويسره رسم صورة آثارها الفخيمة على طوابع البريد بدلا عن الرموز المرسومة عليها الآن . ومنذ غرة ديسمبر الماضي باعت الولايات المتحدة كمية عظيمة من طوابع البريد التي طبعتها تذكاراً لقتل الرئيس ما كنلي

( قاض عادل ) ليت لكل محكمة من محاكم الدنيا قاضياً عادلاً طالما جور كاميل أحد قضاة ولاية أوهيو من الولايات المتحدة فانه حفظه الله كان قد أفرط من المسكر ذات يوم حتى ضاع صوابه فعربد في الطريق وأكثر من أعمال الهمل فلما كانت صبيحة اليوم التالي وافتتح جلسة للنظر في شؤون الناس حكم على نفسه بدفع غرامة قدرها خمسة ريالات ثم أخرج هذا المبلغ من كيسه ودفعه الى صراف المحكمة وأخذ وصلاً منه باستلامه وأنذر نفسه في الحكم بانها اذا عادت الى غيها وأمرته بالسوء ضاعف الحكم عليها بالغرامة بل ربما زجها في السجن جزاء ما تأتيه من المنكرات التي تليق بمكاتها من السمو والفضل

« البحث عن رجل صالح » في مدينة شيكاغو امرأة مثيرة تدعى

مدام نانسي ارفنج تسيء الظن في الناس وتلصق بهم وصمة الكذب والخيانة فتذكرت ذات يوم ما فعله الفيلسوف ديوجينيس الكلبي حيث خرج ذات يوم والشمس في رابعة النهار ويده مصباح تيلمس الطرقات كأنه يبحث عن شيء مفقود في ظلام حالك فلما سأله بعضهم عم يبحث اجاب أنني أبحث عن رجل ولست أجد رجلاً ثم قالت لنفسها ان مصباحي الساطع الضياء انما هي دنائري الصفراء . ولم تكن الا ساعات حتى نشرت الجرائد السيارة في تلك المدينة أن مدام نانسي ارفنج تقول ان الفلاح في الاعمال لا يكون في هذا العصر الا بالمين والتمويه في الاقوال وانها تمنح جائزة قدرها الف دلاو (٢٠٠ ج.م) لمن من التجار يقيم الدليل الواضح على انه أهضى شهراً واحداً بدون أن يتدرب بالكذب في ترويج بضاعته وتقول صاحبة المكافأة أنها لا تخشى خسارة مبلغ المكافأة لأن الصدق في المعاملة اذا دام شهر أجلب الخراب على صاحبه وجعله فقيراً معدماً . فليتنافس في نيل هذه المكافأة من تجار مصر باعة الطرقات وجماعة البقالين وغيرهم ممن ينشون الشارين مرتين مرة في النوع ومرة في الكم

(النساء الطبيبات) يؤخذ من احصائية أمريكية أن عدد الطبيبات الحائزات فيها للشهادة النهائية في العلوم الطبية بلغ ٨٠٠٠ يؤدين أعمالهن بالجد والنشاط . ويبلغ هذا العدد في فرنسا ٨٥ فقط ولكن اذا قل عدد الطبيبات في فرنسا فان ما تثيره من المشا كل السياسية كثيراً جداً . وفي معية نجاش الحبشة طيبة - ويسرية الاصل قد حازت ثقة النجاشي

وقرينته نايتو

## الجواز في الإيجال

### تاريخ الباطنية

#### ٧

( رأينا في تعاليم الاسماعيلية )

قلنا فيما سبق أن هناك أموراً تحملنا على الشك في صدق أغلب ما نسب إلى الاسماعيلية وعددنا منها ما عددنا وليس ذلك منا استبعاداً لما قيل عنهم في ذاته بل لأنه لم توجد مصادر موثوق بها يصح أن يركن إليها المؤرخ المنصف البعيد عن التحيز للطوائف والشيعة والأفلاسماعيليون طائفة من غلاة الشيعة . وغلاة الشيعة لهم من قديم الزمن جنون بآل البيت أخرجهم فيما يقولون عنهم وما يعتقدون فيهم عن أن يعدوا من العقلاء . وهذه أقوال عبد الله بن سبأ رأس الغلاة في علي رضي الله عنه وفعل علي به من جرأة أقواله أشهر من أن نحتاج لذكرها .

لكن مجرد جواز الشيء وعدم استبعاده وقوعه من المنسوب إليه في ذاته لا يكفي لصحة النسبة ولا يبرر المؤرخ أمام الذمة والعقل والدين في دعواه نسبة قول إلى غير قائله والصاق فعل بغير فاعله .

فاذا انضم إلى هذا أن أغلب ما قيل عنهم كتب بيد مدت القلم بعد أن

عجزت عن مد السيف وأسات المداد حين قصرت عن اسالة الدماء وأملاه  
جنان لو كشف عنه لوجد مستعرا من نار الحق والحد والحسد زاد المؤرخ المنصف شكاً  
في صحة النسبة وكان الى التكذيب أميل منه الى التصديق وكان أقل حاله ان  
يقف مترددا بين النفي والاثبات كما ذكرنا آتفا

وغاية ما يمكننا ان نقوله عن الاسماعيليين واثقين بصحته أنهم طائفة  
سياسية كانت تدعو الى سل الخلافة من أيدي العباسيين وتسليمها بآل علي  
من نسل اسماعيل بن جعفر الصادق رضى الله عنه

كان لهذه الجمعية تعاليم سرية يسيرها في الناس دعاة يسرون تحت سير  
الخفاء ويتبع الدعاة --- رفاق غير مسموح لهم بالدعوة وقد شابوا هذه الدعوة  
السياسية بتعاليم دينية تشبه تعاليم الصوفية يؤدون بها دعوتهم ولا شك  
في أنها كانت تشتمل على نسبة التنزيه والتقديس لآل البيت --- وهكذا  
جميع الدعاوى السياسية التي وجدت في الاسلام وكان محورها الامامة حملت  
على أعناق الدين يسير بها في كل مكان ويتغلغل بها الى أعناق القلوب

انتشرت هذه الجمعية بواسطة دعاة في بلاد الشرق والمغرب وغلبوا  
على ما ذكرنا من الدول حتى أنه في سنة ١٠٥٨ من الميلاد أخذ الباسيرى  
بعداد وخطب فيها باسم الخليفة المستنصر من خلفاء الفاطميين وضرب السكة  
باسمه أيضاً

هذا ما يمكننا ان نجراً على قوله بالنسبة للاسماعيليين معتمدين فيه على  
الشواهد الجلية والاسانيد القوية من التاريخ أما دعوي أنهم قوم أرادوا  
هدم الدين من طريق الدين كما يؤخذ منه مجمرع كلام المؤرخين فما لا يكاد  
يتفق مع الطريقة التي ساروا عليها في جميع دولهم فانه لم يك من عمدة لهم



في دعوى الناس الى المهدي من آل علي آل الدين فكيف يليق بهم ان يحاولوا هدم ما عليه يعتمدون واليه يستندون على أن الناظر في الدعاوي الدينية التي نسبوها اليهم مفصلة في المقرري ونقلناها عنه لا يلبث ان يرى عليها أثر الصنعة والاقتراء

ولهذا كان لنا من الحق ان نسائلهم عن مصادرها وعن المرجع الذي يرجعون اليه فيها وان نقول لهم كيف تجمعون بين صدقكم فيما تنسبونه اليهم وبين ما يؤخذ منه من أنهم كانوا يحرصون أشد الحرص على كتمانها ولا يلقون به الا الى من لم يربهم صدقه لهم رية ما وبعد أن يكونوا قد أخذوا لا تقسم أثق الحيطات من افشاء سرهم وشيوع أمرهم؟

من أين ساع للمقرري وغيره أن يصلوا الى مثل هذه التفاصيل التي ذكروها عنهم على أنهم لم يذكروا لنا سندا ولا مصدرا ولا أن فلانا من الناس دخل في مذهبهم وبعد ان اطلع على دخيلة أمرهم خرج عليهم وأشاع في الناس سرهم ولا أن فلانا من الناس قتل يسد من أيديهم من جراء اذاعة ما ائتمنوه عليه.

نعم مما لا شك فيه ان هذه الاقوال التي يرويها المؤرخون وينسبونها اليهم قد وجدت في المسلمين وشاعت بينهم ولقائل أن يقول اذا لم تكن هذه الاقوال دعاوي الاسماعيلية فما منشؤها؟

وجوابنا عن ذلك ان هذه الاقوال يمكن ان يفرض منشؤها ثلاثة أمور (١) ان العباسيين وسلاطين التتر افتروها على الاسماعيليين أما الاولون فيثيروا الناس عليهم ويدفعوا العار عن أنفسهم في عجزهم عن مدافعتهم عما

غلبوا عليه من أملاكهم وأما الآخرون فليقدموا بين يدي اغارتهم عليهم واضطهادهم لهم عذرا يحول بينهم وبين سخط الناس عليهم .

(٢) ان ناسا من الفرس والهنود وغيرهم من أعداء الدين أشاعوها بين المسلمين طلبا لافساد دينهم عليهم وانتهزوا فرصة قيام الدعوات للامامة وتأليف الجمعيات السرية السياسية لا شاعتها حتى تنسب الى طائفة من الطوائف وجمعية من الجمعيات السرية وكان من نصيبها ان نسبت الاسماعيليين .

(٣) ان يكون المسلمون أنفسهم لما احتكوا بالاجانب من الفرس والهنود وغيرهم نقلوا عنهم خرافاتهم وسخافاتهم كما كان ذلك شأن اليهود والنصارى الذين خالطوا الفرس والهنود فان مؤرخيهم وعلماء ديانتهم يقولون ان النصرانية واليهودية فسدتا أيما فساد وتغيرتا عن تعاليمها عندما دخلتا بلاد الهند والفرس . هذه فروض ثلاثة لا يمكن ان تفرض سواها منشأ هذه التعاليم بعد فرض انها مذهب الاسماعيليين الذي لم يقم دليل عليه .

أما فرض انها انما اشتقت من الدين الاسلامي نفسه فما لا يقول به ذو المام ما بالاسلام وتعاليمه فانه لا مناسبة مطلقا بينها وبين تعاليمهم .

لكن هذه الفروض الممكنة ليست بمثابة واحدة في القرب من الحقيقة بل هي متفاوتة في ذلك . اذا فرض ان أعداء الدين لما رأوا أنفسهم عجزوا عن ان ينالوا من المسلمين بالقوة عمدوا الى ان ينالوا منهم بافساد دينهم عليهم فادخلوا فيه المعتقدات الغريبة السخيفة يعمد أنه فرض وهمي لم يبن على شواهد محققة وحوادث ثابتة

وأما فرض ان منشأ ذلك افتراء العباسيين وغيرهم على الاسماعيليين أو احتكاك المسلمين بمن ذكرنا فعندى انهما في درجة واحدة وانهما أقرب

الى المعقول من سير الحوادث والمعروف . في التاريخ عن الامم القائمة عند مخالطتها للامم المغلوبة واندماجها فيها واصطبائها بصيغتها بل لا يبعد ان يكون هذان الفرضان به اجتماعا ونشأت عنهما هذه الاقوال .

هذا ما يمكننا ان نقوله في هذا الموضوع وقلبنا مطعن وضميرنا هادئ وهو كما ترى ليس الا ظنا وتخميننا راجعا عندنا وهكذا شأننا في مثل هذه المشكلات . المتبسات . انما نأخذ بالاحرى .

على انه لا يعنينا كثيراً ان نمكث طويلاً من الزمن لنبحث عن منشأ هذه المعتقدات والأقوال وتركها تتغلغل في المسلمين فتكذب دينهم فتكاذبهم اذ لا يكون مثلنا في ذلك الا كمثل من اشتعلت النار في بيته فتركها تلهمه غير متخذ الوسائل لاطفائها ثم ذهب يبحث عن الفاعل .

ليكن منشأ هذه الامور ما يكون فماذا يهمنا من معرفته الا مجرد العلم التاريخي لكن الطريق الناجح في ذهاب ضررها عن أمتنا هو ان تعاضد وتنساند ونجرد الستار وأقلامنا للدفاع عن الدين بإبعاد الدخيل عنه وإظهاره للناس بمظهره الجلي النقي غير مشوب بالمشوهات المنفرات التي لحقت به سواء في ذلك ما صنعناه بأيدينا وما صنعه العدو بنا اذ بمض البلية بل اعظمها منا . هذه جرائدنا في تلك الايام أخذت تحمل على المسترسكوت وعلى نظارة المعارف من جراء كتاب الله ذلك المستر وقررت به بنظارة المعارف ضمن كتبها المدرسية مع انه محتوباً لطعن على الاسلام ونسبة الشنائع اليه .

كانت تحمل الجرائد على المؤلف والنظارة ما بين متطرفة ومقتصدة والمقتصدة منهما من تقرير النظارة الكتاب على عدم اطلاعها عليه ثقة منها ببعض مقرظيه من الانكايين . لكننا قد بلغنا عن الثقات ان كل ما قاله

المؤلف في كتابه مؤيد بنقول ونصوص عن علمائنا وفضلائنا مدونة في كتبنا  
التي تتداولها ونعدها من أمهات الكتب في الشريعة الغراء .  
فليت شعري هل دس ذلك علينا أيضاً أعداء الدين باسم الدين أو هو  
من عمل من لا يدافعون في الدين والجلوس على عرش الامامة الدينية حتى  
ان لهم فينا منزلة القادة الذين يقولون فتتحنى الرؤوس لا أقوالهم ويأمرون  
فيطاعون وينهون فلا يعصون وشأننا معهم ان تنبذ صريح الكتاب والسنة  
لاقوالهم وآرائهم ويحتمون علينا الجهلاء تقليدهم غير ناظرين الى نهى الدين  
ونهى من يحتمون علينا تقليدهم عن التقليد واتباع غير ما يقوم عليه الدليل .  
وفقنا الله الى ما فيه صلاحنا وصلاح المسلمين أجمعين

## اثارة من نثر الفونس كار

الكاتب الفرنسى الذائع الصيت

نبذة من روايته ( تحت ظلال الزيزفون ) مما سيدكر في الجزء الثانى  
من ( بلاغة الغرب )

### يستهوفن

تكون ضفاف الحياة فى بادئ أمرها باسمة مخضرة نضرة ، شذية  
النسيم ، طيرها مفرد فوق أيكها ، تنبئ شمسها المشرقة وراء أشجار الصفصاف  
يوم بهى هنى . بينا فلكك ما خر سائر الهوينا وأنت محسن الظن  
بفلك فتحمد بطأه وينعم روحك وجسمائك برغد العيش الذى يرغب الناس  
ويشوقهم الى الحياة



وعلى كشب منك الذين سبقوك في النهر وهم ينادونك صائحين فلا تكاد  
أصواتهم تظهر من حفيف الاشجار وخرير الماء الذي يؤرجع خمائل الخيزران  
حذار أن تصبو نفسك الى هذه الملذات التي تفتن منك الحواس فانها  
خيالات وأشباح كاذبة لا تلبث أن تغيب عن العيون

ان الذين مروا ليس لهم في شواطئهم غير ضغث مصفر محترق من  
العشب وأشجار قديمة جافة من التنوب وقليل من ماء لا يكاد يجري وبرك  
راكدة آسنة . يودون لو يضادون سير التيار وهيئات أن تستطيعه قوة  
انسان . يظنون أن ضفاف الحياة المونقة ولت عنهم أو استعالت بعد بهاها  
كلا ! بل تجاوزوها وسيمر عليها بدورهم من سيأتون بعدهم

الحياة مناطق : أمل ومتاع وحسرات ومهما عظمت قوتك فلا  
بد لك أن ترد ما ورده غيرك

تود أن تحقق نبات وتستنشق ريا نوره فيصعدك التيار الجارف قائلا  
لك تم ترحالك واذهب لشأنك . السرور باق على حالته وأنت أنت الذي  
فررت من جمال النبات وعرف الزهر وتغريد الطير . وسيقبل وراءك غيرك  
وان هي الا لحظة لا يكادون يتمتعون فيها مثلك ثم يمرون وقد ذهبت  
نفوسهم حسرات

ما أتم (استيفن) قوله الا وقام الى الموند المستعر ليدفيء يديه وكان  
بالبهو جمع من الخلان فقال له أحدهم :

لا بد أن تكون خرجت هذا الصباح من دارك برجلك اليسرى أو  
قابلك غراب الين لاني لا أبصر الا وجوها كئيبة حزينة بجانب الموقد .  
كلا ! ثم لاح على وجهه تبسم خفيف لم يكده يظهر الا واختفى كسحب

الصيف لا تثبت أمام ذكاء . ثم قال : اننى خرجت راكباً فرساً ولم أصادف  
الا فتاة فتاة مع محبها وهذا فال حسن أجمل من رؤية القمرى . ولكن  
الذى يحزننى نبأ سمعته البارحة مساء

فتحولت اليه أنظار من حوله واشترأبت أعناقهم

هذا الخبر المشؤوم هو وفاة يتهوثن وكانت فى السادس والعشرين من  
شهر اذار . فاكفهرت الوجوه أسفاً واستمر ( استينغن ) فى حديثه .  
لم يتمتع يتهوثن مدى عمره الا بلحظة من السعادة كلمح البصر  
كانت عليه القاضية .

عاش فقيراً معتزلاً الخلق لازدرائهم اياه فاحتدت أخلاقه وطباعه من  
هذا الظلم المبين . وقد ألف من القطع الموسيقية والالخان ما خلب العقول  
واسترق القلوب وما لم يستطع غيره من الموسيقيين أن يأتى بمثاله أو ينسج  
على منواله . كان يخاطب الناس بهذه اللغة الجليلة الفخمة . كما يخاطبهم الطبيعة  
بأنغام الهواء والماء وتغريد الطيور وما من مصغ ولا سميع

ظل هذا النابغة مجهول القدر خامل الذكر الى حد أن كان يشك فى  
نبوغه وذكائه . ومن الغريب المدهش أن ( هيدن ) الموسيقى الشهير لم يجد  
تعبيراً يطر به غير قوله : « كان ماهراً فى التوقيع على الكلافسين » وكما  
من مدحوا ( چيريكو ) المصور الطائر الصيت بقولهم : « كان يسحق  
الاصباغ جيداً » والذين أثنوا على زعيم شعراء الالمان ( جوت ) بقولهم :  
« لم يخطئ قط فى الاملاء وكان جميل الخط »

كان له صديق يسمى ( هوميل ) ولكن الفقر المدقع والظلم المنكر

أوغرا صدره وجعلاه حاد الطبع في بعض الاحيان فكان ذلك داعية لنفورهما  
واقتراقهما . وقد كمل بؤسه ومصائبه بذهاب سمعه

ثم انتقل الى ( بادن ) وعاش فيها والبؤس حليفه والافتراء أليفه لا يملك  
غير ما لا يكاد يقوم بحاجته . وكان يهيم عقله في جمال غابة على مقربة من  
المدينة فتسعه بنغمات مدهشات فكتب ما كتب من روائع الموسيقى .  
وكانت تصعد روحه الى عنان السماء وتتحول الى أنغام شجية تخاطب الملائكة  
بلهجة طلية لم يفهمها الناس

وبدأ كان قليل الاشجان اذ اتاه كتاب اضطره الى الخروج الى  
العالم من سجن عزلته وكانت في انظاره هموم جديدة لم تدر بخلده اذ  
أرسل اليه ابن أخيه من ( فينا ) وكان به معتنيا وله محبا لما ناله من بره  
وخيره يقول له انه مرتبك في أمر منغص ولا ينجيه منه الا حضور عمه .  
فرحل اليه وقطع جانبا من رحلته راكباً نعليه ليقتصد قليلا من نفقات سفرته .  
ثم ألقى عصا الترحال ذات ليلة أمام بيت صغير عتيق واستضاف أهله لانه  
أمسى وأهلي القوى ولم يستطع أن يتم طريقه فأكرموا وفادته وبعد تناول  
العشاء جلس بجانب المرقد على كرسي رب البيت الذي قام وجلس أمام  
( الكلافسين ) وأخذ كل من أولاده الثلاثة آله الموسيقى وطفقوا يصاحبونها  
ويوفقون بين أصواتها وكانت زوجته وابنته تشتغلان بأعمال البيت . ثم  
اشترك الوالد مع أولاده في توقيع قطعة شائقة مما جادت به قرائح الالمان  
الفريزية وفطروا له دون غيرهم . ويلوح أن ما ضربوه كان من الالهية بمكان  
اذ تفرغت اليها نفوسهم وأجسامهم وتركوا المراتان عملهما وهرولتا الى سماع

الموسيقى . وارتسم على وجوه الجمع اضطراب يدل على ان بقلوبهم شيئاً  
كثيراً من متاع الحياة

لم يستطع يتهوثن أن يشاركهم في مسراتهم لأنه ما كان يقدر أن يسمع  
نعمة واحدة لصممه بل أمسى يراقب حركات الضرب ويقرأ عواطفهم  
المرتسمة على وجوههم المنبثة بتأثرهم الشديد. ففكر في أفضلية هؤلاء الرجال  
على الموسيقيين الايطاليين واستحسن نظام آلاتهم

ولما انتهوا تصافحوا وانظارهم ناطقة بتبادل العواطف وارتياحهم السعيد  
الذي يشعرون به وارتمت البنت مبللة الخدين بدمعها بين ذراعى والدتها  
ثم تشاوروا في استئناف سرورهم وعادوا الى الموسيقى وفي هذه المرة  
زاد اضطراب عواطفهم واغرو رقت أعينهم اللامعة

فقال لهم ( يتهوثن ) أنني سيء الحظ حيث لم يتسن لي ان أقاسمكم  
هناكم واني مولع مثلكم بالموسيقى وقد شاهدتم أنني أصم ولا أستطيع أن  
أسمع لحناً واحداً. فخذوا لوفضلتم وسمحتم لي بقراءة هذه القطعة الموسيقية  
التي أشجبت منكم الاقفة

ثم تناول كراسه الموسيقى ولم يكده يقع عليها ناظراه الا واكفهر وجهه  
ودارت عيناه في أم رأسه ووقفت أنفاسه ثم خانه الدمع وتسلسل من آماقه  
ووقعت الكرامة من يده

لان هذه القطعة التي وقعها أهل البيت كانت ( لا ليجريتو ) من  
انشاء ( يتهوثن ) فدهش الحضور وأخذ العجب منهم كل مأخذ واستولت  
عليهم تهديدات تشنجية منعتهم من الكلام ثم قال ضيفهم : « انا يتهوثن »  
فكشفوا رؤوسهم وغضوا أبصارهم احتراماً واجلالاً ومد لهم يده



فجعلوا يثمنونها بشدة متيقنين أنهم في حضرة رجل أعظم قدراً من الملوك،  
فحدقوا به ليقروا في وجهه سيما الذكاء والنبوغ ورأوا هالة من نور تحف  
جبينه . ثم مد اليهم ذراعيه فعانقه الاب وزوجته وأولاده وابنته . ثم نهض  
الى ( الكلاؤسين ) وأشار الى الشبان الثلاثة فاستعدوا لمشاركته وضرب  
بنفسه قطعه هذه التي سارت بذكرها الركبان . فيا لها من ساعة شهية هنيئة  
لم تسمع اذن مثلها في العالم الموسيقى . ولما أتموا القطعة لبث يتهوقن وحده  
أمام ( الكلاؤسين ) وارتجل قطعاً من أغاني الهناء وتمجيد الخالق كانت أعظم  
ما كتبه . ومر هزيع من الليل والكل مكب على استماعه . وكان هذا آخر  
أعماله ومنشأته

ثم أجبر رب البيت ضيفه على قبول سريرته ولكنه وعكته الحمى ليلاً  
وتأقت نفسه الى الهواء الرطب عله يطفىء لهيبه فخرج لا يلوى على احد  
حافى القدمين الى الخلاء فرأى الطبيعة تنبث منها موسيقى شجية والريح  
تهز افنان الدوح فتلاطم وتهب آونه في ممر الدغل مزججة كاسرة ما  
تصادفه في مهبها

فمكث طويلاً ولما آب احس بقشعريرة وتلجج جسمه . فبعثوا الى  
( قينا ) يستدعون طبيباً فانبأهم بأنه مصاب باستسقاء صدرى وعالجه يومين  
فلم ينجع فيه دواء واخبرهم بأنه سيوافيه اجله المحتوم في القريب . فكانت  
لا تمر عليه لحظة الا وانتقل من سيء الى أسوأ

أخذه النزع والحشرجة وعاده صديقه القديم الوحيد عند ما سمع بمرضه  
وحمل اليه جانباً من المال يستعين به في سقمه ولكن لات حين اسعاده وعواد

إذا اعتل لسانه فنظر إليه بطرف يشف عن الاعتراف بالجميل والمروءة . فحنا عليه ( هومل ) ووضع في أذنه بوقاً وكله بصوت عال معبراً عن توجعه وأسفه على مصابه لأنه ما كان يستطيع أن يسمع إلا بهذه الطريقة ثم ظهرت على ( يتيروثن ) علامات صحو الموت وانتعاشه ففتح عينيه وقال ( لهوميل )

«أما كنت المعيا مسعداً بالمواهب الربانية والنفحات العلوية ؟»

فكانت هذه الكلمات آخر ما نطق به ثم سكن إنسان عينيه وانفتح فيه وفاضت روحه ودفن في مقبرة ( دوبلينج )

محمد كامل حجاج

## كلمات كبيرة

للآراء رجال برأهم الله سراً الاخلاق نبلاء النفس كرماء المحسر ان قالوا أصابوا شاكاة السداد . وان كتبوا مزقوا ظلمات الاشكال . يتوخي الواحد منهم في نصحه مناهج الرشد دون أن يأبه بما يصادفه من العقبات في سبيل ابدائه لأنه ثابت الايمان راسخ العقيدة بأنه لا بد محمود العقبي من هؤلاء العظماء الذين كانوا جماع أقوامهم يأوون اليهم في رأيهم وسؤددهم ذلك الحكيم الروماني النابه الذكر (ماركس اريليس انتونيس) الذي لم يتردد الكاتب المتائق ( ماثيو ارنلد ) في كتابته عليه ( في أنه نخر العالم وآية التاريخ وأجلى مظاهره )

ولد ذلك الحكيم في روما سنة ١٢١ قبل الميلاد ولما طويت صحيفته خاله  
اتونيس ييس خلفه في سلطانه وجلس على عرش روما في سن الاربعين  
ومكت في حكمه تسعة عشر عاما  
لهذا الحكيم آراء سديدة ترتفع لها حجب الاسماع. صاغها في كلمات  
كأنها الدر المرصوف وهأنذا أترجم منها لقراء (الهداية) بعض شذرات  
والله وليّ التوفيق : —

- (١) وقر المواهب التي تبدى الرأي النجيج وتستنزل الفكر الاصيل
- (٢) وقر خير من في الوجود وهو الذي يستدر من كل أمر منافع  
ويدبرها ووقر أيضاً خير ما فيك من الخصال
- (٣) اذا تنبهت من سباتك ورأيت نفسك صلد الذهن سقيم الفهم  
لا تكاد تفهم قولاً ولا تفقه حديثاً فاستحضر قواك العقلية وقل « انى  
يقظت من نومي لأؤدى عمل عامل في الحياة فكيف أثاقل عنه ومن أجله  
برئت وله وجدت »

- (٤) لتلك سبهة الابد اذا تغلب الجهل والغنى على الحكمة والرشد
- (٥) ما أصاب الانسان من أمر الا كان قادراً بفطرته على احتماله
- (٦) ليست الحياة الا متعة وماتمة هذه الحياة الدنيا الا نبيل النفس  
وجزالة المروءة والعمل لمصلحة المجتمع
- (٧) اذا أحييت الغنى ونلت السعادة فلا تصبر خدك للناس ولا تمش  
في الارض مرحاً وكن أبداً على استعداد لزوالها

- (٨) لا ترهق نفسك فرقا من تفكيرك في كل أيام حياتك واذكر

ان المستقبل لا يضرک وأن الماضي لا يغشاک منه أذى انما أنا حذیرک  
من أيامک الحاضرة

(ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التي أنت فيها)  
(٨) لا تجعل لأموال المستقبل تأثيراً في شعورك ووجدانک فانک ان مدّ  
الله فی أجلك لا بدّ ملاقبها وستأخذ لها الاسباب التي أنت آخذها فی  
أموالک الحاضرة

(٩) ما أعجب صنع الخلاق ! انهم لا یظهرون محامد من یعيش معهم  
وینظر انهم وانما یود کلهم ان تطب فی فضائله ذریته وذوور حماه وان یدیع  
مناقبه قوم لم تقع علیهم باصرتاه وهؤلاء لیه موضع التجله والا کبار

(١٠) کن نقی الفؤاد صالحاً طاهر الاخلاق حازماً خلوا من الملق  
والمدا جاد محباً للعدل مؤدباً فروض الله شفیعاً رحيماً غیوراً مجداً فی کل أعمالک  
(١١) من یستطیع ان یمکنک من ان تكون صالحاً ؛

(١٢) لا یصیبک خیر أوشر الا کان فی کتابک مسطوراً من الأزل  
(قل لن یصیبنا الا ما کتب الله لنا)

(١٣) اعتبر ان ما ینالک فی حیاتک عدل وانک اذا تقصیت فی التدقیق  
وانعمت نظرك فی الامور رأیت ذلک حقیقياً

(١٤) لیس فی الحیاة شیء یثلج النفس وترتاح له الا فئدة اکثر من  
أمثلة الفضائل التي نعرض فی نماذج المظالم الذین یعيشون بیننا

على ع



# كلمات في الاخلاق

## ٢

### الحياء والثبات

لست أرى بين الورى كلمتين أجحفت الناس بحقوقهما حتى تسرب اليأس الي قلوبهما بما أدخل عليهما من الهم والنم وسوء التأويل وفساد التعبير كما أرى في لفظي الحياء والثبات اللتين طالما طلبتا عدل الانسان فما نالتاه فانك بقولك رأيت انسانا ذا حياء لا تقصد بلفظة الحياء غير النبل الاخلاق الكثير الفضائل بخلاف ما تعودنا سماعه في هذه الايام التي أصبح فيها هذا اللفظ عنوانا لمن خلا من الشهامة وفاضه ولم يأخذ من العلم قسطا يرفع انتاضه

ولا نمنى بقولنا فلان رجل ثبات وجمد غير من صبر على الشدائد وعرف كيف يقابل الازمات ولم يستعمل السيف حيث تستعمل العصا ولا العصا حيث يكفي اللسان وتعلم كيف يخرج من الملمات على الرأس طاهر الذيل لا كما نرى اليوم من أن المقصود برجل الثبات هو ذلك الناجر الزنيم والعاتي الاثيم الذي يخرق سياج الفضائل وينتهك حرمة الآداب غير واجد من نفسه وازعا ومن خلقه منازعا

ان أردت ان اعرف الحياء لا أجده أبغ من وصفه بأنه تبصر اللبيب في وحدته وفي صحبة غيره بكل أمر يحظر على باله أو يطرأ عليه من الخارج

حتى يوفى نفسه حقها أن أحسنت أو يعرضها لو خزات الضمير أن هي أساءت .  
وليس هذا فقط هو الحياء بل الحياء شعور المرء دائماً أبدا بأنه معرض لسهام  
الملام وقوارص الكلام الذى يصيبه من كل من يعلم قدر عمله سواء في ذلك  
من رآه ومن سمع به .

وبذا ترى الحى رجل اخلاق فاضلة في الوحدة وبين الجماعات على حد  
السواء -- نخجل من اتيان الدنيا بين الجدران كما لو كانت تلحظه عيون  
الانسان لأن له من نفسه خير وازع ومن ضميره خير ناصح ومن فكره  
خير صاحب ومن ارادته خير دافع

ان تسأل عن مثل لهذا الانسان عدت لك من أصحاب الاخلاق  
الفاضلة كثيرين ولكن أبلغ الامثال هو ذلك الامير الشاب الذى سارت  
بذكره قديما مجالس الرومان ورددته أصوات الزمان . اقترف والد هذا  
الامير كثيراً من الآثام وابتز كثيراً من الاموال من رعايا سيد ائمنه نغان  
ونصبه ليعمل فاتبع خطوات الشيطان . فدعى الولد ليدافع عن أبيه فوقع بين  
المخالب والناب تسوقه الفضيلة لاتباع طريقها ليخلد له ذكرها ويجذبه الخنو  
الابوى ليقضى له حقاً

أى لسان يتكلم والمظالم قد اقترفت وأى جنان يملى والآثام قد سطرت  
يل كيف لا يتلثم الخطيب ويذهل الصنديد عند معاداة الفضائل ومصافاة  
الردائل . ما كاد هذا الامير يقف حتى شخصت اليه أبصار من بالمجلس فحمد  
في مكانه كأنه قد أصابته وجمة ولم يكن بالخائر الجبان بل لأنه سيعلم حرباً  
على الفضائل ويشهد عليه من حضر ان هو دافع عن الاب وجرائمه .  
أوحى حياؤه اضميره بالامسالك عن أمداه بآلات الدفاع فحفظ بذلك

شرفه من الضياع وكان حياؤه سببا في فك أسر والده الذي أخرج للعالم  
روما تنجسم فيها مكارم الاخلاق

ولكنى لا أعتبر حيا من يحجم عن القول حيث يجب الكلام ويجهن  
حيث تتطلب الشجاعة ويتوارى حيث يجب الظهور ويتجاهل حيث يجب  
العلم : وبالجمله من يتبع طريقا من الفضائل وهو لا يدري انه مسوق اليه بما  
يسميه الحياء --- مثل ذلك رجل تلطم الناس على وجهه وتشدد بذقنه وهو  
لا يحرك ساكنا ثم اذا قيل له بورك فيك أيها الاستاذ رضى بما لحقه من  
الاهانة . مثل ذلك رجل أوجدته الظروف وسط جماعة من الناس فكان  
أقلهم قولا وأخوهم عزما وأكثرهم خجلا فغبطوا بذلك حقه لأنهم لم  
يعرفوا قدره

هذا وانى أعتبر الثبات حذق الانسان في كبح جماح نفسه وامتلاك  
رشده أو ان شئت قلت هو الوقوف في وجه أى قول والحيلولة بين أى  
عمل لم ترصد عنه النفس التى تنزهت عن الهوى بدون ارتباك في العقل أو  
تزعزع في الجنان

وعليه فكل ما يجب أن يتكامل به رجل الثبات في هذه الحياة قوة في  
الارادة وعزيمة وقت الحاجة والاخذ بنقسط وسط من العلم بما يحيط به في هذه  
الحياة حتى لا يقع فيما تحرمه شرعة الفضائل أو يدخل تحت أعلام الرذائل  
وانسان هذه عدته مهما عابه الناس لحاجة في نفوسهم أو أساءوا  
فهم ما يرمى اليه لموز في أخلاقهم أرى ان له في نفسه خير مسلي في الوحدة  
وخير معين على مقابلة كل ما يبديه الغير ضده بالاستخفاف

ولست أرانى مضطرا لأصور لك صورة حية تدل على من هو رجل

الثبات سيما وقد ذكرت لك من هو رجل الثبات ولكني سأصور لك صورة  
شيطان تقمص ثوبا بشريا واتبع طريقا معوجا لم تسلم الناس من شره . مثل  
هذا الرجل الذى آلى على نفسه ألا يثبت إلا فى الاضرار بالناس . مثل هذا  
الرجل من أخذ على عاتقه أن يكيد لأشراف الناس . مثل ذلك الرجل الذى  
أغوى الفتيات فأخرجهن من خدورهن وسلب عفتهم . مثل هذا الرجل  
ذلك المدرس الذى افترض أمره منذ زمن غير بعيد

كانت تلوح على هذا الرجل علامات الثبات مطلية بطلاء الاخلاق  
الكاذبة التى يظهر بها عادة كبار المجرمين ضد الفضيلة والانسانية . تلك  
الاخلاق التى تفصلها سفالة لصوص الماديات ونذالة قطاع الطريق لان  
هؤلاء يسلبون الحلى وهذا الوحش يسلب العفة ويرضى الشهوة فيصبح بيت  
العفة فى حداد وشبهها فى اصفاد

جنى هذا الوحش وهو من فريق يجدر بهم ان يتحلوا بالفضائل والذين  
يعتمد عليهم العالم فى نشرها بين صغار الابداء

جنى هذا الوحش وهو ثابت الجأش ( الا فليخسأ مثل هذا الثبات )  
غير مروع ولا مزعزع فدخل بيتا شريفا هو وصاحب له تحت ستار أطباء  
بعد ان أغويا فتاة من بيت مجد منعها أبواها من الخروج للطرق

دخل على أبويها وأمرهما بالسماح لها بالخروج لتتزه النفس وتروح  
القلب وذلك ليقضيا لباثتهما فكان لهما ما أرادا فكان خروجها من مهدها  
للحدها ومن خدر أبيها الى حيث ضاع شرفها وقبر مجد عائلتها .

فعل معها أحدهما متأنف النفس من ذكره وما تجمد الدماء من تصوره  
بغنى عليها وعلى نفسه بثباته الذى اعتبر الجبن أجدر منه بالمدح



أعود فأقول يجب على العاقل ان يربى في نفسه ملكتي الحياء والثبات  
بمعناها الذي عرفته فان فقدان الثبات يعد خرقاً في العمل ويجعل الانسان  
العوبة تستفزها ترهات المتوسمين أو غمزات المعاندين كما أن عديم الحياء يعد  
في الدنيا بمثابة عوسج يختلف على البستاني ورده أو بمثابة هيكل لطخت الرذائل وجهه  
الا تدري أيها القارئ أن مثلنا الذي قدمناه لك خاصاً بالحياء جمع في  
الحقيقة بين صفتي الثبات والحياء اذ أن الامير ان لم يكن ثابتاً لخاتته قواه عند  
الوقوف أمام من حكموا المشرقين واداروا دفة السياستين واذا لم يكن حياً  
لسكان عثرة في سبيل الفضيلة فدافع عن والدجنى على العباد وعاث في  
أرض الله بالفساد

ثم ألا ترى مثل من ثبت عنه الضرر بالناس يجمع بين الجراءة وعدم  
الحياء اذ أنه لو كان حياً لما أقدم على سلب عفة. ولو لمن يكن ثابتاً لا تفضح  
أمره فسلم الناس من شره قبل أن يهجم بانقاذ مشروعه

اذن يظهر لك ان الحياء والثبات خلطان خيلتان يمكن أن يجتمعا في قلب  
انسان واحد وباتحادهما واختلاطهما تأتي الثقة بالنفس وهي الحد الوسط بين  
الخجل (وهو الجود في الحياء) والجراءة (وهي ذهاب ماء الوجه عند  
اتيان المنكر)

وكما أن الشخص تجتمع فيه خلطان الثبات والحياء كذلك يجوز ان تجتمع  
فيه أضدادهما: أمثال ذلك من لم يتكمل بالعلم أو الادب اذ ينما تراد أمامك  
يتلثم عند الكلام ويتلجج عند النطق بمجلتين اذا به أسرع الناس الى ارتكاب  
الوزر واقتراف الاتم

في النهاية أقول ان اتباع هذين التفضيلتين والاكثر من استعملهما يعطيان  
الانسان لذة في عمله ويكسيانه حلة الحق والصراحة في قوله وان الرذائل  
لا تجد لها سبيلا الا تحت جناح من عدا حده من هاتين الخلتين  
ابن الوليد المصري

## مقطعات شعرية ونثرية

للشيخ محمود الشاعر المدرس بالمدرسة الاعدادية الثانوية

|                                 |                                |
|---------------------------------|--------------------------------|
| رأيت زمانى ينصر الغبن والظلم    | ويخذل فى الناس الفضيلة والعلم  |
| فقلت هى الايام من لم تواته      | على قدره واثت على سعيه رغما    |
| واقبلت أسعى للمعالى أريدها      | وان ذقت من انياب ما أطلب السما |
| وقلت لطلاب المناصب والدنا       | لكم دينكم انى فتى أطلب الاسمى  |
| لئن تأكلوا تبرا فانى لا آكل     | ترابا وعرضى لا أبيع له طعما    |
| وان تسكنوا بيتا رفيعا عماده     | فانى سكنت الحلم والحزم والعزما |
| وان تلبسوا أبهى من الخز رونقا   | فانى لبست المجد واخترتة وسما   |
| وان تعبدوا الدينار أو تعبدوا له | فمالى سوى الرحمن أعبد دوما     |
| وان ترفعوا الاسماء مرضاة أهلها  | فخسى رضى الله الذى رفع الاسما  |
| ولا تحسبوا انى أرى المال سبة    | أو الرتبة العليا فى ذاتها وصما |
| ولكن هو المعروف والفضل والتقى   | اذا قومت بالمال ألفيته ذمّا    |
| ولو شئت عيشا مثلكم لا صبته      | ولكننى أرى الى الغاية العظمى   |

ومن يحى لا يعدم من القوت بلغة  
ومن فاته حظ المروءة والوفا  
وما المرء في الدنيا سوى الفضل والحجا  
تحملت قلبا يحمل الهم والاسي  
برى نصرة الاوطان أرفع رتبة  
وكم موقف فيه يزل أولو النهي  
إذا ساورتنى الحادثات ضربتها  
وان نام هذا الدهر أيقظت عزيمة

ومن لم يمت بالمال مات به غما  
وان أحرز الدنيا كمن لم يعيش يوما  
والا لكان الشحم واللحم والعظما  
ولكنه لا يحمل الذل والضيا  
وان كره الباغي وان سدد السهما  
وقفت به ثم انثيت فتى شهما  
بسيف من الآمال يقصمها قصما  
تقل شباة الخطب لا تعرف النوما

### في التغرب عن الاوطان

تسائلني فيم التغرب والنوي  
فقلت لها كفي ملامك واعلمى  
فسيان عندى غربة واقامة  
وما الاهل الا الاقربين مودة  
وما وطنى الا الذى أنا قاطن  
أغرك انى قانع متجمل  
رويدك ما فى المال عندى من غنى  
وما المال الا واحداً من ثلاثة  
ولكنهم بالمال جن جنونهم  
غلو أن قتل النفس فى ساحة الوغى

وأنت غنى مثقل الظهر بالاهل  
بأنى امرؤ لا أطلب العز بالجهل  
متى كنت فى عز من القول والفعل  
وان بعدوا فى الفرع عنى وفى الاصل  
أقسامه ما يستذل وما يعلى  
فايقنت انى ذو عقار وذو نخل  
اذا لم يحصن بالسماحة والبذل  
هى المال والدين المؤزر بالعقل  
فهبوا اليه مستبيحين كالنحل  
بسيف من الدينار حنوا الى القتل

## وقلت لقوم مرجفين

أيها المرجفون مالي أراكم  
وتخوضون في أقاويل شتى  
هل أتاكم علم بما هو آت  
أم يئستم من رحمة الله حتى  
أم نظرتم لفات قد تقضى  
أيها المرجفون مهلاً فانا  
إن رباً قضى مع العسر يسراً  
مالككم ويحكم خفتم قلوباً  
فكأنى بكم وقد نزل الخط — برفات في مستقر المحود

(وقلت وأنا في بلد خيث منذ سنين)

سكنت وبي من لوعة الشوق ثائر  
وداويت نفسي بالتصبر والرضا  
أعاشر جار السوء والارض رحبة  
ولو أنصفتي مصر مارمت عزها  
ولكن تفسا في مراتع عزها  
وما ضربني أنى غريب مفارق  
فسي كتابي الذي بين أضلعي  
وسأحت أيامي وأنا لقادر  
وأسعد خلق الله راض وصابر  
واسكن أرض السود وهي مقابر  
ولا صرفتني عن هواها الضرائر  
سواء عليها مصرها والجزائر  
وليس له من جانب الأهل زائر  
فهذا يؤاسيني وذاك يسامر

(وكتبت الى صديق وفي)

لو قيل لي زالت الدنيا بأجمعها وأنت باق لكذبت الذي قيل



أما الوفاء فممنك الناس تأخذه  
فما عليك اذا علمته النيل  
هلا تركت لاهل الارض واحدة  
من الوفاء ترد الغدر مخذولا  
جاء الكتاب فما زلنا نرتله  
كما نرتل آية الله ترتيلا  
ونجتلي فيه منك الود مبتسما  
نكاد نلمسه ضحا وتقييلا

أقصى أمانى ان ألقاك مغتربا  
عن مصر لا نشتكى قالا ولا قبلا  
فمصر والصين والسودان واحدة  
مادام حبلك بالآمال موصولا  
من فارق الاهل والاطان يرض بما  
يلقى ويشفى فؤادا كان مغلولا

( فى الرأس )

ان الزمان بها لا يخل باخل  
الا على رجلين لن يهيبا  
رجل تقلدها فلم يعيث بها  
بطراً وآخرنا لها فتذأبا  
ينسى الزمان وربه وحسابه  
مادام يذكر رتبة أوراتها  
ياويله تخذ الرأس لعبة  
لم يدر أن يديه تحمل عقربا  
طورا تدب به الى من تحت  
ولقد تدب اليه حتى يعطبا  
حسب الرأس حطة ومهانة  
غر تراه الى العماية أقربا  
لا يهمر الخطب الجسم يابه  
ويظن كل الخطب ان يستعبا  
وبصم سمعا عن نصيح مخلص  
ويبوتى الواشين صدر أرحبا  
من زانه تاج الرئيس مذهبا  
وليخذ تاج العفاف مهديا  
ان الذى منع الرأس تاجها  
للقاسطين لموشك أن يسلبا

## كلمات شتى

( مرتبة على أحرف المعجم باعتبار أوائلها )

انت كل يوم رجل جديد . اذا لم تكن عالما فكن عاقلا . أشقى الناس من يحاول اصلاحهم . اتق الرئيس كما تتقى العدو والصديق . اذا قربت من حب ائمال شبرا بعدت عن الفضيلة ميلا . طالب الحرية تجد الغنى . اذا كان للعمل رجالان يمشى بها فهما الصديق فيه والصبر عليه . ان كان في الدنيا صديق حميم فليكن العمل . آفة الحياة اليأس . اصحب الناس على علائهم . أعز ما في الدنيا الحرية .. أحب ما فيها السرور وأبقى ما عليها الحكمة . أفضل الجهاد جهاد الظلم . ان كان شيء أشرف من العمل فليكن اتمامه . أعرف الناس وان لم يعرفوك

بذر العداوة سوء الظن . البلاد من السعادة . البخيل بخيل ولو أمّا والاحمق أحمق ولو عالما

تأخذ أخلاقك من بين مدح الصديق وقدح العدو . تفعل الشدة بالانسان ما يفعله الصخر بالحديد : يفله أو يشحذه . تكاليف الحياة شاقة وأشق منها ان لا غنى عنها . التوظف رق منظم .

ثلاثة من عبدة الاوثان البخيل والعاشق والمتملق . ثلاثة تملك ثلاثة : التواضع يملك الكبار والاحسان يملك الصغار والاخلاص يملك الاقران الجمال زهرة قرية الذبول .

الحياة دولة مليكها العقل ووزراؤها العلم والتجربة والفضيلة . الحكماء في دنيا غير هذه الدنيا

الدنيا ثلاثة المال والجمال والجاه، دواء الجماعة الموت  
ربما هذ بك ولدك  
زمام الاحمق اذنه وزمام العاقل قلبه  
الشهرة غطاء الميوب . شاور غيرك ثم تخير لنفسك . الشرق في تفريط  
والغرب في افراط فمتى يعتدلان ؟ ....

الصبر عنصر الفضائل  
الظلم جنون  
العزلة روضة الفكر ومهبط الحكمة وطريق السلامة ومهاد الحرية .  
عملك ولدك فربه كيف شئت  
الغربة سبيل الجهاد . الفرور أحلام المستيقظ  
الفخور ابن عم الكذوب  
كاد المال ان يكون الها . الكتب قلوب الناس في أيدي الناس . كاتم  
السر كالقايض على الجمر . الكبر مطية الظلم  
لو انصف الناس استراحوا

المناصب قيود من ذهب أو من فضة أو من حديد . من هجالك بالباطل فقد هجا  
نفسه بالحق . مفشى السر ككاشف العورة . من أخذ في العمل فقد فرغ  
منه . من صبر على التعليم صبر على كل شيء . المال شر لا بد منه . الإدارة ملح  
المعاشرة . من لم تعلمه الايام فالنار أولى به . المصيبة في الجزع من المصيبة . من  
لم يعتبر بغيره اعتبر به غيره . المناصب فتنة . المال الكثير من أسباب الجنون  
الناس بعضهم لبعض عدو حتى الاصدقاء . نصف المصائب من المال  
والنصف من الرأس

## الوهم أ كذب منظار

وأ كذب ما يكون المرء لو ما اذا لم تدعه للمكذب حاجه  
لاسم كاليأس . ولا سيف كالأقدام . لا تستقل السيئة ولا تستكثر  
الحسنة . لا باطل أشبه بالحق من (السياسة) (١) لا عداوة في الدنيا ولا صداقة  
وانما هو تنازع البقاء . لا تخاصم رجلا حتى تصالح رجلا  
اليأس أخو الميت

## المواسم والاعيان

( عيد القيامة وعيد الغنصرة )

( تابع ما قبله )

وأما قدم ابتداء هذين العيدين فيعمل مورخو الكنيسة عنهما بأن  
الفصح والغنصرة العيدين اليهودين كانا سنويا في نفس الايام التي كان فيها  
أخيراً عيد المسيحيين . ومعلوم أن اليهود المنحازين الى الديانة المسيحية في  
فلسطين وربما في غيرها أيضاً كانوا ولم يزالوا يحفظون هذين العيدين اليهوديين  
مدة دوام الهيكل . وبما أن كثيرين من المسيحيين الاولين كانوا في الاصل  
من جنس اليهود لا بد أنهم كانوا يرغبون حفظ هذين العيدين على نوع  
من الانواع ما لم ينهوا عن ذلك فكان أمراً طبعياً أن يتحول حفظهما عاجلاً

(١) المراد من هذه الكلمة أعمال رجال الاستعمار وأعوانهم ومن على شا كلتهم  
من أهل الشرق والغرب



الى تذكار موت المسيح وقيامته وفيض الروح القدس العجيب من غير التفات خصوصى الى مقصدهما الاصلى أى انهما يتحولان الى عيدين مسيحيين . وبما أن هذين العيدين كانا مخنوظين عند اليهود يصح أن يقال انهما من أصل يهودى وبما أن المسيح هو المرموز اليه بواسطة الحروف الذى كان يذبح ويؤكل فى فصح اليهود كان موافقاً للطبيعة أن موت المسيح الذى كما يقول الرسل ( لان فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا ) يحفظ له عيد عوض الفصح ؟ وبما أن تأسيس الكنيسة المسيحية يحسب ابتداءه الحقيقى من حين حلول الروح القدس وآمن ثلاثة آلاف فى يوم واحد يستحق هذا الحادث العظيم ان يذكر عوض المقصد الاصلى الذى لاجله رتب عيد الفصح اليهودى . الخ

ثم ان عيد الفصح كان فى أول الامر يتقدمه صوم اختيارى كانت تختلف مدته باختلاف الاماكن . الا أنه كما يبقى فى أكثر الاماكن فقط أربعين ساعة كما أخبرنا ترتليانوس وايريناوس . والظاهر أنهم اختاروا هذا العدد من الساعات لانه يطابق المدة التى أقام فيها مخلصنا فى القبر . ولكن مع ان ذلك الصوم كان اختياريا فى الابتداء صار مع تئامدى الزمان محتوما ضروريا على جميع المؤمنين . ثم اخذ يطول شيئا فشيئا بالتدريج حتى أنه فى أيام ( ديونسيوس ) الاسكندرى نحو سنة ٢٥٠ وصل الى أسبوع أو أكثر الخ

وأخيرا أوصله غريغوريوس الثانى فى القرن الثامن الى أربعين يوما الخ ثم ان بعض العلماء قد ذهبوا الى ان هذا الصوم الاربعينى مرتب من الرسل لان باشيلوش الكبير وأمبر وسيوس ولاون الكبير لقبوه سنة الهية

ولكن يجب على ذلك بالكفاية ان هؤلاء الاشخاص في كلامهم الشرى وصفوا مراراً ما كانوا يحسبونه مفيداً بكونه الهياً أو رسولياً . الخ فمن الواضح ان هذا الصوم ولو كان بعض الآباء قد وصفوه أحياناً بكونه الهياً أو (رسولياً) لم يكن مرادهم بذلك انه قد ترتب من الرسل أو بأمر من الله (انتهى ملخصاً عن كتاب ريحانة النفوس)

### (الفصل الثانى)

(استنتاج من أقوال ريحانة النفوس)

يستنتج مما ذكر جملة أمور جوهرية فى الديانة المسيحية وهى

(١) أنه لا يوجد دليل على أن رسل عيسى عليه السلام أى «الحواريين» هم الذين رسموا عيدى الفصح والعنصره .

(٢) ان وجود هذين العيدين المسيحيين فى زمن الحواريين أمر مشكوك فيه كما يستفاد ذلك من قوله (وربما فى أيام الرسل أيضاً) ومن قوله (ان الرسل ربما ارتضوا بهما) ولا يخفى أن الشك لا يعول عليه فيما يكون فرضاً (٣) أنه كان يوجد قبل المسيحية عيدان يهوديان وهما عيد الفصح وعيد العنصره — ثم صار تحويلهما بدون أمر من عيسى (صلعم) ومن رسله (رضعم) الى عيدين مسيحيين

(٤) ان هذين العيدين اليهوديين تحولاً الى عيدين مسيحيين (تذكار موت المسيح وفيض الروح القدس العجيب) وان المسيح (صلعم) حل محل الخروف الذى بذبحه اليهود فى عيدهم قبل ظهور عيسى عليه السلام

(٥) ان تاريخ تأسيس الكنيسة المسيحية بحسب ابتداءه الحقيقى من

حين ظهور (روح القدس) الذي آمن به ثلاثة آلاف في يوم واحد وتنصروا  
(٦) ان الصوم في هذين العيدين لم يرسم الا في الجيل الثاني من التاريخ  
المصطلح عليه بأنه تاريخ ميلاد المسيح :  
(٧) ان ماورد في كتب قدماء النصارى من وصف بعض الامور التي  
أحدثوها بعد الحوارين بأنها من الفرائض أصله استحسانهم لتلك الامور  
استحساناً غلب على أفكارهم صوابه

### (الفصل الثالث)

( ملحوظات على عيد الفصح والعنصرة في النصرانية واليهودية )

### (الفرع الأول)

( عيد الفصح والعنصرة عند اليهود )

مذكور بالاصحاح الثاني عشر من سفر الخروج من أسفار التوراة  
ما ملخصه ان الله أمر بني اسرائيل وهم في مصر بأن يأخذ كل واحد منهم شاه  
بحسب بيوت الآباء شاة للبيت ثم يذبحونه في العشية ويأخذون الدم  
ويجعلونه على القائمتين والخشبة العليا من بيوتهم ويأكلون اللحم تلك الليلة  
مشوياً بالنار مع فطير على أعشاب مرة الى أن قال : فأني اجتاز في أرض  
مصر هذه الليلة واضرب كل بكر من الناس والبهائم أحكاماً بكل آلهة  
المصريين. أنا الرب ويكون لكم الدم علامة على البيوت التي أنتم فيها فأرى  
الدم وأعبر عنكم الخ

ويكون حين يقول لكم أولادكم ما هذه الخدمة لكم انكم تقولون  
هي ذبيحة فصح للرب الذي عبر عن بيوت بني اسرائيل في مصر لما خرب  
المصريين وخلص بيوتنا : الخ فارتحل بنو اسرائيل من رمسيس الى سكوت

وخبزوا العجين الذي أخرجوه من مصر فطيرا اذ كان لم يحتمر لانهم طردوا من مصر ولم يقدرُوا ان يتأخروا فلم يصنعوا لانفسهم زادا . الخ ( وفي الاصحاح الثالث عشر ) ولا يؤكل خميرة اليوم انتم خارجون في شهر ايبب ويكون متى ادخلك الرب ارض الكنعانيين - تصنع هذه الخدمة في هذا الشهر سبعة ايام تأكل فطيرا وفي اليوم السابع عيد للرب الخ

ويكون متى ادخلك الرب ارض الكنعانيين - انك تقدم للرب كل فاتج رحم وكل بكر من نتاج البهائم التي تكون لك الذكور للرب ولكن كل بكر حمار تقديه بشاه وان لم تقده فتكسر عنقه - وكل بكر انسان من اولادك تقديه الخ

فدبح الخروف في هذا العيد فدية لاولاد بني اسرائيل لكون الرب لم يضربهم كما ضرب المضربين لان الله حقن دمهم بهذا الذبح ومما يجب أمعان النظر فيه هنا هو ان الله قال لبني اسرائيل في هذا العام ( فتحفظون في هذا الامر فريضة لك ولا اولادك الى الابد فمن جهة قد جعل دم الخروف كافيا لفدية الانسان ومنع نزول العذاب اليه ومن جهة أخرى جعل العيد واجبا وابدأ ومعني المؤبد معلوم فلا يجوز الانقطاع عنه ولا تبديله بغيره فلا معنى اذا لفصح الذي أخذه المسيحيون بدلا من هذا الفصح ولا لتغير معنى الفدية بالدم البشري فضلا عن سبق تشريع الفداء على لسان ابراهيم عليه السلام

( الفرع الثاني )

( في عيد الخمسين عند اليهود )

هذا العيد تذكاري لكتابة الالواح العشرة ونزولها على موسى ( صلعم ) من عند الله وهو في جبل طور سيناء وكان ذلك بعد خروج بني اسرائيل من



مصر وعيد الفصح الذي جعلوه تذكراً للخروج ٥٠ يوماً . ولذلك أطلقوا عليه اسم ( عيد السبعة أسابيع ) ولم يطلقوا عليه اسم عيد الخمسين الا بلغة اليونان في زمن حكم اليونان على مائة اليهود بعد الاسكندر فقالوا عيد الخمسين ( بانتيكوت ) أي الخمسين يوماً بدلاً من ( عيد السبعة أسابيع ) وحساب هذه الاسابيع يتدبى من يوم عيد الفصح الى نهاية السبعة أسابيع أى مدة ٤٩ يوماً وفي اليوم المتمم للخمسين يكون العيد عند اليهود . فأصل هذا العيد

كما ترى كتابة العشر كلمات أو نزول العشرة ألواح  
فلننظر الآن في تشريع عيد الخمسين في المسيحية وسببه

### ( الفرع الثالث )

#### ( حادثة عيد الخمسين عند النصارى )

لا يوجد أقل مناسبة بين نزول الألواح على موسى الذى جعل من أجله عيد الخمسين وبين عيد الخمسين الذى اتخذته النصارى اقتداء باليهود قالوا ان روح القدس ظهر للحواريين وتلاميذهم يوماً من الايام على هيئة نار في السماء منقسمة واستقرت على رأس كل واحد منهم والهمتهم التكلم بلغات مختلفة على قدر لغات الامم والاجناس الموجودة في مدينة القدس من اليهود الذين جاءوا لحضور عيد الفصح من كل الجهات . وان هذه المعجزة ادخلت نحو ثلاثة الاف نفس في دين الحواريين فهذا محل نظر وتأمل من جهة ظهور هذه المعجزة في يوم الاحد السابع بعد الاحد الذى قالوا ان المسيح رفع فيه الى السماء فاننا نجد الاتفاق موجودا بعد الف سنة في ظهور نور الاله في انديانتين كما نجد ظهور الوحي والتعليم فيهما في وقت واحد حالة ان

الحساب القمري لا يوافق الحساب الشمسي في دورة الايام لان اليهود يحسبون على حركة القمر والنصارى على دورة الشمس وعدد أيام الشهور في الحسابين لا يتفق ومن جهة أخرى فانك قد رأيت ان تقديس الاحد أصله من زمن الوثنية فلذلك اعترض بعض المعتزلة على اطلاق اسم ( عيد الخمسين ) اليهودي على عيد ظهور روح القدس الذي قال عنه الحواريون اعتراضا وجهيا حيث قال ان عدد الايام التي بين الاحد الاول والاحد السابع الذي يحتفلون فيه بالعيد تسعة وأربعون يوما فقط . فكان يجب ان يقال ( عيد التسعة والاربعين ) لا عيد الخمسين وان لا يجعلوه يوم أحد في جميع السنين لان عيد التسعة والاربعين عند اليهود لا يشترط وقوعه يوم أحد وبما ان النصارى يحسبون عيدهم بعد عيد الفصح العبري فكان يجب عليهم الاقتداء بهم من كل الوجوه .

### ( الباب الثالث )

في ذكر ما دخل ملة التوحيد من ديانة الصائبة والوثنية

### ( الفصل الأول )

في تأثير اختلاط قوم موسى بقدماء المصريين على ملة التوحيد قال المؤرخ المصري ( ميرو ) رئيس دار الآثار المصرية في هذا الوقت في كلامه على شرع بني اسرائيل بالصحيفة ( ٢٩٠ ) من كتابه تاريخ الامم الشرقية القديم مامعناه :

وقد اشتمل شرع موسى فوق الوصايا العشرة على أحكام : منها ما هو مفصل ومنها غير المفصل فمن ذلك أحكام العبادات والطقوس التي تعلمها بنو اسرائيل في مصر من رؤيتهم المصريين في معابد ( فاح ) و ( أمون ) فأخذوها

عنهم وقلدوها في عبادة الله . وأصل الشرع العبري قليل جداً والأحكام التي يمكن نسبتها إلى موسى عليه السلام هي الوصايا العشرة وبعض أحكام داخلة ضمن ما نسب إليه فيما كتبه غيره . وإذا صح أن موسى عليه السلام سن لبني إسرائيل شرعاً وضاع فإن ذلك لا يحيط من قدر أعماله الجليلة في قومه لما كان له من المنزلة العظمى والشأن الكبير بينهم . انتهى ملخصاً

علي أن مجرد الاطلاع على أسفار التوراة وما فيها من حوادث فرعون مع موسى عليه السلام وسيرة خروج بني إسرائيل من مصر يدل بأجل بيان على أن مجيء الشرع الموسوي المذكور في الأسفار كان عقب خروجهم من مصر وهم في وادي التيه . فعند ذلك يسلم الإنسان بما يقوله المؤرخون من تأثير اختلاط بني إسرائيل بالمصريين على عقولهم وعواثدهم وأعمالهم ولا يستبعد ما ذهبوا إليه من الاستنتاج لأن الفرق ظاهر بين أحكام ملة التوحيد في سفر الأنبياء وبين الأسفار المنسوبة لسيدنا موسى عليه السلام فلهذا نذكر ما جمعه المؤرخون من الأقوال في أعياد قدماء المصريين في ذلك الوقت وأعياد الأمم الصابئة المجاورة لمصر من العرب والكنعان والسكندان ليتبين ما فيها من الشبه ولأن جميع تلك الأمم من أصل واحد

### ( الفصل الثاني )

( في أعياد قدماء المصريين ومواسمهم )

قال صاحب العقد الثمين : كانت مواسمهم تنقسم إلى أربعة أقسام ، القسم الأول أعياد السنة وفيه ثلاثة أعياد عيد رأس السنة وعيد السنة الكبيرة وعيد السنة القصيرة والقسم الثاني من الأعياد أعياد الشهور وفيه عيدان العيد

الاول عيد الحر الكبير وهو فى أول شهر أمشير والثانى عيد الحر الصغير وهو فى أول برمهات

والقسم الثالث من الاعياد أعياد الايام وفيه عشرة أعياد . العيد الاول عيد غرة الشهر ثم عيد ثانى يوم ثم عيد ثالث يوم ثم رابع يوم ثم خامس يوم ثم ثامن يوم ثم عيد الخامس عشر ثم عيد السابع عشر ثم التاسع عشر ثم الثلاثين من كل شهر ثم عيد أيام النسيء الخمسة

القسم الرابع من الاعياد فيه تسعة أعياد خصوصية . الاول عيد ظهور الشعري اليمانية فى غرة شهر توت . والثانى عيد ( والك ) وميعاده السابع عشر والثامن عشر من كل شهر . والثالث عيد المعبود ( توت ) وهو ( هرمس ) وميعاده التاسع عشر من شهر ( توت ) والعيد الرابع عيد ركوب النيل والسفر فى البحر . والعيد الخامس عيد أول الفيضان وهو الآن عيد نزول النقطة . العيد السادس عيد السفينة ( تبث ) . والعيد السابع العيد الكبير والعيد الثامن العيد الطيب وكان يعمل فوق الجبل . والعيد التاسع عيد ( عماشيع ) أى عيد الرجل الكبير .

( ملحوظة :- معنى عيب - السفينة عيد حركة الشمس فى الفلك لانهم كانوا يقولون أن السماء بحر تسبح فيه الكواكب كالفلك فى البحار )  
وذكر المؤرخ « هيرودوتس » ان أعيادهم كانت تعمل فى جملة مدن من البلاد البحرية والقبلية مثل « بسطة » و « صا الحجر » و « المطرية » و « بوتو » التى آثارها الآن على ساحل البحر الملاح مما يلى بحيرة البرلس وفى مدينة « بايرميس » التى اندثرت معالمها - ولعلها « بهرمس » من قرى مديرية الجيزة أو بلد آخر بهذا الاسم فى غير هذا الاقليم



وتلك الاعياد كان لها صفة دينية و ياسية معاً ويحضرها الملك أو من ينوب عنه من عائلته والملكة وخلق كثير. وأكبر الاعياد عيد كان يعمل على رأس كل ثلاثين سنة مرة وكان لمن تقع هذه الاعياد في زمنه من الفراعنة الفخر العظيم والصيت البعيد

قليل وكان يصدر من المصريين في هذه الاعياد كثير من الفحش والتفجور وكانت الاعياد المذكورة مرتبطة بأوقات الزراعة في كل سنة. وأول أعيادهم كانت عند شروق كوكب الشعرى اليبانية في أشعة الشمس ووقته غرة شهر توت وهو أول شهورهم. وكانو يذبحون فيه واحدة من السماء قرباناً لمعبوداتهم (إزيس). ويخرج الكاهن من معبد مدينة (آبو) في هياكل مقدسة محمولة على هوداج على أعناق جماعة من الكهنة يختلف عددهم من اثني عشر الى ستة عشر بالنسبة الى ثقل الهيكل. وهكذا في باقي المواسم. وبعد مضي أيام من هذا الشهر كان يعمل موسم (توت) الشهر باسم (هرمس) ولذلك كان يسمى هذا الشهر باسمه (توت). وكان من عوائدهم في هذا الموسم أكل التين وشرب العسل ويقال بعد أكله (ما أحلى الحق) ومن أعيادهم عيد كان يعمل في اليوم السادس من شهر بابو وهو عيد حمل (إزيس) بولدها

(هربوخرات) يشيرون بذلك الى القاء الذرع في الارض بعد نزول ماء النيل عنها. وفي هذا الموسم كان يعمل طاسم في عنق تمثال (إزيس) يسمونه (كبة الحق). وفي الثامن عشر من هذا الشهر موسم «آمون راع» في مدينة «بازيس» وكان من عاداتهم فيه أن الكاهن في الليلة المتقدمة على

العيد يأخذ هيكل معبودهم ويضعه في برزخ مذهب بموضع مقدس قريب من المعبد وفي الغد يقربون القرابين . وبعد الفراع منها عند زوال الشمس يقوم بعض الكهنة عند الهيكل ويقف الباقيون عند باب المعبد وبأيديهم العصي والمسارق لمنع دخول الهيكل في المعبد . فإذا جاء حاملو الهيكل وجدوا باب المعبد مغلقاً فيقع بينهم وبين من به من الكهنة وغيرهم مضاربة وقتال كبير يجرح فيه كثير من الناس فيسيل دمهم ولا يكفون عن القتال حتى يدخل الهيكل في المعبد ويستقر في مكانه . ويزعم الكهنة أنه لم يحصل قط ضرر لأحد من تلك الجراح . وكان المصريون يشيرون بهذه الأحوال الى أن « حور » بن « إيزيس » أراد الدخول على أمه ليزني بها فمنعه حراسها عن مرامه فجمع أحبابه وأصحابه وقاتل حتى غلب الحراس ونال مرامه والسر في ذلك هو أن حرارة الشمس المبرر عنها بالمعبودة « إيزيس » دخلت في جوف الأرض لتخصبها . وفي الثامن والعشرين من هذا الشهر كانوا يعملون أيضاً موسم « عصا الشمس » ويعنون بها تقديمها في العمر ونقص حرارتها وضعف قوتها ولذلك جعلوها كأنها احتاجت الى عصا تتوكأ عليها ويعدون في هذا الموسم موكبا تحمل فيه صورة عجلة صغيرة يطوفون بها حول المعبد سبع مرات اشارة الى أن « إيزيس » تفتش على جثة زوجها « أذريس » بعد أن قتله « صفون »

« ملحوظة وهذه الحادثة تشير الى تغلب الشر على الخير وتنازع الليل والنهار والحر والبر والحوادث الطيبة والرديئة من أحوال السماء والأرض » وفي السابع والعشرين من شهر « هاتور » كان يعمل في المدن المعروفة الآن باسم « بوصير » عيد وقوع « أذريس » في قيضة « صفون » عدوه

والقاء الثاني الاول في النهر . ولذا كان هذا اليوم عندهم معدوداً من أيام  
النحوس وفيه يكون ماء النيل قد انحسر عن أرض الزراعة وانحصر في مجراه  
بين ضفتيه .

وكان مدة هذا الموسم أربعة أيام يدور فيها المصريون بشور قرونة  
مذهبة وعلى ظهره قطعة قماش من القطن أو الكتان مصبوغة باللون الاسود .  
يشيرون بالثور الى المعبودة « ايزيس » وبقطعة القماش الى مصر لان لونها  
بعد انحسار النيل عنها يكون أسود . وكانوا بعد هذا الموسم يظهرن الحزن  
والسكر لنقص النيل ولتغلب الرياح الجنوبية المكنى عنها بصفون على الرياح  
الشمالية في ذلك الاوان ولقصر النهار بطول الليل ولتجرد الارض عن  
الخضرة وكان الحزن في هذا الموسم عمومياً عند النساء والرجال لحزن  
« ايزيس » على زوجها « اذريس » وكانوا يكثرون فيه من الصلاة  
والقيام وتقديم القرابين من فحول البقر . وكان من عادتهم أن لا يؤخذ من  
هذه القرابين بعد ذبحها الا الجلد والامعاء والفخذان والكتفان والرقبة  
ولحم الكفل . وما عدا ذلك من البدنة يملأ بالدقيق والعسل والتين والمقاير  
الطيبة الرائحة ويحرق بالنار ويزيدونه اشتعالاً بصب كثير من الزيت عليه .  
وفي ذلك الوقت يكثرن النساء من الصياح والنوح والبكاء والعويل ويلطمن  
وجوههن وصدورهن ويقطعن شعورهن . وبعد ذلك يأكل الناس ما أخذوا  
من لحوم القرابين . وكانوا يعملون في هذا الموسم وغيره من بقية المواسم  
أعمالاً منكرة منها أن يجرح الرجال بعضهم بعضاً جروحاً بالغة وتشدخ النساء  
أنفذهن بحجارة حارة حتى يسيل الدم من هذه الجراح اظهاراً لشدة الحزن  
والجزع . الخ

وفي الثالث والعشرين كان موسم دفن « اذريس » يشيرون بذلك الى انحباس النيل في مجراه مبداً زراعة الخريف .

وفي اليوم الاول من شهر كيهك كان يعمل موسم عظيم في مدينة اسنا لمعبودهم فيها ومن رسومهم في هذا العيد اظهار جميع أواني المعبد والحلى ويتقربون بها بالخبز والخمر وغيره من المشروبات وبالارز وفول البقر والمزروعات على اختلافها

وفي اليوم التاسع من شهر طوبة كان موسم رجوع ( ايزيس ) من بلاد فلسطين « بعد عثورها على جثة زوجها » وكانت القرايين فيه من فطير فوته صورة فرس البحر مسلسلة بالقيود . وفي هذا اليوم خاصة كان يرخص لاهل مدينة عين شمس « المطرية » بأكل لحم التمساح . وبعد هذا الموسم بأيام كان يعمل موسم تعويض مذاكير ( اذريس ) بمثلها من الخشب . والغالب أنهم كانوا يشيرون بذلك الى غرس الاشجار فانه يكون بعد هبوط النيل

وفي التاسع عشر من هذا الشهر كانوا يتخذون بمدينة صالحجر عيداً كبيراً مشهوراً بالوقدة التي كانت تعمل فيه وكانوا يسيرون بذلك الى زوال الظلمة التي عمت الارض بموت « اذريس » فكان الكهنة يذهبون في الليل صوب النيل في موكب عظيم به خلق كثير حاملين هيكل « اذريس » مزينا بأنواع الزينة والحلى وفيه قنح صغير من الذهب يملأونه من النيل في وقت معين . وعند ذلك يقول الكاهن وجميع الحاضرين بصوت عال « هاهو جسد اذريس قد اهتمدنا اليه » فكانهم كانوا يشيرون بذلك الى رجوع الشمس وكان يتخذ كل واحد منهم صورة هلال يضعها من الطين المعجون بماء النيل المعطر ببعض الاشياء الذكية



وفي شهر أمشير كان عيد مشاهدة « أيزيس » لأذريس . يشيرون بذلك الى ظهور المحصولات الصيفية على وجه الارض

وكان لهم في شهر برمودة أعياد أخر . أولها عيد تطهير « ايزيس » قبل البذر . ثانيا عيد الخصب ووقته سادس عشر هذا الشهر وكانت تجعل فيه بهيكل « اذريس » مذاكير مصنوعة من الخشب أو غيره على صورة أعضاء التناسل للانسان ( اشارة الى عملية التلقيح من القدرة )

وفي الغد من اليوم المذكور عيد دخول « أذريس » في القمر يعنون بذلك اجتماع الشمس والقمر عند الاعتدال . ( وكلاهما من الارباب )  
ثالثها موسم ولادة « حور » في اثنامن عشر من هذا الشهر .

رابعها موسم معبوداتهم « تيت » في مدينة « بوبست » وهو موسم شهير ولعله أصل الموسم الذي يعمل الآن في البرارى للقديسة « دميانة »  
وكان لهم في شهر بؤنه عيد يتقربون فيه بفطير مرسوم عليه صورة حمار مسلسل يشيرون بذلك الى تغلب « اذريس » على « تيفون » أى ابتداء النيل في الزيادة ويزعمون أن تلك الزيادة ناشئة عما سكبته « ايزيس » من الدموع في بكائها على « اذريس » زوجها .

قال هيرودوتس وهذا العيد هو عيد مولد الشمس الذي كان يعمل في مدينة عين شمس لأن الانقلاب الصيفي يحصل في هذا الآن وهو عبارة عن ابتداء الشمس في النزول بعد انتهائها في الصعود .

وقد حافظ قبط مصر على عادة الاحتفال بليلة النقطة التي تكون في الليلة الثانية عشرة من هذا الشهر .

وكان لهم موسم في شهر مسرى لمولد « هريوخرات » ويعرف عندهم

بموسم السكوت . وإشارته حلقة صغيرة كانت توضع على الفم . ولعل هذا العيد هو عيد وفاء النيل . وكانوا يتقربون فيه بكلاب شقراء كما كان اليونان والرومان يتقربون بها ثانی يوم « مسرى » الى كوكب الشعرى .

فمن ذلك يتضح لك جلياً سبب الزيادات على ملة ابراهيم وتقليد بنى اسرائيل لقدماء المصريين في كثرة الاعياد على خلاف ما كان عليه جدهم ابراهيم عليه السلام

فمنها تعلموا تعظيم الايام والفصول والمواسم والاحتفال بالزرع والقلم والمحصول وغير ذلك مما لعبادة الشمس وتأثيرها له فيه دخل

### ( الباب الرابع )

( في أساس العبادة المصرية القديمة وعلاقتها بالاعیاد والایام )

ذكر الباحث ( ليسيوس ) ان قدماء المصريين عرفوا أحوال بعض النجوم السيارة وهى المشترى والمريخ وزحل والزهرة وعطارد وبعض النجوم الثوابت وذكر الباحث ( دى روجية ) أنهم كانوا يشبهون الارض بالكواكب ويذهبون الى أنها تتقل كالمريخ والمشتري . وذكر ( شباس ) أنهم ذهبوا الى ان الشمس مركز جميع الافلاك وتسير فى السماء مع الكواكب السيارة وأن السماء عبارة عن يم محيط بالارض والافلاك سائحة فيه وأن النجوم الثابتة عبارة عن مصابيح تضى بقدره الله فى كل ليلة . وقد اتخذوا بعض الكواكب معبودات عظموها وجعلوها أول الكواكب .

وقد رصدوا الكواكب وحسبوا سيرها وجعلوا مبدأ حسابهم أحوال الشعرى اليمانية وقالوا ان ظهورها أول السنة ومبدأ فيضان النيل ثم قسموا

الشهر الى ثلاثين يوما وجعلوا السنة ( ٣٦٠ يوما ) وقسموا السنة الى ثلاثة فصول فقط . الأول فصل زيادة النيل . والثاني فصل الزراعة . والثالث فصل الحصد . وجعلوا الشهر ثلاثة أعشار كل عشرة أيام جزءا . وقسموا الليل والنهار أربعاً وعشرين ساعة مناصفة .

ولما وجدوا أن هذا الحساب لا يوافق حساب منازل القمر والسنة تنقض خمسة أيام وربيع أضافوا خمسة أيام تلى كل سنة وهى أيام النسيء أما الربيع يوم فجعلوه فى كل أربع سنين يوما كاملا وأطلقوا عليه اسم يوم الشعرى . اليمانية . وقد كانوا يعظمون هذا الكوكب كثيراً ويتخذون له الاعياد والافراح فى هيكل ( شيسو حور ) .

﴿ فصل فى ذكر اختلاف أديان الكنعانية والفلسطينية ﴾

( والكلدان وقدماء المصريين وقصة قيامة الارباب )

جاء فى كلام المؤرخ « مسيرو » صاحب تاريخ الأمم الشرقية القديمة على ديانات القبائل والشعوب الكنعانية وبنى اسرائيل والفنيقيين ما معناه بوجه الاختصار : ان ذكر ديانة الكنعانية فى أول أمرهم كاملة على حقيقتها من أصعب الأمور لأنهم دخلوا تارة فى حكم الكلدان وتارة فى حكم مصر فدخل فى دينهم وشرعهم أشياء من دين المتغلبين وأحكامهم فمن ذلك اتخاذ المعبود « السمك » الذى كان يعبداه أهل بابل عبده الكنعانيون باسم « داجون » ومن ذلك تقليدهم « عشار » البابلى باسم « عشيرته » وقد يجوز أن الكنعانيين كانوا يعرفون هذه المعبودات فى بلادهم الاصلية قبل هجرة أجدادهم من شواطئ خليج العجم المجاور لبلاد الكلدان « شواطي »

بلاد العرب الغربية». أما ما قلدوا فيه المصريين من العلوم الدينية والعبادات فقد جاء متأخراً والظاهر أنهم عرفوه في عصر ملوك الدولة الثامنة عشرة المصرية. فمن ذلك الحين دخل التغير والتبديل في ديانة «الفنيقيين» فانصبغت بصبغة مصرية فأخذوا عن المصريين قصة «ايديس» و«اذريس» ووفقوها على معبودهم (أدونيس) وربتهم «عشيرته» فقالوا ان جسد «أوزريس» لما ألقاه «صفون» في البحر نقلته الأمواج من مصر الى أن وصل شواطئ الشام فاستقر بها جملة سنوات. وكذلك أخذوا عن المصريين العقيدة في المعبود (توت) رب العلوم والحكمة والاعخبار ويقال ان أصل قصة قيامة (تموز) من ديانة الكلدان

وقد دلت الاعخبار على أن الساميين الذين سكنوا مصر في زمن الفراعنة كانوا يعتقدون ويعبدون ما اعتقده وعبدوا أبناء جلدتهم المقيمون في بلاد الكنعانيين وسوريا وفينيقياً فمن ذلك استنتج الباحثون أن التوفيق بين الديانة المصرية والسامية جاء من الجانبين فاشترك فيه المصريون والساميون معاً وعلى كل حال فإن ديانات الكنعانيين والفنيقيين وأهل (ايدوم) وسائر القبائل والشعوب المثبوت نسبها الى (سام) ومن التحقق بهم مثل (الحيت) وأهل (فلسطين) كانت كديانة الكلدان والاشوريين ولكن الكلدان كان لديانتهم رئاسة حافظت عليها فلم يدخلها كثرة الشعب والتشتت أما أهل (سوريا) فأكثروا من اتخاذ المعبودات حتى صار لكل مدينة معبود خاص بها لكثرة القبائل والائل الا أن كل فريق كان يصف معبوده بالقدرة والتصرف في العباد. فمن معبوداتهم (آدون) أي المولى و(بعل) أي الملك والسيد ويضاف اسم الجهة التي تعبد فيقولون (بعل صور) و(بعل صيدون)



مثلا وكانوا يطلقون على أكبر هذه المعبودات أسماء مخصوصة مثل اسم (ملك الملوك) ويعتقدون فيهم النسبة والتولد من نور السموات ومن الشمس التي خلقت الاكوان وتنصرف فيها وتحركها.

ومن هؤلاء الارباب الموصوفين بهذه العظمة المعبود (ايل) معبود أهل (بيبلوس) والمعبود (كش) رب بني (موآب) والمعبود (عمسان) معبود بني (عمون) وهكذا

وكان لكل (بعل) بعلة مثله موصوفة بالقدره ويطلق عليها اسم (عشرته) وينسب للزوجين التصرف والتدبير في أمر من الامور السماوية والحوادث الارضية والقوى الطبيعية وهكذا

ثم أخذ السوريون في الاتفاق على توحيد الارباب واقتصروا على القول بالمعبود (ايل) والمعبودة (ايلات) ولعلها (اللات) التي عبدها العرب في الجاهلية. ثم المعبود (بعل) و (بعلة) ووصف (بعل) رب الارباب وملك السموات والدر والازل وبالشمس ووصفت زوجته بالقمر ومن الفرائض الدينية التي كانت في ديانة (بعل) تقديم الضحايا البشرية وأمور أخرى مخلة بالعرض والشرف أما عبادة (بعلة) فكانت أخف من ذلك وأثقل مافيهما أن يضرب الانسان نفسه ليتألم فيها وتقربا اليها وبعضهم كان يقطع آلة تذكيره لينال القرب في خدمتها وربما اتخذوا الصبيان والنساء للقيام بذلك

وأشهر الاعمال التي كان يأتيا عبدة (بعلة) احتفالهم الذي كانوا يحتفلونه بالقرب من مدينة (بيبلوس) فكان الناس يهرعون من كل ناحية

صرتين في السنة في فصل الربيع والخريف ويحجون الى حرم ( آفاقه ) عند وادى نهر ( آذونيس ) ليتشهدوا حفلة ( قتل الصيف للربيع ) وقصة ذلك من أعجب القصص مأخوذة عن الكلدان وقدماء المصريين

وهي على قولهم أن ملكة السموات كانت تحب ملك السموات ولكن شيطان من الشياطين كان يحبها ويفار عليها ومن شدة غيظه من زوجها أضمر له الشر ونوى قتله ودخل في جسم حلوف وتمكن من غرضه وأعدم حياته فأخذت ملكة الملوك جثته لتدفنها ودفنتها بالفعل الى أنه بعدئذ قام من بين بعد سبعة أيام وعاد الى مكانه ومنزلته واجتمع بزوجته

فكان جميع الفنيقيين يحزنون حزنا عاما في أسبوع الآلام اكراما لملكة الملوك ومواساة لها على قتل زوجها ويسمون ذلك ( الحزن على تموز ) والاحتفال عبارة عن اتخاذ هياآت نعوش من الخشب يضعون فيها تماثيل للمعبود من الخشب المنقوش بالالوان على هيئة القتيل ويسهرون عليها سبعة أيام في أشد الكرب وغاية الحزن ثم يدفنونها وفي أثناء الحداد تهرع النساء في الشوارع والحارات والحلوات نائحات باقيات مرسلات الشعور أو محلقات ممزقات الثياب لاطحات مجرحات الحدود ضاربات على الصدور وهن في أشد حال من الحزن والكرب . وفي اليوم الثامن يصلون على صورة القتيل صلواتهم المذكورة في كتبهم ثم يدفونه ومن أول يوم يتخذون قصارى يرشقون فيها غصونا خضراء ويتركونها بلا ماء فتجف من حرارة الشمس

ومتى انقضى فصل الصيف وجاء فصل الخريف تنزل الامطار الغزيرة في بلادهم وتجرى الى البحر الملح لتصب فيه فيرونها حمراء نازلة في المياه البيضاء

فيقولون هذا الاحمر دم المعبود (أدونيس) نازل على شاطئ البحر وتتجدد  
أحزانهم عليه ويكون عليه بكاء شديداً مدة سبعة أيام وفي اليوم الثامن تبشرهم  
القسس بقيامة ربهم وصعوده الى السماء والتقائه بملكة الملوك في سمائها  
فينقلب الحزن فرحاً عظيماً ويلعبون العاباً تشبه قيام الميت من الموت .  
وكانت النساء في تلك الايام تخلق شعورها ولكن المتبرجات كن  
يضمنين بشعورهن فيفدين حلقها بالتسليم في أعراضهن للاجانب ويدفن  
الاجرة لصندوق المعبد . انتهى ملخصاً .

## حقائق ثابتة

### ١

لما رأيت أن مباحث مجلة الهداية قد قصر أغلبها على الآداب الدينية  
والدنيوية مع أن مبدأ المجلة ديني علمي أدبي اجتماعي وجدت أن  
بذل جهدي بطرق باب المواضيع العلمية سالكا طريقاً سهلاً وهو  
الاتيان بالشذرات المفيدة التي تهتم الانسان وتكمل معلوماته لان الاطالة  
في موضوع واحد في كل مرة ممل للقارى لان القلوب تمل كما تمل الابدان  
وسأبدأ من اليوم بالكتابة على قولي يصادف اصفاء لاني جديد ولكل  
جديد لذة (الفلك)

ان كثيراً من الناس يخطئ في الاتيان بسبب لاهزار الافق عند بزوغ

الشمس وعند غروبها وأكثر من هؤلاء من جهل ذلك بالمرّة مع أن الاثنين لو علموا أن الضوء الأبيض الذي ترسله الشمس إلينا مكوّن من ألوان عدة منها الأحمر والبرتقالي والأصفر والأخضر والأزرق وغيرها وهي التي تُكوّن طيف النور. ولو عرفوا أن الضوء يَخترق الفضاء على شكل أمواج دقيقة تنتجها سرعة اهتزاز الأجرام السماوية اللامعة ولو فهموا أن هذه الأمواج المرسلّة تختلف طولاً وحجماً إذ أن الأحمر والبرتقالي يرسلان خيوطاً متموجة يفوق طولها وحجمها من تلك التي يرسلها الأزرق على الخصوص. ولو فحصوا الجو فشاهدوا تلك الذرات المختلفة من أثرية ورمال « وميكروبات » التي تنتشر في الفضاء لعلموا أن الأمواج المتبعة من الخيوط الزرقاء تتشعب في الفضاء لقصرها واختلاطها بتلك الذرات الموضحة هنا بينما تلك التي تفوقها طولاً — الحمراء والبرتقالية — تصل إلى العين لعدم تشعبها كلها.

ولما كان من المثيرين علمياً أن الشمس عند ما تكون بالافق تقطع خيوطها مسافة أكبر مما لو كانت في وقت الزوال أرى من السهل علينا أن نفهم أن الخيوط الضوئية التي تصل إلينا في وقتي الشروق والغروب أي عند ما تكون الشمس بالافق هي الحمراء والبرتقالية وليست الزرقاء وإن السر في رؤيتنا السماء متوشحة بحلة زرقاء وليست في الغالب غيرها هو لقصر أمواج هذا اللون كما ظهر لنا إذ باختلاطه مع الذرات الغريبة المنتشرة في الطبقات الجوية يتشعب في الفضاء فيكسب كل ما حوله لونه (الجغرافيا)

يقف الناس دهشين حيارى عند ما يرون نوعين من الأحجار كالجرانيت وحجر الخفان « وهو المستعمل في تنظيف الأقدام » قذفها بركان واحد



فوجدنا مختلفين الواحد جميل المنظر متبلور والآخرون مظلم قبيح . ولكنهم لا يدهشون اذا ما علموا ان الجرانيت هو حجر نارى يبرد ببطء فى منبسط الارض ويأخذ شكلا بلوريا لان جزئياته عند فقدان حرارتها تنتظم فى مواضع مختلفة بأشكال متباينة فينتج من ذلك شكل بلوريا يعرف عندنا بالجرانيت وأما حجر الخفان فهو مادة ذاتة مملوءة بالغازات المختلفة التى عند ما تقذف من البركان يتطاير غازها ويملاً بالمسام جسمها . ولما كان تعرضها على حالتها للجو البارد بسبب سرعة انكماشها نرى جزئياتها غير قادرة على الانتظام فى المواضع المناسبة لتجعل منها شكلا بلورياً وعليه تنتج لنا هذا الحجر المظلم أى الخفان

ومن هنا نعلم أن تركيب الجسم كما وياً يدخل فى اعطائه نوعه ولكن المؤثر الأكبر هو الوسط المناسب للسرعة وللبطء انكماش جزئيات الجسم اذ من الوسط تأخذ الشكل المميز لنوعها

لانك اذا أخذت حمض الازوتيك المشبع بالبوتاسا وقسمته قسمين تركت الواحد لدرجة البرودة الطبيعية وأثرت على الآخر بالبرودة الصناعية ترى أن الاول ينتج أزوتات متبلورة بينما الثانى ينتج جسماً غير بلورى ذا مسام عديدة .

#### وظائف الاعضاء

يتساءل بعضنا عما يصيب انسان عينه من صغر الحجم وقلة النظر عند تعرضه للضوء الشديد واتساعه فى البقاع الخيم بها الظلام مع أننا لو عرفنا أن انسان العين هو الكروية الامامية التى تسمح للضوء بالانعكاس على شبكية العين ولو فهمنا أن هذا النسيج الدقيق السريع التأثير عاجز عن تأدية وظيفته

الحقيقية في شدة الضوء الا اذا انكش قليلا قليلا ليضيق قطر دائرته ويخفف وقع الضوء الساطع على الشبكية ليحمله طبيعياً لحكمنا بأنه لا بد أن يتسع طبقاً لما يحيط به من ضعف الضوء أو شدة الظلام ليكسب بذلك ضوءاً أفقده اياه الوسط الذي وُجد به

هذا من جهة الضوء وأما من جهة الخطأ الذي يقع فيه الانسان عند ما يرى المطر يهوى صفوفاً منتظمة مع أن الحقيقة أثبتت أن المطر ينزل نقاطاً مختلفة الحجم متباينة الوزن سريعة العدو فذلك راجع الى أن تأثير أى شئ على الشبكية الحساسة لا يمكن سوى جزء من عشرة من الثانية بعد انعكاسه عليها ولذا ترى أنه لسرعة سقوط الذرات تحدث الواحدة أثراً قبل أن يفارق الشبكية أثر الذرة التي قبلها وبذا تستمر العين تحت هذا التأثير بدون توقف لفاصل بين أى ذرتين لسرعة سقوطهما وهذا ما يجعلنا نرى المطر ينزل خيوطاً منتظمة بدل نقط أفقية

### النباتات

رأى بعضهم شجرة تبغ فتعجب من امتداد جذرها في بطن الارض بدلا من أعلى سطحها ومن انبساط زهرها ليلا وانقباضه نهاراً مع أنه لو علم وظيفة هذا الجذر أو هذه الازهار لما اعترضه إذ أن للجذر الذي يمد من الاعضاء النباتية الحيوية وظائف مخصوصة يجب أن يؤديها ولا أجل تأديتها يجب أن يغرس في باطن الارض ويظل به ما دام النبات حياً إذ عليه تثبتت النبات في الارض وامتصاص العصارة المكونة من ذوبان الاملاح الارضية في مياه الري وبالجملة لولا وجود الجذر في باطن الارض لما نما نبات ولما أورق فرع فحمل زهراً

وأما مسألة الزهر فان شجرة الدخان من الشجيرات التي لا ينتشر نوعها الا بمساعدة الحشرات لها وشجرة التبغ لها حشرة مخصوصة تدب ليلا وتنزوي نهاراً واليها يرجع سر نماء وانتشار هذا النبات . ولذا نجد أن زهرة التبغ البيضاء اللون لشدة عرفها تجذب هذه الحشرات الليلة اليها فتحوم حولها لتمتص شرابها فتحمل معها اللقاح من الذكر وتذهب به وهي غير عالمة الى الشجرة الانثى فتكون سبباً في نماء الزرع واكثر النوع

### علم الطبيعة

اتفق أن ذهب أحد اخواني الى أرض جبلية فلاحظ أنه لما صعد الى قمة الجبل وجد هناك جواً بارداً خلافاً لما هو فوق السهل مع أنه في الحالة الاولى كان أقرب للشمس منه في الحالة الثانية . ثم أنه لما أراد أن يأكل اجتهد في شئ يبيض الدجاج وهو بأعلى الجبل فلم يفلح مع أن الماء كان يغلي ولما أن تذاكرنا سوياً اتضح لنا أن حرارة الجو ناشئة من الحرارة التي تدخرها الارض من الشمس وتشعها الى الطبقات الجوية خلفها عن الهواء البارد ولم تكن ناشئة عن أشعة الشمس مباشرة هذا من جهة ومن جهة أخرى نرى أن الانسان كلما ارتفع كلما قلت الطبقات الجوية وينشأ عن ذلك انخفاض الضغط وانخفاض الضغط لا يجد التشع الارضى مقاومة فيتجاوزه ويظل الجو على حاله الطبيعي وأما مسألة شئ يبيض فان زلاله لا ينضج الا اذا عرّض لحرارة توازي ١٠٠ درجة سنتغراد أو ٢١٢ فارهنت وهذه هي درجات غليان الماء فوق السهل من الارض التي فيها الضغط الجوي يوازي خمسة عشر رطلاً بكل بوصة مربعة ومعلوم أنه كلما ارتفع الانسان كلما قلّ الضغط الجوي لقلة الطبقات النسبية له وبما أن درجة غليان الماء تابعة للضغط

الجوى مباشرة ينتج أنه كلما ارتفع الانسان كلما نزلت درجة الغليان الى أقل من ١٠٠ سنتغراد. فاذا فرض أن صاحبنا كان على قمة جبل يرتفع عن سطح الارض بمقدار ١٨٠٠٠ قدم فإن درجة الغليان تكون ٨٠ درجة سنتغراد بدل من ١٠٠ درجة وفي هذه الدرجة لا ينضج البيض

خالد المصري

يتلى

## التربة ومواضع البناء

لتربة الارض تأثير على صحة ساكن المنازل القائمة بها حتى لقد يحق أن يقال انه لو كان الموقع غير صحي فليس في الامكان جعل المنزل صحيا بحال من الاحوال والاعتقاد السائد بأنه بقدر ما تكون الارض رخوة ( ذات مسام كالرمل والحصى ) تكون موافقتها للصحة صحيح على وجه العموم لان الارض تكون حينئذ جافة ولكن هذا الحكم ليس عاما اذ أن وجود هذه المسام يسهل تلوثها من المجارى والبالوعات الواكفة لو وجدت هذه وقد تخلل الارض ذات المسام كثير من الماء والهواء ولا يمكن اعتبار الصخور التي لا مسام فيها كالصوان والصلصال والحجر غير متمتعة بل تعتبر صماء ويوجد بين الارض الرملية والارض الصخرية مراتب مختلفة من وجهة قابليتها لترشيح والامتصاص ولتكم الآن على الطبقة السطحية ذات المسام فنقول

ان الطبقة الارضية المكسوة بطبقة أخرى صخرية وتحتوى في مسامها هواء



يسمى (الهواء الارضى) وتحتها ماء أيضاً على أبعاد مختلفة وهو يسمى (الماء الارضى) ونسميها أيضاً (مياه النشع)

ويكون الماء من مياه الامطار التى تتخلل الارض وتعوقه عن السير فيها طبقة غير نافذة ويوجد فوق سطح هذا الماء الهواء الذى سبق ذكره ويختلف بعد مياه النشع عن سطح الارض على حسب علو الاقليم وما جاوره وعلى حسب بعد الطبقة التى لا ينفذ منها الماء عن سطح الارض وبحسب سهولة سير الماء فيها نحو مخرجه الطبيعى سواء كان ذلك عنياً أو نهراً أو بحراً فلا يبعد الماء كثيراً عن سطح الارض فى الاراضى المنخفضة كالسهول والوديان ويكون مستوى ذلك الماء غير ثابت فقد يكون بعيداً أو قريباً من سطح الارض بحسب الاسباب فبعد هطول الامطار بقرب المياه من سطح الارض ويكون سير الماء الارضى فى الجوانب متجهاً نحو أقرب المجارى كالبحر والآبار والشقوق الصخرية وغير ذلك . ويتبع التغير فى الارتفاع من حين الى حين تغير فى مقدار الهواء الموجود فوقه فعندما يكون الماء الارضى كثيراً يطرد الهواء الذى فوقه الى الخارج وعندما يقل هذا الماء يتخلل الارض هواء بقدر النقص فى الماء: وهناك عوامل أخرى فى سير الهواء الارضى لا تأثير لها فى الماء أهمها اختلاف الضغط الجوى ودرجة الحرارة وهبوب الريح فيظهر مما تقدم أن بين الارض ذات المسام ورثة الانسان تشابهاً لدخول الهواء وخروجه بين آن وآخر فهذه الاعبارات ذات أهمية كبرى وعلى الاخص فى الاراضى التى تبنى عليها المنازل

الهواء الارضى رطب فى الغالب وفاسد دائماً وتزيد رطوبته بنسبة قربه

سطح الأرض. وفساده ناتج من تحلل المواد العضوية التي يأتى بها اثناء نزوله فى الأرض أو التي قد تكون موجودة بطبيعة الحال فى التربة ويدلنا على فساد الهواء فى الاراضى التي لا تزال على طبيعتها ولم تـدنس بالسكنة قلة الاوكسوجين وزيادة حمض الكربونيه

تتسرب الاقذار الحيوانية التي ربما كانت موبوءة فيها جراثيم أمراض معدية من البالونات والمجارى البرازية ، الراكنة بجوار المساكن الى الماء والهواء وكذلك يحدث من المواد المعفنة فى المقابر والمواد العضوية فى الاراضى المصنوعة من قمامات المنازل وذلك مضر جداً بصحة ساكنى هذه المنازل وتحليل المواد العضوية ( حيوانيه كانت أو نباتية ) بالتعفن والتجمد هو بتأثير الجراثيم الموجودة بها والتي نعيش بفضلها يتناهى وقتئذ تحللها الى مخاليط بسيطة ( حمض كربون ونو شادر وماء ) ويتوقف فعل الجراثيم هذا على وجود الاوكسوجين والماء والحرارة المناسبة فالأوكسوجين موجود فى هواء الأرض والماء من الماء الأرضى والحرارة دائماً مناسبة الا وقت نزول الجليد ( فى البلاد الباردة ) فالأرض اذن تشبه المعمل الكيماوى الطبيعى فيه تسهلك المواد العضوية الضارة بواسطة التعفن السابق ذكره

ما ذا ينتج من ارتفاع الماء الأرضى — عندما يزيد مقدار الماء فى الأرض يرتفع ويقرب سطحه من سطح الأرض فيطرد من الهواء الأرضى بقدر الزيادة فى الماء وتزيد رطوبة الهواء المنزلى وبرودته بتحيز بعض الماء الزائد وتسري الرطوبة ( طوعاً للجاذبية ) فى جدر المنزل وتتحيز عندئذ برودة الهواء ورطوبته ويكون ساكنى المنزل عرضة للربو (الروماتيزم) والزكام والصداع والنزلات الشعبية والرئوية والدفتريا والحصى والسعال

الديكى ولذلك وجب صحياً أن توضع أنابيب تحت سطح الأرض لتقل المياه عن ارتفاعها عن الحد المناسب - ولقد أظهر الدكتور بودتش بالولايات المتحدة والدكتور بكانان بالجلترا في أبحاثهما العلاقة القوية بين رطوبة التربة والسل الرئوى وهذا الأخير أبان نقص خطر هذه الأمراض عما كانت عليه في البلاد التي عملت لها مجارى المواد البرازية وأخرى لتصفية الأرض من مائها الزائد. فحيث نقصت الرطوبة كثيراً نقص عدد الوفيات من السل الى الثلثين أو النصف عن ذى قبل

كذلك أظهر الاستاذ يتنكوفر ما بين ظهور الحمى التيفودية بشكل وبائى وعلو الماء الأرضى من العلاقة فى ميونخ فبين أن الوباء يكون أكثر انتشاراً عند ما تكون المياه فى الآبار قليلة خصوصاً بعد هطول الأمطار الوفيرة

وبلدت ميونخ هذه قائمة على أرض رملية ذات مسام وكان بها بالوعات للمراحيض فصارت تتسرب المواد البرازية من هذه البالوعات فى التربة المجاورة لها بسرعة وبديهي أنه عند نزول الأمطار بكثرة تنقل المياه هذه المواد الى الآبار وربما ينشر وباء الحمى بعد مرور أسبوعين أو ثلاثة على هذا الاختلاط وبعد انخفاض المياه التى فى الأرض

وفى الحقيقة ليس لاختلاف علو المياه الأرضية فى ذاته من تأثير كبير بل ان التأثير الكبير على الصحة يرجع الى ما ينجم من ذلك من ظهور الهواء الأرضى فى المساكن ومن تلوث الآبار كما ذكرنا آنفاً

وأظهر أيضاً الاستاذ المذكور مثل هذه العلاقة فى انتشار الكوليرا والاسهال كما أظهر أن رطوبة الأرض فى مصلحة حياة البعوض المسبب للحمى الصفراء: تنتشر عدوى حمى الملاريا بواسطة نوع من البعوض يعيش حيث توجد

المستنقعات فإذا أريد جعل هذه المستنقعات خالية من الحمى وجب تجفيفها وذلك إما بوضع الانابيب في الارض لتصفيتها أو بكثارة الزرع فيها اذ له أهمية كبرى كما يظهر في المناطق الحارة حيث يمتص من الارض ماء كثيراً يتبخر من أوراقه الخضراء

ولقد قدر أن شجرة البلوط تبخر من الماء ما يوازي ثمانية أمثال ونصف كمية المطر النازل على الارض المظلة بها بينما يتبخر من شجر اليوكالبتوس كمية توازي كمية ذلك المطر أحد عشر مرة ولذا أكثروا من زراعته في المناطق التي تنفث فيها حمى الماريا بقصد تحسين حالتها الصحية اذ بتجفيف الارض لا يعيش البعوض الضروري لا تتشاور العدوى

ويجب أن يلاحظ أن الرطوبة تساعد على تحليل المواد القابلة للتعفن ولذلك فإن الارض الجافة أطهر من الارض الرطبة والهواء الذي يخرج منها أنقى من هواء تلك: فالأوفق في الاقاليم شديدة الرطوبة أن ترفع البيوت عن الارض على حنايا مفتحة للهواء والمساكن الخشبية على عمد من خشب وأن يصنى ما جاورها من المستنقعات ويردم ثم يزرع بحشائش يداوم على قصها وأن يستأصل ما يكون عادة بالمستنقعات من النباتات الكثيفة بالحريق ونحوه

لا تصلح الاراضى المنخفضة القريبة من الماء للاقامة لاحتمال قرب مائها الارضى من سطحها أو لبقائه بها أكثر السنة ولرطوبتها وتعرضها للضباب ولعدم ضمان الاساس بها وان كانت على جوانب نهر فانها تصير عرضة للفيضان ويصعب كثيراً حفظ الاساس من الرطوبة وتصريف المواد البرازية المنزلية



يستتبع مما تقدم أنه يجب أن يكون البناء في موقع جاف طلق الهواء  
شمس وأرض جافة نقية ذات مسام في مرتفع ينحدر قليلاً لتسهيل بذلك  
التصفية الطبيعية فوق الأرض وفي جوفها الوديان الممتدة على اتجاه سير  
الرياح أجف فهي إذاً أصح من سواها والأرض الرملية والحصوية العميقة  
التي لا يتخللها ماء بالنسبة لعلوها وعدم اشتغالها على طبقات طينية تمنع مرور  
المياه فيها والأراضي المعتدلة والباردة أصح أرض للسكنة لأنها أدفأ  
لكثرة امتصاصها للحرارة وأجف الجميع : أما التربة الطينية فهي باردة لقلة  
امتصاصها للحرارة. ورطبة لحفظ المياه بها ولذا كانت أقل صلاحية للصحة من  
الأراضي النضاجة ويقل ضررها إذا كانت منحدرية إذ بذلك تسهل التصفية  
والأراضي التي من الطباشير جافة ولكنها باردة لقلة امتصاصها للحرارة  
ثم ترتيب الأراضي بحسب موافقتها للصحة هو كالآتي. الأراضي الحصوية  
فالرملية . فالأحجار الرملية فالطباشيرية ثم الصخور ( الأراضي الصوانية  
والأردوازية والحجر الجيري ) والأراضي الطينية والمنخفضة المائية وآخرها  
الأراضي المنصوعة «المصطنعة»

يشد الحر في الصيف في الأرض الرملية حيث لا يوجد فيها النبات لأنه  
يلطف المناخ بتظليله وبما يتبخر منه من الماء وتزداد الرطوبة حيث تكثر  
الأشجار لأن الهواء يسكن فيقل التبخر

كيف تصفى الأرض من الماء — لما كان من الضروري صحياً ألا  
يقرب الماء من سطح أكثر من عشرة أقدام وجب أن تصفى الأرض من  
المياه المتراكمة فيها وذلك بوضع أنابيب فخارية غير مصقولة ولا مدهونة  
في الأرض بغير أحكام في اتصالاتها ثم تغطى بعدئذ بالحصى . فيتسرب الماء

الى هذه الانابيب ويجرى فيها ويجب أن يلاحظ أن هذه الانابيب تصب في حفرة أو مجارى معدة لذلك خاصة والا تتصل بالمجارى المعدة للمواد البرازية في المنازل أو في الطرق الا عند الضرورة وأن يكون ذلك بعد عمل « الفاصل المعروف » بينها ولا تحتاج التربة ذات المسام كالارض الرملية مثلاً لأكثر من خط واحد من هذه الانابيب بخلاف الارض الصماء لمنع الهواء والماء الارضى من الدخول بالمساكن — تغطي الارض داخل جدر المنزل بطبقة من مخلوط السمنت والحصى سمكها ستة فراريط ويكفي بعد ذلك في منازل المدن الكبرى التي تنخفض طبقتها السفلى عن الشارع أن تغطي بالاسفلت أو البلاط أو بكتل الخشب الثقيلة التي نخلوها من الشقوق لا تصير ملجأ للحشرات التي توجد عادة في مثل هذه الطبقة من المنازل

وفي المنازل التي لا توجد بها هذه الطبقة المعروفة « بالبدروم » يجب أن يترك بين قاعدة المنزل والارض خصوصاً التي لم تنط بالسمنت مسافة قدمين تتصل بالهواء الخارجى بواسطة نوافذ صغيرة في جدر المسكن أساس المسكن والرطوبة — يجب أن يراعى في بناء الأساس بعده عن المياه والرطوبة والا تجمت المياه حواليه فيرطب الدور الاسفل

واذا كان البناء على سطح مائل يجب حفظه في الجهة التي تعترض سير المياه الارضية ويجب أيضاً أن تكون قاعدة البناء من طينة واحدة لمنع التخلخل في المقاومة وأن تفحص الاراضى الطباشيرية لانه ينشأ عن كسر القنوات والمجارى الطبيعية التي ربما تكون موجودة فيها هبوط في البناء لا تستحسن البقع الطينية المنحدرة في البناء لجواز انتفاخها بالمطر الزائد وضمورها بالجفاف وذلك مضر بالمبنى

الجدر التي تبنى من الآجر العادى والمونة مسامها كثيرة وتمتص ماء وفيراً لأن القالب الواحد يمتص ستة عشر أوقية من الماء فلمنع الماء من الصعود بالسريان فى جدر البناء يفصل بين الأساس وما يعلوه من بقية بناء الحائط بمادة غير موصلة للرطوبة كالاردواز أو الاسمنت أو طبقة سمكها نصف قيراط من الاسفلت أو ما شابه ذلك فوق الأرض بقليل كما يجب أن تفصل جوانب جدران المنازل ذات الرصيفات السفلى عن الأرض المحيطة بها بطبقة من الهواء تمتد حتى سطح الأرض وتترك مفتوحة إن أمكن والا وجب تغطيتها بمادة غير موصلة للرطوبة وبذا تصبح تلك الطبقات غير رطبة فى الأقاليم كثيرة الأمطار يجب حفظ جدر المساكن من الرطوبة اما بتغطيتها بالاردواز أو يبلاط من الصينى أو بالاسمنت وهو أفضلها تظهر الرطوبة داخل المنازل الحديثة البناء على ورق الحيطان وذلك نتيجة تبخر الماء من القوالب والمونة وكذلك المياذيب الغير محكمة ينشأ عنها رطوبة فى الجدران

### ﴿ المسكن ﴾

( اعتبارات عمومية )

يجب أن يكون بناء المنزل بحيث تقابل قاعات النوم الجهة التى يأتى الهواء الجاف الهادئ منها عرضة لرياح الأمطار وأن يكن لأشعة الشمس الدخول وقتاً ما بالنهار فى كل قاعات السكنة وأن يكون النور مناسباً لأن كثرة الشبايك عن اللازم تجعل القاعة شديدة الحر والبرد كما يجب أن يكون النور كافياً فى السلم والبهو والطرقات وأن تكون تهواتها من الخارج رأساً وأن يكون موقع قاعات النوم بحيث يسمع بقدر

الامكان لدخول شمس الصباح وأن يكون نورها الطبيعي كافياً وبيت الاطعمة في الجهة الباردة من المنزل وتهوئته سهلة متوفرة وأن تغطي نوافذه بألواح الزنك المثقب لمنع الحشرات من الدخول فيه

ويجب أيضاً أن تكون المداخل متقاربة وأن تحفظ من البرودة لمنع رجوع الدخان فيها وأن تغطي جدر المراحيض والحمامات ومحال أدوات الطباخة بالبلاط الصيني أو أن تدهن بالسمنت وفوقه الطلاء الزيتي

اللاوقى لقاعات النوم أن لا تورق وتوريق قاعات الجلوس أوقى ولا بد من انتقاء الورق مصقولاً ومطلياً لا خشناً مصاصاً للتراب وغيره . تغطية أرض العزف فتوضع ألواحها جنباً لجنب على مساند من الخشب أيضاً يبعد الواحد عن مجاوره بمقدار قدم وبذلك تترك فراغ بعض قراريط بين الألواح والأرض أو السقف الذي تحتها وهذه الطريقة غير مستحسنة لان الفراغ يصير مخزناً للتراب المتساقط من شقوق الخشب ولذا يفضل أن توضع المساند بجانب بعضها حتى لا يبقى هناك فراغ يسقط فيه التراب

الافيد أن ترصف المراحيض والمغاسل وقاعات النوم وقاعات الطبخ ومخازن الاطعمة وأن تستعمل القوالب المدهونة أو البلاط وأحسن ما ينتقى لرصف باقى المنزل هو الكتل الخشبية التى تطلّى بعد سد شقوقها بشمع النحل أو الألواح الأخرى

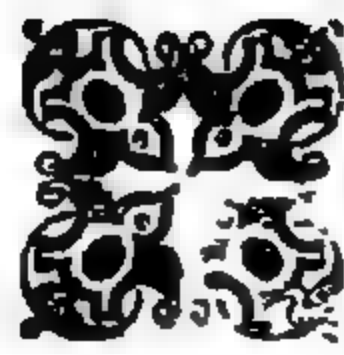
والأفضل أن يغطي السقف بمادة غير مصاصة ولا مرشحة اذ أن الخشب يمتص الرطوبة ويأوي الحشرات ويزيد الخطر عند حدوث حريق والاردواز خفيف الا أنه موصل جيد للحرارة فهو لذلك مجلبة للبرد في الشتاء وللحر في الصيف والبلاط ثقيل وموصل رديء للحرارة فهو أدفاً في



الشتاء وأبرد في الصيف من الاردواز ولقد استعمل الزنك والنحاس  
والرصاص في تغطية السقوف فكانت كالاردواز في توصل الحرارة والبرودة  
وفي عدم ترسيحها

أثاث المنزل — يجب أن يجتنب في فرش المنازل كل ما يسهل تشييعه  
بالأتربة ويصعب تنظيفه كالأصواف والستائر الكبيرة والزخارف الأخرى  
والا تكون السجاجيد كبيرة مثبتة بمسامير في الأرض بل صغيرة سهلة  
الرفع لتنظيفها من الغبار والعشير

ويجب أن يستعمل في بناء الجدران المواد الصلبة الصماء بقدر الامكان  
سواء كانت طوباً أو خشباً أو حجراً



# موضوعات عمومية

## الدين

هل وجدت أم توجد الآن قبائل انحطت في النمو لدرجة أن ليس لها أفكار دينية مطلقاً؟ هذا هو السؤال الذي مضى عليه قرون يؤيده بعض الناس وينفيه البعض الآخر وكل يعتقد صدق قوله مع عقم الحقائق التي يبني كل منهما براهينه عليها. اذا لجأ علماء علم الانسان الى نظرية الارتقاء لشرحوا الحضارة واعتبروا أن سلسلة درجات الرقي تنشأ احداها من الاخرى فلا بد أن يتلقوا خبر وجود قبائل لا دين لها بكل غرابة ودهشة وان يقولوا — بالطبع — هنا أناس لا دين لهم لأن أسلافهم كانوا خلوا من العقائد الدينية. وهؤلاء الناس يمثلون العهد الانساني الذي لم يعرف ما هو الدين. ذلك العهد الذي تولد منه العهد الديني طبق سنة الارتقاء. على أنه لا يجدر بنا في البحث في موضوع الرقي الديني أن نبتدىء من هذه النقطة. اذ لو صدق هذا نظرياً لما أيدته الواقع. وبشبه هذا ما قيل من أن في الوجود قبائل لا لغة لها وأخرى لا تستعمل النار. حتماً لا يوجد في طبيعة الاشياء ما يمنع امكان وجود ذلك ولكن في الواقع لا نجد هؤلاء القبائل. فمثلاً القول بان في الدنيا قبائل لا دين لها مع أنه ممكن نظرياً وربما أيدته الحقائق لا توجد الآن البراهين الكافية لاثباته

كثيراً ما نجد كاتباً يقول على وجه العموم بان في الوجود أمماً متوحشة لا أثر للمظاهر الدينية عندهم ثم نجد في موضع آخر من كتابه حقائق تنفي

قوله هذا . فمثلا الدكتور لانج لم يكشف بقوله وان همجي استرااليا لا فكر لهم في اله أو معبود . ولا معبد عندهم بل قال « بالاختصار هؤلاء الناس لا فرق بينهم وبين الحيوانات من حيث الاعتقاد » واعتمد كثير من الكتاب على جملة هذه ولم يلتفتوا الى التفاصيل التي حواها كتابه والتي منها نستنتج أن هؤلاء الناس قد يلحقهم مرض كالجدري ينسبونه الى « تقوذ ( بوذيه ) وهو عنريت سوء يتلذذ بفعل الضر » وله يترك اللصوص بعض العسل في الخلايا التي يسرقونها . . وفي كتابه أيضا يقول ان من قبائل « كويتزلان » من يقدم البنات قربانا لاله الشرا رضا لخاطره وان مستر ردلي « لاحظ من محادثاته مع المهجيين أن لهم أساطير . تتعلق بوجود غير طبيعي يسمى « بليام » الرعد صوته وكل الموجودات من عمله . وآخر اسمه « ترامولم » يعسوب الشياطين مسبب الامراض والضرر وصاحب الحكمة ويظهر في مجتمعاتهم في شكل ثعبان . الخ »

شهادات كثيرين ممن جالوا في استرااليا تتفق على أن سكانها كانوا عند اكتشافها ولا يزالون يعتقدون وجود الارواح والشياطين والآلهة ولا يقل قول مستر « مفات » عن قول الدكتور لانج غرابه اذ يقول في سكان بتشيوانا « لم يسمع أصلا عن هؤلاء الناس بخلود الروح » مع أنه قال قبل هذا بجملة « ان اسم ارواح الاموات عندهم ( ليريتي ) »

ولا قول « دون فلكس دي ازارا » باقل غرابه من قولها اذ تكلم على كذب القسيسين الصراح في ادعائهم أن سكان جنوب أمريكا لا يتدينون بدين ما . وقال ان أهالي تلك الجهة لا دين لهم ولكنه في سياق كلامه في كتابه ذكر أخبارا تدحض قوله هذا . مثال ذلك قوله أن « البايجوى »

يدفن أدرعا وملابس مع الاموات ويعتقد أن بعد المات حياة أخرى وأن سكان «جوانا» يعتقدون أن هناك موجوداً يعاقب على فعل السوء ويكافئ على فعل الحسنة.

ولقد استحق هذا المؤد في - بانكاره وجود دين أو قانون للقبائل المنحلة بدون مبالاة أو ترو - انتقاداً مسراً من (دور بيني) هذه ترجمته « هذا ما يقوله سيو ازارا في كل أمة يصفها بينما هو يبرهن على كذب قوله بما يذكره من الحقائق تأييداً لقوله »

هذه الاقوال ترينا كيف تغشنا الافكار التي تتعلق بالعموميات اذا ما استعملت في ايضاحها كلمات عامة في معاني خاصة

« لانج » و « مفسات » و « ازارا » مؤلفون مدين لهم علم الانسان بانباء مفيدة عن القبائل التي رأوها . ولكن يظهر أنهم يزعمون أن كل اعتقاد مخالف للاديان الشائعة بين الامم الراقية ليس من الدين في شيء . فينسبون من يخالفهم في الاعتقاد الى عدم التدين كما كان ينسب علماء الدين من آلهتهم تخالف الههم الى الكفر بالله فقديما وصف الآريون الفاتحون قبائل الهند الهمجية بكلمة « اديفا » أي لا اله لهم . ووصف اليونانيون المسيحيون بمثل ذلك الى العهد القريب منا الذي كان يرمى فيه بالزندقة كل من لم يؤمن بالسحر ثم الى عهدنا هذا اذ يعتقد المجادلون أن الطبيعيين الذين يؤيدون نظرية الرقي النوعي لا بد أن يكونوا كمنارا . هذه أمثلة عن فساد الاراء في الحكم في المسائل الدينية التي من نتائجها ما عم من عدم فهم اديان الامم المنحلة لدرجة تستعجل المستنيرين يذهل . لا شك في أن بعض المرسلين يفهمون ما حوته عقول الهمجيين الذين يحتكون بهم ومن هؤلاء حصاننا على أفيد المعلومات



عن درجات الاعتقاد بين الامم المنحطة ولكن كثيراً من « المتدينين » يكرهون اعتقاد « الكفار » ويحتقرونه ولذلك لا يضعون وقتاً في فهم ما عليه هؤلاء الناس الممقوتون عندهم الذين تسود في خرائط المرسلين البقاع التي يسكنونها . ما من يهتمون بفهم معنى الدين وطبيعته في أول درجاته فينظرون المتوحشين بغير هذا الظن . وهؤلاء مع علمهم بالخرافات المعتقدة والفظائع المرتكبة باسم الدين -- يبحثون بشغف عن كل أثر للانسان في السعى وراء معرفة الحق بما كان لديه من النور . فهم يفكرون في معاني الاعتقادات مهما كانت طفولية — وقد يكون المتمسكون بها تمام التمسك في عمى عن فهم كنهها ويبحثون عن المعاني الممتولة التي أوصلت الهمجيين الى الاخذ بهذا الاعتقادات التي صارت الآن في الظاهر أو في الحقيقة خرافات مبتذلة ينسب صاحبها الى الغفلة الفاضحة . . ويعلمون انه « ما من الامة خلا فيها نذير » أما مكافأة هؤلاء الباحثين فهي فهمهم اعتقادات من يختلطون بهم فهمها معقولا . ولا يتسنى لعارفين الدين فهمه الا كما يتسنى للعارفين باللغة فهمها . ولا ديانة منفردة تمام الا تفراد عن الديانات اذ أساس وقواعد الديانة المسيحية مثلا متصلة باعتقادات كانت قبل المسيح بمدة تقرب من عهد ابتداء الحضارة لا بل من بداية الانسان

اذا كان الباحثون الذين درسوا ديانات الهمجيين لم يقدرُوا الحقائق التي رأوها حق قدرها فلا عجب من تسرع من يحكمون على الاشياء وليس لديهم من الحقائق ما يؤيد حكمهم الذي لا أهمية له بغيرها حكى سائح من سياح القرن السادس عشر عن سكان « فلوردا » قال « أما هؤلاء الناس الذين لم تفهم لغتهم ولم تهتد الى محادثتهم بالاشارات فنظن أن ليس لهم ديانة

مطلقاً وأنهم يتبعون أهواءهم» أما الاخبار الصحيحة المختصة بهؤلاء الناس فتنبئ بأن لهم ديناً . ولقد تفت الاخبار الصحيحة كثيراً من الاحكام التي تسرع أصحابها في النطق بها مثل قول « الس » أن سكان مدغشقر لا فكر لهم في الآخرة ولا كلمة تؤدي معنى روح أو عفریت . وقول « ديبیه » انه بحث عن ديانة سكان « تیمور » فأخبر ان لا دين لهم

وقو سر « تمسرو » ان « الهوتنتوتيين لا يعرفون الها ولا ديناً » .. ومن بين الاخبار العديدة التي جمعها لورد « آقبري » وقدمها كبراهين على عدم وجود دين لبعض الامم الهمجية أو أن أديانهم منحطة ما هو عرضة للانتقاد من الوجهة التي تقدمت

من ذلك أن قوله ان سكان جزيرة « سموا لا دين لهم يدحضه وصف « ترز » الدقيق لديانة سكان سموا . وقوله أن « تيويينامي » برازيل « ليري » و « دي لاريه » وآخرون عن مبادئ لا دين لهم لا نسلم به مع وجود مادون ما يعتقده وما يعمل به الجنس « التيويسي » ولشد ما يصعب على الانسان في بعض الاحيان أن يستنبط من الهمجيين تفصيلات دينهم مع علمهم بلغتهم وعنايته وطول اختياره لهم اذ يجتهدون في اخفاء عبادة آلهتهم عن الاجانب الذين يتسمون الاخبار وكأن آلهة المتوحشين تنكمش أمام اله الابيض القوى كما ينكمش الهمجى أمام الابيض وما شاهده مستر « اسبروت » من هذا القبيل مثال حسن . قال « أقمت بين ظهرائي « الاهتيين » سنتين وعقلي دائماً موجه نحو موضوع اعتقادهم وجزت عن اكتشاف ما اذا كانوا على شيء من اعتقاد قوة كبيرة حكمة أو بعث بعد الممات . وكان يخبرني التجار الذين على النشاط كما كان يخبرني من هم على يينة بالاهالى أن ليس لهم هذا

الاعتقاد . وكان يحقق هذا القول محادثتي لبعض الهمجيين الاغبياء والكنني  
اهتديت بعد المشقة الى نتيجة راضية »

واتضح أخيراً أن « الاهتئين » كانوا طول المدة مسرين سلسلة مبادئ  
دينية عن الروح وسرحها وغفارت سوء وملائكة الرحمة والاله المقتال .  
إذاً يجب علينا ألا نصدق نفس ما ينفيه الباحثون القليلوا الخبرة بالقبائل والعديمو  
العطف عليها . ولو لم يكن لديها من دماغ الحقائق ما يثبت أن لهذه القبائل ديناً  
إذا أراد الانسان أن يدرس ديانة الامم المنحلة درساً نظامياً فيجب عليه  
أولاً أن يضع تعريفاً بسيطاً للدين لأنه إذا جعل ضمن تعريفه الدين اعتقاد  
اله أكبر أو مناقشة الحساب بعد الممات أو تخيل الاصنام أو تقديم القربان فلا  
ريب في أن ذلك يحمل قبائل عديدة تعد غير مدينة بدين . ولكن هذا  
التعريف الضيق يخطئ قائله في اعتباره الدين مطابقاً تمام المطابقة لبعض  
درجاته الراقية وكان الواجب أن يجعله مطابقاً للوازع النفسي الباعث للاعتقاد .  
وان خير تعريف ما تضمن المنبع الاساسي ألا وهو اعتقاد الموجودات  
الروحانية . اذا لاحظنا هذا الاساس في الحكم على تدين القبائل المنحلة  
نحصل على هذه النتيجة وهي : لا يمكن أن نحكم قطعياً بان كل قبيلة  
موجودة تعتقد الموجودات الروحانية لان حال كثير من القبائل غامض  
ولا يهديننا الى نتيجة لهذه المسألة وربما لن نهتدي أصلاً لسرعة تغير هذه  
القبائل او زوالها واذا هممنا بذكر كل قبيلة ذكرت في التاريخ أو عرفناها مما  
اكتشف من الآثار القديمة بأنها وصلت الى أقل درجات الدين فلا اعتماد  
على قولنا . وما أبعدنا من الحكمة اذا قررنا ان هذا الاعتقاد الهمجى طبيعي  
ألممه المخلوقات في جميع الاجيال ، اذ ليس لدينا حقائق تؤيد القول بان

الانسان القابل للنمو العقلي الكثير لا يمكن أن يكون قد خرج من غير حالة دينية الى الحالة الدينية التي رأيناها عليه في الحالة الهمجية لما وصلنا الى معرفته. ولكن الواجب علينا الآن أن يكون أساس بحثنا النظر والاستقراء لا التفكير البحت . وحينئذ نقول أن ما وصل الى أيدينا من كثير الحقائق يجعلنا نصرح بأن اعتقاد المخلوقات الروحانية شائع بين جميع الطبقات المنحطة التي عرفناها حق المعرفة. أما من يخالف قولنا فاما أن يكون كلامه على القبائل القديمة أو على القبائل الحديثة التي لم تعرف حق المعرفة

علاقة هذا الكلام بمسألة أصل الدين تنحصر على ما يأتي: اذا برهن على وجود قبائل في أي زمن كان لا دين لها فذلك مما نقابل بانسراح اذ ندعى أن هؤلاء يمثلون حالة الانساز قبل أن يرتقى الى حالة التدين ولكن ليس من الضروري أن تقدم هذه الحجة لان اثبات وجود قبائل غير متدينة يتوقف على حقائق لا يشوبها تشويه أو تقصير . وزيادة على ذلك أن رفض هذه الحجة لا يضعف نظرية نشوء الدين وارتقائه اذ من الجائز ألا نجد في أيامنا قبيلة غير متدينة وهذا لا مساس له بمسألة رقى الدين الا بقدر ما تمس مسألة استحالة وجود قرية انجليزية الآن ليس فيها مقص ولا كتب بمسألة أنه مر زمن على بلاد الانجليز لم يكن لهذه الاشياء أثر فيها.

قلنا ان لكل مخلوق ديناً على قدره بيد أن أربعة منها تمكنت من قلوب المخلوقات ونجم عنها حروب غيرت وجه الممالك . هذه هي أكبر الديانات أهمية وأشهرها انتشاراً . وهي الاسلام والنصرانية والبوذية والهندية. ولنبدأ بذكر علاقات بعضها ببعض سياسياً . وما قوبلت به كل ديانة من الممالك والحكام الذين خضعوا لها.



مضي زمن طويل قبل تدوين التاريخ كان الانسان خاضعا فيه لعدة آلهة وتعددت فيه العبادات التي نتجت عن الاساطير الخيالية وتنج تباينها عن تباين أحوال الامم وجدودها . ولا تزال تمثل الدين في هذه الدرجة أمم أواسط أفريقية .

في الامم الهمجية ترى أن الاشغال الانسانية والالهية ممتزج بعضها ببعض كأنها سواء . ولا يمكن أن نفرق بينها . ولكن لما أتمت الفرق السياسية ابتدأت تفضل الواجبات الانسانية عن الالهية لدرجة أنك ترى في بعض الامم الآن ان الضرورات العملية المتعانة بالحكومات النظامية والاخلاق العمومية تفضل على كل شئ ديني

قد تنمو وتنشر فكرة تعدد الالهة في الامم الراقية عقلا وحضارة . بدلنا على ذلك تاريخ اليونان والرومان . ولكن تأثيرها في الاشغال السياسية في اليونان لم يكن قويا وان كانت قد أثرت بعض الشئ في الاخلاق . كانت وظيفة الحكومة — طبقاً لآراء اليونان — أن تشرع في كل ما يتعلق بالانسان وان تعلى شأن الاخلاق . فكانت قوانينهم تحرم انتهاك حرمة الدين وتعاقب على كل قول أو فعل من شأنه الخط من كرامة الدين

وتعاقب على كل ما يظن أن فعله يجلب على الناس السخط الالهى أما فلاسفة اليونان فكانوا يعلمون الناس الاخلاق المعقولة ويحتقرون الاساطير ولكنهم نشروا بين الناس واجب احترام الآلهة وحضور الاجتماعات العمومية

كان مستوطنو كل محل يتبعون ماعودوه من العبادات بحرية تامة

ولكن حرية الدين كما فهمها الاولون بينها وبين أصول الحيدودة الدينية الحديثة بون شاسع . فمثلا في عهد الحكومة الرومانية كانت العلاقة بين الحكومة والدين كانت تزداد وثوقا باتساع ملك رومة وقوتها وكان للحكومة الرومانية الاشراف التام على الرسوم الدينية التي كانت معتبرة تابعة لتقسيم من الادارة : الغرض منه توثيق الروابط بين الناس بجامع الدين المتبع لتفريق الوحدة السياسية والاجتماعية . حقا ان الرومان لم يتدخلوا في الشؤون الدينية في مستعمراتهم لان سياستهم في الاستعمار كانت كسياسة الانجليز في الهند أي من شأنها الابتعاد عن مسكرامة الدين . فسهلت تلك السياسة عليهم حوز ممتلكات شاسعة في زمن يسير فاستفادوا من وراء ذلك ماديا . على أن رومه كانت تسعى في توحيد مراکز جميع العبادات . فكانت توقر آلهة الامم المغلوب على أمرها وترضيهم وكان القواد من الرومانين يتضرعون ويطلبون اليهم ان يكاؤوهم ويشملوهم بعنايتهم . ثم يجعلون لهم أسماء رومانية وينتخبون لكل الهه رومانيا يمثله في « الباشين » ... أي ان الالهة الاجانب كانوا في الحقيقة يصبغون صبغة رومانية كما كانت تصبغ القبائل والمدن الاجنبية . على هذه الكيفية جمعت الامبراطورية الرومانية بين التسامح الديني وعظيمة الحكومة المركزية . ونجم عن الارتباط السياسي ادخال بعض صفات الهية في عالم السياسية فصار الملك يعتبر مثال القوة والبطش ثم صار يعتبر الصورة الظاهرة للنفوذ في منتهاه . وقبل هذه السياسة كل بسطاء أوروبا . ولم يسبق للرومانين — على دهاهم حتى ذلك الوقت عهد بنحية دينية ولا بمعجزات ولا بتمسك بالدين . ولكن كثر توجهم واتسعت تجارتهم في الشرق فبدخولهم آسيا . أغرق أوروبا طوفان الديانات الشرقية فاحتكت

رومه بعوامل دينية قوية يصعب أن تخضع لنظام كالذي خضعت له الديانات الاوروبية ذوات الآلهة المتعددة . ولما كن أفلح الرومانيون في سياسة وضع الدين تحت سيطرة السياسة في ولاياتهم الاسيوية . وتحديد امتيازات المعابد ووضع القسيسين تحت ادارة القناصل المتقاعدين وبعد ذلك صار للالهة الرومانية اعتبار في آسيا

ظهر الدين المسيحي بمشايخه ورهبانه المتعبدین - داعيا الى التقديس لاله واحد ومنكرا على الامبراطور صبغته الالهية وكانت ديانة الامبراطورية الرومانية على شفا جرف من الانهيار .

فقامت الحرب بين الحكومة والديانة الحديثة التي كانت تقاومها وأسفرت النتيجة عن انتصار الديانة المسيحية وانتشارها في طول الامبراطورية وعرضها . فانعكست الحال وصارت الكنائس أكبر نفوذا من الحكومة لا بل صارت الحكومة آلة تشتغل لنشر الدين . كانت الحكومة ذات الآلهة المتعددة تصدر قرارات ضد الديانة المسيحية فلما فازت الديانة المسيحية صارت هي التي تصدر القرارات ضد منازعتها وتوصد أبواب معابدها حتى أتى عهد قسطنطين فحدث الحادث الجلل وهو اصدار قسطنطين أمره بأن تكون الديانة المسيحية فقط ديانة شعبه .

بعد ذلك أتى عهد سقوط الدولة الرومانية الغربية باغارة الامم المتبربرة عليها . سقطت فيني على انقاضها الكنيسة الكاثوليكية الكبرى التي حافظت على السلطان الاستبدادي وكانت وظيفة الكنيسة العظمي جمع اشتات الامم الغربية المختلفة المشارب السياسية تحت لواء واحد ذلك هو لواء الدين . لم تلبث الديانة المسيحية وقد استتب لها الأمر — أن دوهت بالديانة

الاسلامية التي هزتها هزة اقتلعتها من جذورها . اقتلعتها من غرب آسيا ومن الشواطىء الخنوية للبحر الابيض المتوسط .

أما الدولة الرومانية الشرقية فكانت ملاءى بالاختلافات الدينية المرة . وأما أتباع خاتم الانبياء صلي الله عليه وسلم فكانوا متحدى الكلمة لذلك ساروا سريعا على سورية ومصر ثم محيت الكنيسة اللاتينية واللغة اللاتينية من شمال أفريقيا وهزم الفارسيون وتدين السواد الاعظم من أهل بلاد فارس بالاسلام ثم فتحت أسبانيا وصباء أهلها . ثم فتحت الدولة الرومانية الشرقية بالعثمانيين . ولقد أخطأ المسلمون في تسامحهم الديني مع البلقانيين اذ نشأ من ذلك بلا مبين وشر مستطير ولوأنهم أجبروهم على الاسلام كما أجبر الاسبانيون المسلمين على النصرانية لأننا اثاره روسيا لمسيحي البلقان رغبة في جعل على الاسلام سافله .

ان اصطدام الاسلام والنصرانية طويلا عند الحدود الاوروبية والاسيوية هو بداية الحروب الدينية التي سودت تاريخ الامم الغربية وسببت استمرار اللدال المتمكن من قلوب كل من الاسبويين والاوروبيين . ثبتت قدم النصرانية في أوروبا وصار للاسلام نصف آسيا . ولكن الاصطدام الشديد بين الدينين سبب التعصب الديني في نفوس النصارى فكانت الحروب الصليبية باعثة لروح التعصب والبغضاء لدرجة لم نهدا قبل هذه الحروب في تاريخ الاديان وصار بعدها الغرض من الفتوح والاستعمار نشر الدين بواسطة المبشرين . ولما حدث الإصلاح الديني في القرن السادس عشر انقسم سكان أوروبا الى قبائل متعادية واشتعلت نار الحروب السياسية التي هاجتها معضاة العداوة الدينية . لذلك دون في تاريخ أوروبا وغرب آسيا انه كان بين الحكومات



وديانها الارثودكسية علاقات وثيقة كان لها أشد التأثير في سياسة الامم وجدها أو سوء طالعها ردحا طويلا .

لغاية القرن السادس عشر كانت سياسة الاسلام والنصرانية اجبار الناس على الاستمسك بالارثودكسيه وكان عن واجبات الحكومة العمومية أن تضرب على أيدي الكفار أو تنفيهم من الارض أو أن يصبأوا . اذ كانت الحكومات تعتقد أن توحيد الدين في المملكة ضرورى لتوطيد الوطنية اذ من الصعب رسوخ قدم الحكومة الا اذا كانوا مخلصين لها ملتفين حول عرشها وهذا لا يتأتى في أمة كثرت فيها الفرق الدينية المختلفة .

على هذه المبادئ رسخت دعائم الاسلام والنصرانية متحدة مع حكوماتها ومنذ الحروب الدينية التي حدثت في القرنين السادس عشر والسابع عشر لم تتغير الحدود الجغرافية ولا المذاهب المتباينة لهذين الدينين تغيراً مادياً ولننظر الآن الى تاريخ الدين في الشرق الاقصى الذى لم يدخل في فتوح اليونان أو الرومان ولم تصل اليه حضارتهما ولذلك لا تزال الاقتادات والافكار الدينية التي كانت قبل النصرانية منتشرة فيه . لكننى سأقصر بحثى على العلاقة بين الدين وحكومتى الهند والصين اذ الديانة الهندية والبوذية لا تزالان ضاربتين أطنا بهما في هاتين الممالكيتين

لقد علمنا ما كان للناس من قوة التأثير في حروب الغرب وسياسته . أما الدين في شرق آسيا فلم يكن له مثل ذلك . فالحروب الدينية .. واعنى بها التي نشأت من تنازع الاديان للسيادة . كانت فيما نعتقد نادرة ولم تظهر في الشرق فيما نظن حتى فتح الاسلام لبلاد الهند . ويظهر أن الحركات والتغيرات الدينية في تلك البقاع لم تكن نتيجة حروب أو فتوح أو ثورات سياسية

## السعادة

لقد اشكل على الناس وجود السعادة وادراك كنها وهل هي منحة من منح الله التي ليس للانسان يد فيها أولها طريق سنة الله لمن يريد الوصول اليها وهل هي ثابتة لا تتغير باختلاف الازمان والاشخاص أو سعادة الانسان تتبدل بكر الليالي وباختلاف البيئة التي يعيش فيها كل ذلك كان موضع البحث قديما وحديثا فذهب كثير من القدماء كفيثاغورس وافلاطون الى ان السعادة هي تلك الراحة النفسية التي ينتعش من أجلها الانسان عند بلوغه غايته فراحة العاقل بعد اداء واجبه سعادة . ولذة السياسي لتحرير بلده سعادة ... الخ ويرى هؤلاء الفلاسفة أن تلك الحالة النفسية لا يحتاج معها الى غيرها من فضائل البدن وغيرها فقد يكون الرجل سعيداً وهو ناقص الاعضاء معدم وذهب فريق آخر الى ان السعادة النفسية لا تكون بالغة منهاها حتى تصحبها سعادة البدن أما الاسباب التي اعتبرها الكثير مصدرا للسعادة فهي الصحة والمال . والدين ; أما الصحة فانها تكفينا شر كثير من الآلام الجسمية وتجعلنا قادرين على مواصلة العمل اللازم في تحصيل المأكل واللبس والسكن غير أنها لا تعطى الا القدرة والاستعداد فقط

وقد تعطل القدرة بسبب من الاسباب كأن يكون الرجل بالغاً منتهى الصحة وهو مع ذلك في أشد حالات الضنك والاحتياج وما ذلك من موجبات السعادة .

وأما المال فانه يضمن لصاحبه عيشه اليومي ويسهل له اجتياز الكثير من المتاعب المادية غير ان المال لا يفيد شيئاً في اجتياز المتاعب الادبية فمن شأنه الميل بالهمة الى الفتور واضعاف الارادة .

ومن أهم أسباب السعادة الأمل . والمال لا يجعل للأمل محلاً لأنه يسهل الحصول فوراً على المراد وذلك يؤدي إلى ضعف لذة الانتظار فالإنسان يضع الاهتمام بكل شيء ومتى ضاع . الاهتمام فقد الرجل ذوق سعادة الحياة ذوقاً صحيحاً فلا يحفل بشيء ولا يحمله شيء على الاهتمام .

بقى علينا الدين . وقد اعتبر بعضهم كافياً في تحصيل السعادة فإن الدين يساعد كثيراً على اجتياز متاعب الحياة النفسية إلا أنه إن لم يصادف في نفس صاحبه قدرة على العمل واستعداداً للكسب كان تأثيره قاصراً على التوكل والاستسلام إلى حكم الأيام ولقد يتذرع الناس بذلك الاستسلام إلى الكسل والخمول ويقولون في أنفسهم إن الحياة لا تساوي تلك المتاعب . فالدين إذا فسد العمل به يصير آلة ضعف وانحطاط مع أنه قوام الحياة وفيه أكبر معين على تحصيل السعادة ولكن الناس يعزّون أنفسهم إذا فسدوا بقولهم إن الله يتلى عباده المخلصين أو بقولهم ( الدنيا سجن أنؤمن وجنة الكافر ) إلى غير ذلك من الترهات والباطيل ولقد ينال الاستعداد للعمل بالتربية الدينية الصحيحة ثم لنبين الآن أن التعاليم الإسلامية هي المصدر الأصلي لتحصيل السعادة إذا قلنا إن السعادة حالة ارتياح تقوم بنفس أولئك الذين يتغلبون على متاعب الحياة كما يقول علماء الاجتماع فإن الدين الإسلامي الخفيف يدعو إلى تلك السعادة ويحث عليها فالدين الإسلامي يطالبنا بالعمل ويتوعدنا على الكسل ( وقل أعمالوا فسيرى الله عملكم ورسوله ) يطالبنا بالصبر على المكروه ومغالبة كوارث الحياة . حبيب إلينا الإسلام الهجرة لأعلاء كلمة الله ونشر دينه وهي الأساس الوحيد للاستعمار ( ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراعماً كثيراً وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه

الموت فقد وقع أجره على الله) ولقد دعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس الى الخروج عن أوطانهم مهاجرين حتى ينتشر الدين بالتشارع في الآفاق فقال أيها الناس ليس الحجاز بدار لكم الا على النجعة فاخرجوا الى تلك الاراضي التي وعدهم الله بفتحها

واذا اعتبرنا السعادة في ركوب البحار واقتناص الصيد كما اعتبرها أهل اسبارطة فقد دعانا النبي الى ذلك اذ قال علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل واذا كان الفيلسوف يرى السعادة في البحث عن أسرار الطبيعة ومعجائب المخلوقات فان الاسلام رأي ما رأى أو لم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء (أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت)

واذا كان السياسي يرى ان سعادة الامم في استعدادها لصدد غارات الطامعين فان الاسلام قد طلب ذلك من أهله (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)

واذا كان الخلق يرى السعادة في كبح جماح الشهوات وعمل الخير للخير فان الاسلام يدعو الى ذلك ويحض عليه — (وعباد الرحمن الذين يمشون في الارض هونا اذا خاطبهم الجاهليون قالوا سلا ما والدين يبيتون لرهبهم سجداً وقياماً) فالاسلام هو الطريقة القويمة لنيل السعادة ولقد كانت حكومته في الازمنة السابقة أعز الحكومات وأشدّها بأساً لمكانة الدين من القلوب فلما خضع الناس لسلطان الهوي وعكفوا على الشهوات أصابتنا من الضعف والتفرق ما جعلنا هد فالسهماء الاعداء . فليتنا معشر المسلمين ان نرجع الى كتاب الله وسنة رسوله ونسير على سننهما حتى نرجع للاسلام عزه التمدد ومحمد الاثنا .



## الشعر المصري

نجلو على قارئ الهداية قطعا شعرية لشاعر عرفه الشعر فارس ميدانه  
وصدر ديوانه ورافع أركانه وذلك هو الشاعر البليغ الطائر الصيت السيد  
حسن القاياتي المصري

انا لا نقول في وصف هذا الشاعر أكثر مما ينم عليه به شعره وما ينم  
الاعن شاعرية وافية وألمعية يفخر بمثلها قالة الشعر وبراعة ترفعه الى مكانة  
أمثاله في المتقدمين

وانا ليدرنا أن يخص حضرته هذه المجلة بنفقاته البليغة فيما يتوخاه من  
مختلف المقاصد . قل حفظه الله تحت عنوان :

### الحرب الحاضرة

|                               |                           |
|-------------------------------|---------------------------|
| بعض اتدلل يا كل الأمانى       | هذا غرامك مود بالقياتي    |
| ما بال هجرك مقضيا توعدده      | وليس وعند تدانينا بمقضى   |
| أهل لرفقك مطوى الضلوع على     | جر ذكى وداء غير مطوي      |
| ماعهد (احسان) منسيا فهل تركت  | لى المولة عهداً غير منسى  |
| سقيا لليل تلاق ماظمت به       | الا ترشفت من معسولها ربي  |
| يهدى لى الشوق خديها ويتحفها   | بجدى الشوق ورديا بورى     |
| وفى (الجزيرة) كم زارت بمعصمها | خصري كهدهك بالرقص الفرنجى |

قولا (لتركية) العينين رامية  
 لله أهلوكم اذ ردوا عدائهم  
 هم أشبعوا القوم طعنا في (طرا بلس)  
 لا درد ربنى (الطليان) اذ حسبوا  
 مناعهم النوك أن يعطوا (طرا بلسا)  
 هيهات أو يتلقوا دون ساحتها  
 لم يحسبوا الثغر محميا كما تركوا  
 ويلي على (حضري) <sup>١</sup> قائد (صبيته)  
 لاقى بهلكى اذا جد الطعان بهم  
 تلك (القواذف) قد خارت شقاشقها  
 ماذا تنال العدي من جمع معتزم  
 اذا الملوك استبدت فى رعيته  
 سد ما تشاء (أمير المؤمنين) فما  
 هذا اليانى فاجعل حده حكما

وقال تحت عنوان

### نقشت مصلور

بغيرى لابي أوقع الضيم أو هما  
 أبيت فما تهوى الى دار سبة  
 فرغما لمن يغضى على ذلة رغما  
 خطاى ولو أن المنى ككاهنما

(١) هو قائد الطليان (٢) اشارة الى ما يصنع الطليان اذا استمر فيهم القتل

أجانب ورد الماء في صفوة قذى  
 اذا ما استندم المرء للناس لم يكده  
 كفى شرفا ضخما حياء وعفة  
 لدى النجم حاج يستهام بها فتى  
 نجيب من الفتيان من أولعت به  
 أدم زمانا أخلتني صروفه  
 ضياعا لتلك الشمس ان هي أشرقت  
 من النبل ان تخفى على الناس طلعة  
 رأوني فقالوا ان تحت رداؤه  
 على لهم أن ينطق البكم شائق  
 أفي الحق الا يذكر الناس ناشئا  
 يعدون نخم الذكر لا القول شاعرا  
 منعناهم جم الملاحاة فاثنوا  
 يسمون للبلاوى . فلانا . مبرزاً  
 لقد كان طول الصمت حزما لقول  
 حمونا كما قالوا الاجادة بته  
 أعيدك ان ترتاب في زية كاشع  
 سأقطع من لا يمنح النصف أهله  
 دعوني ممن يرأم الظلم جانبا  
 واشرب دون العز أطلبه السما  
 يرى عاذرا من لا يقطعه ذما  
 لمن لم يصب في بيته الشرف الضخما  
 يرى نفسه هانت اذا ركب النجما  
 لياليه من جهل فأوسعها حلما  
 وهل رد من غرب الحوادث من ذما  
 فلم ترفيمن طالقه سوى أعمى  
 وان يعرفوا منك المحامد والاسما  
 هلالا ترجيه المكارم لو تما  
 من الشعرا هديه وان يسمع الصما  
 بعلم كان السن تكسبه علما  
 وأول به من كان في شمره نفما  
 الى كل من يونهم السخف الجمما  
 هزيتنا بمن سموا طويلا ومن سمي  
 أطلوا هراء القول لوفقها الحزما  
 الا كذبوا ان الاجادة لا تحصى  
 فتحسبه سلما وليس الفتى سلما  
 وان مض قطعيه الفؤاد وان أدمى  
 أبي شرفي الوضاح أن أرام الظلما

# التمثيل العربي

## وجورج ايض

نرى جميع الامم الغربية الراقية تجل النقد وتعتبره أعظم منظم للأعمال  
ومثقف للعقول ولولاه ما بلغت أعمالهم مبلغها من الاتقان وسلامة الذوق  
يخرج الكتاب أو الشاعر للناس ما تنفحه به خياله والعالم ابحائه والمصور  
ما جاد به بنانه وريشته والحفار تماثيله ويتمنى أن ينتقده مشاهير المنتقدين  
واثماً بأنه سيستفيد من دروسهم أعظم مما أحرزه في المعهد الذي تهذب فيه  
وياويل من لم تنل عمله أقلام النقد فانه يثقل على عقبيه بالخسران ويقضى  
على عمله بالازدراء والنسيان

ان خلا النقد من الغرض وكان رائده الصدق والاخلاص عاد بالنفع وقابله  
الرأي العام بالارتياح ولكننا معشر المصريين نتذمر منه وتبرم به ونعده  
من وسائل الانتقام وتصبو نفوسنا الى المدح والتقريظ ونستجدي الكتاب  
ليغدقوا علينا من فيوض تقريظهم قبل ظهور أعمالنا ولا نزال نلحف في  
السؤال ونضايقتهم ونسد عليهم المسالك في المنازل والطرق فلا يجردون لهم  
مفرجاً من كربهم ومخاضاً من ضيقهم الا التقريظ فيكتبون ما يخالف  
ضميرهم وما ينفخ أوداج حضرة المؤلف الفاضل بالفرور

تمنا ان نرى يوماً من يستنقد التمثيل العربي من هاوية انحطاطه فقيض  
الله لنا جورج افندي ايض ودخل في احد المعاهد الاهلية لتعليم التمثيل  
بفرنسا (كونسيرفاتوار) فنال فيه الجائزة الثانية في (التراجيدين) والاولى



في النطق والثانية في (الكوميدي) ثم سافر مع الممثل الشهير (سيلفان) الى المغرب. وبعض بلاد أوروبا ولم يمكث معه طويلا. فبعمله هذا يستحق وافر الثناء والاحلال لا سيما حينما نعلم أنه ليس من المثرين وأنه استعان على تفيذ مشروعه ببيع عين كان يملكها وضحى وظيفته في احدى محطات الاسكندرية ولم يجد من يرد وأعانه الا قبيل خروجه من (الكونسيرفاتوار) فخبذا العزيمة ونعم الاعتماد على النفس لبلوغ الغاية

لم يبلغ نوابغ الممثلين مثل (موني سوللي) و(لامبير) و(سيلفان) و(كوكلان وأخيه) و(دوفيرودي) و(لوبارجي) و(لولوار) وغيرهم ومشاهير الممثلات مثل (ساره برنار) و«ريجان» و«ميجريت مورينو» و«ديلمير» و«جان ايدنج» و«سوزان دپريس» وغيرهن ما أحرزوه من الصيت وحسن المنزلة الا بعد ما عالجوا التمثيل أعواما طويلا متنقلين من مسرح الى آخر أرقى منه حتي بلغوا غاية الغايات. وفضلا عن نبوغهم في الفن نراهم معدودين من أفاضل الكتاب والروائيين. ومن ضمن مؤلفاتهم رواية «شيخوخة دون جوان» لموني سوللي وله أيضا شعر رائع وخطب جيدة. وقد كتب «كوكلان اينيه» عدة مؤلفات منها «الفن والممثل» و«الممثلون» و«فن قول المونولوج» ومما كتبه أخوه الاصغر «كتاب الناقهين» و«المونولوج الحديث» و«المراء» و«الضحك» و«المزاح» وغيرها. ومما كتبه «ساره برنار»: «خلال السحب» ورواية «الاعتراف» ورواية «ادريين لوكورور» وقد حازت اقبالا عظيما وفازت أختها التي وضعها «اسكريب»

من مميزات الممثل التي تؤهله للنبوغ أن يكون عالما بلغته وآدابها ليفقه

خفي المعاني ودقيقتها في المنشور والمنظوم حتى ينبعث فيه التأثير وترجم نعمة القائه عن شعوره ويطابق تمثيله الحقيقة ولا يتكلف الاشارات والحركات وأن يكون فصيح اللسان ذا صوت مناسب لدوره الذي اختص بتمثيله وذاكرة قوية تغنيه عن الاستغاثة بالملقن والتعالم عند الالتقاء

شاهدت تمثيل جورج أفندي أبيض باللغة الفرنسية في رواية « اندروماك » فلم يعجبني منه الا حسن النطق والالتقاء ولكن لهجته ونعته كانت واحدة لا تتغير وكان يسرع في القائه لدرجة لا تسمح له أن يتمكن من تنويع الالتقاء حسب تأثره وشعوره ووفق مقتضيات كل مقام وكان من ضمن جوقه ممثل وممثلتان أدهشوا الحضور بتفننهم وابداعهم وكان أبيض أفندي بجانبهم أشبه بتلميذ لهم وما كان ذلك رأيي وحدي بل شاركني فيه من كانوا حولي من نهاء الافرنج المولعين بفن التمثيل. وكانت حركاته ملؤها التكلف خالية من الرشاقة وخفة الحركة

ما فتئت هذه الصفات باقية في تمثيله العربي بل زادها سوء النطق وتكلف الالتقاء واللعن الفاضح

كان في « أوديب الملك » عاطلا من هبة الملوك وعظمتهم وروائهم ولولا ما امتاز به من الملابس لعدناه فردا من الحاشية. ولكنه كان أحسن قليلا في دور « لويس الحادي عشر » ولولا القاوؤه وتكلفه في الاشارات والحركات لما وجدنا للنقد اليه سبيلا

وان كان بعض القراء رأوا « أوديب الملك » حينما مثلها « موني سوللي » منذ بضع سنين بمسرح الاوبرا فانهم يستقلون نقدنا وينفرون من تمثيله العربي ولو علم القراء أن هذا الممثل العظيم كف بصره منذ أكثر من عشرة

أعوام لزاد تعجبهم ودهشهم. وقد مثل أيضاً منذ عشر سنين تقريباً « لويس الحادى عشر » بمسرح الاوبرا « الكومندور ايرميتى نوفيللى » زعيم ممثلى ايطاليا فأدهش المتفرجين مع كون أغلبهم يجهل اللغة الايطالية فكان آية فى البراعة والمهارة يمثل تمثيلاً لا يختلف عن الحقيقة دون تكلف مع طلاقة اللسان وفصاحة التعبير وحسن الالقاء وتنوع السحنة مع التأثير

مثل الممثل الطائر الصيت « لوبارجى » فى اليوم الثلاثين من شهر مارس من هذه السنة رواية « سيرانو دو بيرجيراك » وهى المؤلف الرئيسى لنا بغة شعراء العصر فى فرنسا « آدمون رويستان » بمسرح برينتا نيا فرطدت العزم على مشاهدتها ولو أنى رأيتها عدة مرات من غيره وكانت نفسى تحدثنى قبل رؤية التمثيل كيف يكون شأن هذه الرواية مع ممثلنا هذا لأنها ليست من النوع الذى يمثله ولم يسبق له تمثيلها وخالبنى الشك لان الرواية شملت أغلب أنواع التمثيل من رقيق المزاح الى شائق النكات ومن شهى المناقشات فى الحب الى رقيق الحيل ومن حماسة الابطال الى رقة المحبين ومن رشاقة فتيان « الجاسكون » وخيالاتهم وكبرياتهم الى آلام الحب والمصائب وبحران الموت

وما تم التمثيل حتى بهت وأخذ منى الدهش كل مأخذ وحررت فى أمرى ولم أعرف من الافضل فى تمثيل هذه الرواية « كوكلان » أم ( لوبارجى ) ومن الغريب أن هؤلاء النوابغ لا يقلد بعضهم بعضاً اذ كل واحد منهم يختلف عن الآخر فى القائه ولهجته وحركاته وإشاراته وهو الذى يتبدع لنفسه شكلاً خاصاً من عندياته

كان بدعونى فضولى الى تكرار رؤية الرواية الواحدة من عدة ممثلين من هؤلاء المشاهير لا قارن بينهم وأرى ابتداع كل منهم . وقد شاهدت

رواية « البخيل » من مؤلفات (موليير) من (كوكلان) و (دوفيرودى) و (لولوار) فلم أر واحداً يشبه الآخر وكلهم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها

يخيل الى أن جورج أفندى أبيض لا يعنى بتدريب جوقه تمام الاعتناء لاني لاحظت أن فهم أفندى وهو يمثل دور العراف في (أوديب الملك) يصيح صياح الفتيان الأشداء بصوت كل رعد مع كونه يمثل دور شيخهم يناهز التسعين وكان هو هو في دور الكاهن الهرم في رواية (لويس الحادى عشر). وشاهدت بعضاً من المنشدين يزون رؤوسهم بشكل مضحك أشبه بمنشدى الاذكار في الموالد وكل الممثلين لا يحفظون بيدها أدوارهم وينصتون الى الملحن الذى يقرأ بصوت عال يسمعه جميع الحاضرين

ومما يغبط عليه ايضاً أفندى ان أتاح له الله عبد الرحمن أفندى رشدي ذلك الشاب الحقوقى الاديب الفاضل من كان فى عقد جوقه درة يتيمة وفى سماء المسرح بدرّاً تماً ولقد جمع بين الفصاحة وحسن الالقاء واجادة التمثيل معبراً عن شعوره وتأثره باصوات تختلف نغماتها دالة على ما يخالج فؤاده من رقيق العواطف وشديدها. وكان رشيقاً فى مشيته خفيفاً فى حركاته وسكناته وقد ظهرت آيات مهارته فى دور نيمور فى رواية (لويس الحادى عشر) حتى سحر الالباب ببراعته وانطلقت اليه الالسنه من كل صوب ناطقة بالشاء والاعجاب والاكف بالتصفيق اخاد

كان المتفرجون يتساءلون كيف برع هذا الشاب لاول وهلة دون أن يعالج التمثيل أو يظرق أبواب (الكونسيرتوار) ؟

يذهب عنهم العجب لو علموا أنه منذ صغره وهو مولع بالآداب العربية



والافرنجية وانه قرأ مؤلفات ( فيكتور هوجو ) و ( لا مارتين ) و ( الفريد دوموسيه ) و ( مولير ) و ( راسين ) و ( كورنبي ) و ( جوت ) و ( شكسبير ) وغيرهم من شعراء الافرنج وكان يحل العويص من شعرهم ويفهم خفي المعاني دون اجهاد ففكر . وما كان ليفوته ممثل عظيم سواء كان فرنسياً او ايطالياً او انكليزياً او صقلياً وقد رأى أخيراً ( جراسو ) عدة مرات بمسرح عباس وهو يمثل بلغته الصقلية . فمعرفة بالآداب ومواظبته على رؤية التمثيل الجيد وذوقه السليم الرفيع وميله الشديد الى التمثيل هي التي هذبته وأهلت له هذه المنزلة السامية في الفن وسيكون له شأن عظيم بعد قليل من الزمن

ألحان الاناشيد جيدة هي والموسيقى ولكن عدد الموسيقيين قليل جداً ويلزمه على الاقل خمسة وعشرون ويكون فيها بعض الآلات النحاسية لتوازي قوة أصوات المنشدين ولا تغطي عليها وعدد الموسيقيين بمسرح الاوبرا ستون دائماً . وما الفائدة اذن من وجود عدد قليل من الموسيقيين لا يظهر صوت آلاتهم الوترية بين أصوات المنشدين

لاحظت عليهم أيضاً انهم لا يوقعون بين الفصول الا ادواراً تركية ولا أدري ما الذي حداهم الى هذه الفكرة هل اعتقادهم بانها ارقى موسيقى في العالم أم ظنوا أن أذواق جميع الحاضرين ميالة اليها . لا أنكر عليهم الرأي الاخير وان كان فيه استثناء كثير ولكن السبب راجع الى عدم التعود الذي جعلنا نسمع الموسيقى انغريية باشمئزاز ونفر منها لجهلنا بها وعدم اعتياد آذاننا سماعها . فالا جدر بهم اذن أن يضربوا تارة قطعة تركية وطورا دوراً

غريباً ليرضى الفريقين ونعتاد شيئاً فشيئاً فهم أسرارها الخفية ونغماتها السامية ومعانيها الدقيقة

ومن الغريب أن رواية مثل (أوديب الملك) تبلغ من العمر ٢٣٢٧ عاماً ويوقعون لها في أدوار رقصها (قالات) حديثة من المبتذلة في قهاوي الرقص الافرنجية فكان الاولى لهم أن ينتخبوا لها فصولاً من رقص الاوبرات القديمة وهذا شيء لا يعد . أما رقص رواية (لويس الحادى عشر) فكان مناسباً جداً للمقام ولقد أحسن الشيخ سلامه حجازى فى وضع لحن نشيده على نغمة رقص (التارتيتيلا) الذى كان يرقصها القرويون يصحبها قطع أخرى متنوعة فى الرقص فكان الغناء والحركات والموسيقى على نغمة وحركة واحدة وهذا مما يدل على ما أسعده به الشيخ سلامه من سلامة الذوق

وقبل التكلم على تعريب الروايات وانشائها نفقت القراء لامر وهو ان التمثيل واسطة لتسهيل فهم ما استتر من خفى المعانى وعويصها وابراز الانشاء للسامع باكمل معانيه وأبهى محاسنه والفضل فى ذلك راجع الى فصاحة الممثل ومهارته فى الفن وحسن الالقاء . والناس لا يهرعون الى المسارح تطلعاً الى المناظر أو شوقاً لرؤية الوقائع والحوادث اذ لو كان الامر كما ذكرنا لا غنانا (السينماتوغراف) عن أهم المسارح ولكننا نؤمها طلباً لاستماع شعر رائق أو نثر شائق تزينه بلاغة نادرة ومعان باهرة يتخللها من رقيق العواطف ما يلين الافئدة القاسية وحبذا لو أسعدت لسان ممثل فصيح ماهر يزيدنا جمالا وتأثيراً

من أنعم النظر فى ترجمة الروايات وجدناها ممسوخة مشوهة ركيكة التعبير سخيفة الالفاظ والتراكيب مما ذهب بمعانيها الرائقة وكساها اطماراً

بالية سترت محاسنها ونفرت منها الاسماع والقلوب . واليكم أيها القراء بعض أمثلة من رواية (أوديب) — فان كان ذلك كذلك — يا امرأة (وقد تكررت مراراً عديدة في خطاب الملك لزوجها والمكة لخادمها) مع أن الترجمة الفرنسية لم يذكر فيها غير (سيدتي) وأظن أن العرب رأى أن لفظ (امرأة) ملائماً للآداب السامية أكثر من لفظ (سيدتي) — وكان مشهد موتها مشهداً هائلاً — المواشى — (وهي كلمة ابتدأت على السنة العوام والقرويين وتكررت بلفظها من أول الرواية لآخرها وان كان العلم بارح الصدور فانه لم يفارق السطور وحولنا من كتب اللغة والمتراذفات شيء وافر) وكثيراً ما يتكلف السجع السمج ومن ضمن سجعاته التي حفظها عن كتاب الف ليلة ليلة قوله : فاصبح في هم شديد وغم ما عليه من مزيد — يلتمس تخلصاً يتخلص به — وقد فاته انه من الادب أن لا يستعمل الكاتب لفظاً مهما كان عربياً فصيحاً ان كان معناه في العامة قبيحاً كاستعماله (البشر) عدة مرات وهاكم بعض نماذج من فصيح انشاء (لويس الحادي عشر) يعدله في روايته نحو الثمانين مرة قوله (ومع ذلك) — مع ذلك زراه غيره من ولي عهده حريصاً على التاج يريد أن يحمله وحده وان ناء به الحمل فهو وان يكن نصف حي رجل في القصر ورجل في القبر لا يزال قابضاً على مطلق السلطان نعم هذارسمه هذا هو بالذات

نراه في الصحيفة السادسة في الفقرة التي يخاطب بها (كواتيه) (كومين) وأولها بل (بل هو في نظري شديد) قد مسخها ولم يراع الاصل وترك منها خمسة أبيات وهي السادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر من الفقرة . ومن رقيق عبارات هذه الجملة قوله : ثم هو الذي أشار على بدخولي البلاط معالاً

اياى بسمو المكانة وتسلمت بعلمي على ذلك المتسلط عليكم جميعا—فنيبور—  
 اذن سبب نعمتى مع ذلك ما استطعت حمايته— وقوله فى مواضع أخرى —  
 مخافة واش يشى بك ( وهي أشبه بقولهم كوشن شين واشكوك  
 كوكك كي ينفك عن كدرى — فان لا استبد به يستبد هو بي ولعمري أما  
 هو مستبد بي — أنا ثم أنا على انه اذا كان — لقد نكد عيشى لذلك أنكد  
 عيشه — على أن الجو جميل اليوم والفلاحين فى رقص وطرب وذلك مما  
 يجعل زيارة الملك لبيعة العذراء بهيجة الرونق فيبعث الى نفسه شعاع السرور  
 — بين أيدي مراضع جاهلات منصرفاً الى الالعب الصبائية بلا تعلم ولا  
 تربية—ومندأتى بي الى هنا أى شى أفدته — لسرعان ماتنسين كلام أليك —  
 لا تمل ربما فوالله لا خلمن فؤاده رعباً ولو لم يشعر الا بهذا العذاب لكفى —  
 أريد أن أشاهد جيئنه الملكى يصفر أمامي فقد رأى هو اصفرار جيئني —  
 اذن فليمنحنى اياها — تلك بعض أمثلة من صدر الرواية وما على القارئ الا  
 أن يطالعها لآخرها ليشاهد الفصاحة المتدفقة والبلاغة المتفجرة والبيان  
 الساحر والاعجاز الباهر

وسنكتب كلمتنا على تمثيل رواية (عطيل) حينما نشاهدها فى اليوم التاسع

من ابريل

شاهدت رواية (عطيل) فوجدت فيها جورج أفندى أبيض كما شاهدته  
 فى رواية (أوديب) بل زاد جهودا فى الحركات وبطاً فى الاشارات فكان  
 يخيل الى أنه شيخ فى السبعين من عمره وكان فى صياحه المتواتر يخرج من  
 حلقه صوتا أشبه بخوار البقر ورأيت لا يفارق الملقن لعدم حفظه دوره  
 رأيت عزيز أفندى عيد فى هذه الرواية وحدها فاعجبني قليلا فى تمثيل



دور لثيم شرير تمام منافق ولكنه سيء النطق ضعيف الذاكرة جداً وان حفظ كلمة يذى ثلاثاً . ينطق بكلمات متقطعة كطاهل يتهجي وقد وجدته سمجاً في حركاته وسكناته . ولا حظت ان فهم أفندي في دور ( الودج ) أحسن من دروه في الروايتين السابقتين لانه يحسن دور الملوك والامراء لاختصاصه به من عهد بعيد

ولقد اخذ تأثير المشهد الاخير في فؤادى جود الجند والحاشية وعدم تأثيرهم ودهشهم من رؤية هاته الجثث الهامدة المضرجة بدمائها فكانوا كالنيام أو الخشب المسندة

ما فتئت الموسيقى توقع في أدوار الرقص ( القالزات ) المبتذلة المرذولة المهجورة وقد تحققت الآن ان أغلب الموسيقيين لا يستطيعون ان يوقعوا ادواراً من الموسيقى الراقية « كالأوبرات » فالاجدر بايىض افندي ان يستعين بالموسيقين الا فرنج ولا يترك في جوقه من الوطنيين الا القادرين على توقيع اية قطعة مهما بلغت صعوبتها ونصف الموسيقيين بمسرح الاوبرا من المقيمين بالقاهرة والمدينة حافلة بمئات من مهرة الموسيقيين

أما ترجمة ( عطيل ) وانشاؤها فها كالحسناء وخيالها في الراءة جمعت بين البلاغة النادرة ومثانة الاسلوب وسبك المعانى الا فرنجية في قالب عربى صميم يزينه ذوق سليم وتراكيب تستهوى الاقعدة رقة وعذوبة وتقع في الآذان كرنات الثمات والمثانى . فلا فـض فـوك أيها الكاتب القدير وان عظام ( شكسبير ) لتثني عليك في قبرها فقد حافظت على جمال انشائه ومعانيه وبرزتها لمصر في ثوب قشيب من البلاغة

وانى أقترح على أبيض أفندى أمراً نافعا مفيداً يأتى بالغاية المنشودة

وهو ان يعمد في الترجمة الى سبيل المنافسة العامة ويعلن للملأ الرواية التي يريد تعريبها ويعين جائزة لا تقل عن أربعين جنيها تعطى لمن يحوز قصب السبق في مضمار الترجمة والانشاء وينتخب بعد الاستشارة لجنة تحكيم من أعظم النابغين في الآداب الافرنجية والعربية وأفاضل الكتاب في العربية يناط بهم اختبار الترجمة والانشاء

سمعت ان جورج افندى سيحضر رواية سيرانو دويير جيراك بعد الانتهاء من ترجمتها فاخذ منى العجب كل مأخذ لصعوبة دور «سيرانو» ودور «روكسان» وقد بينا ذلك في موضعه . وفضلا عن ذلك فان الرواية جمعت من النكات الافرنجية والهزل مالا يستملح الا في لغتها وعند قومها وكلنا نعلم ضعف الممثلات فاين نجد من يستطيع ان يمثل دور «روكسان» لعمر ك قد سلكت طريقا وعرا تحفه العقبات وان استطعت سلوكه فانك لا تجنى منه الا السخرية والا زدراء

وقد فاتتك رواية عربية قرية المنال في التمثيل طارصيتها في الآفاق وجمعت بين رقيق القريض وساحرا المعاني وشائق الالفاظ ومكارم الاخلاق والآداب السامية العربية كانت تستحق ان تكون فاتحة لتمثيلك الا وهي رواية ( عنزة ) للشاعر المجيد ( شكرى أفندى غانم ) من تفتخر به سورية بل الشرق أجمعه وقد أثبت وطنيته الا أن يبدأ بتمثيلها على مسرح شرقي فاختر الاوبرا الخديوية ومن حظه ان كان جوقها وقتئذ مركبا من خيرة الممثلين وفي مقدمتهم الممثلة الطائفة الصيت ( مرجيريت مورينو ) و ( داراجون ) و ( موتو ) . وقد حازت الرواية اقبالا عظيما في مصر ثم انتقلت الى المسارح الاوروبية وابتدى بتمثيلها في مسرح ( الاوديون ) فاعجب بها الغريون ايا اعجاب

ودهشوا ان راوا شرقيا يكتب بلغتهم هذا الشعر الشائق وقرظتها أعظم  
الجرائد والمجلات الفرنسية

تلك كلمات تشف عن خالص النصح واوحى اليها الوفاء والولاء فان  
قابلتها بالارتياح وحسن الظن وعملت بها نلت أرقى الدرجات ونهضت  
بالتمثيل الى اوج علاه وحزت رضا الامة والله يهدي من يشاء الى اقوم  
السبل والسلام  
محمد كامل حجاج

## ينبوع الحضارة العربية

صحيفة من كتاب « حضارة العرب » الذي عربه محمد افندي مسعود  
المحرر الفني بنظارة الداخلية ويقوم الآن بطبعه خدمة للاسلام والمسلمين

• \*

لما انتقل العرب بظهور الدين الاسلامي بينهم من البداوة الى الحضارة  
كان نبراس الحضارتين الفارسية والبيزنطية لامع الضياء متألق السناء .  
وكانوا كلما ازدادوا عراقة في المدنية ورسوخا في الحضارة علت كلمتهم وارتفع  
شأنهم اذ لم تمض سنوات قليلة حتى دالت لهم الايام واستولوا على البلاد  
وأخضعوا لشوكتهم رقاب العباد وصار اسمهم علما على الصولة والاقتدار  
والعزة والفخر

وما استقر لهم الامر وأمنوا عداوة الخصوم لما وثقوا به من قوتهم  
وعلمود من شدة بأسهم ورسوخ قدمهم حتى وجهوا تيار عزمهم الى تحصيل  
العلوم والفنون فزال سناء ذلك النبراس وانبعثت في مطارح أشعته أنوار

الحضارة العريضة التي ملأت الآفاق سناء ولا لآلئهم لم يلبثوا أن شادوا في أمهات المدارس التي فتحوها معاهد للتعليم والترية واستدعوا اليهم من أقاصى البلدان جهابذة الاساتذة ونباه العلماء لتعريب المصنفات اليونانية الشهيرة في العلوم ومهد لهم القيام بهذا العمل الجليل ان اللغتين اليونانية واللاطينية كانتا الى ذلك العهد على السنة المتكلمين في فارس والشام اذ معلوم أنه لما نقم ملوك بيزنطية (الروم) على النسطوريين ونزع هؤلاء الى الفرار طلباً للنجاة بحياتهم تفرقوا في بلاد آسيا الصغرى أيدي سياً واتخذوا بعض بلدانها مقاما لهم فأسسوا بالجزيرة مدرسة كان من خريجها جملة من خول العلماء والادباء الذين تصدوا فيما بعد لبث ما جنوه من ثمار العلوم اليونانية في تلك المدرسة بين أهل المشرق. ثم اتفق أن جاء ذو النون فمطلبها وأغلق أبوابها وأخنى عليها وبدد شمل معلمها في الاقطار فلجأ بعضهم الى ملوك ساسان الذين حكموا على بلاد فارس من سنة ٢٢٦ الى سنة ٦٥١ من الميلاد يستصرخون بهم ويلتمسون حمايتهم وقصد آخرون أرباب المظاهر والحديثات ليعيشوا في أكنافهم ويتفياون ظلالهم فقبولوا بما هو فوق أملهم من اكرام المشوى وهطلت عليهم غيوث النعم حيث شيدت لهم المعاهد العلمية الكبرى التي تولوا فيها التدريس فبرز منها على أيديهم الكثيرون من العلماء والادباء وقد اتفق في ذلك الحين ان الامبراطور الرومانى (يوستنيانوس) عطل مدرستي اثينة والاسكندرية وشرّد علماءهما واساتذتهما فلم يسمعهم سوى الانضمام الى أولئك العلماء الاسيويين الذين كانوا طردوا من بيزنطية ليستظنوا معهم بعدل أولئك الملوك الذين آوهم اليهم واحلوهم عندهم المراتب العالية من التكريم والتبجيل فلما وصلوا اليهم قوبلوا منهم بالبشر والايناس



وشاركوهم في ترجمة مؤلفات أرسطو وجالينوس وأفلاطون وأبقراط وغيرهم من فحول فلاسفة اليونان وكان لأولئك الأقبال ولع شديد بالاطلاع على ما تضمنته من كنوز العلوم والعرفان لا فاضته علي رعيهم وأبناء ملتهم فلما سقطت بلاد الشام وفارس التي كانت خاضعة لحكم أولئك الملوك في قبضة العرب وجدوا بها بقية صالحة من نقائس العلوم اليونانية فأقبلوا على نقلها إلى العربية من اللغات التي كانت ترجمت إليها كالسريانية والفارسية ثم جاؤا بمصنفات غيرها مما هو مدون باللغة اليونانية ولم يتناولوا النقل وجدوا في أرازه من هذه اللغة الإعجبية إلى اللغة العربية النصحي ودأبوا على ذلك حتى توفرت لديهم معدات العمل وأصبح ما حصلوا عليه من نقائس العلوم وأعلام المعارف اليونانية كافياً لإرشادهم إلى طريق الاجتهاد والتوسع فيه بتدبر ما يؤخذ به استعدادهم

وما كادوا يبلغون إلى المرحلة الأخيرة من هذه الطريق ويعلمون أن ما بين أيديهم من المنقولات أصبح دون همهم وصار في عداد الحقائق البديهية بالنسبة لهم حتى عمدوا إلى تعلم اللغة اليونانية نفسها وسبر أغوارها للوصول إلى استكناه أسرار العلوم وفك طلاسم المعارف التي لم تتناولها أيدي المترجمين فأبرزوها في أبهى حلة من اللغة العربية وجعلوها قريبة المتناول لجميع الطالبين

وقد ذكر المؤرخون الذين طهرت ضمائرهم من اقذاء الاغراض أن العرب لما استولوا على الأندلس تعلموا اللغة اللاتينية وغيرها من اللغات التي كانت شائعة إلى عهدهم في بلاد أسبانيا وأنه لا يزال يوجد في مكتبة

الاسكوريال منها مصنفات وضعها مسلمو العرب باللغة العربية مع احدى اللغات اليونانية أو اللاطينية أو الاسبانية وهي من قبيل ما يوضع في أيامنا من المعاجم لمفردات لغتين من اللغات

يؤخذ من ذلك أن العلوم اللاطينية واليونانية كانت لكل عربي أراد الايفال في ميادين العلوم الاساس الذي يركن اليه وأن اليونان هم الاساتذة الذين تلقى العرب عليهم الدروس الابتدائية في العلوم والفنون وهذه الحقيقة لا يأتيا الريب ولا يعترضها الشك ولكن مما لا مرأ فيه أيضاً ولا مشاحة هو أن العرب لم يقفوا عند حد ما علمهم اليونان اياه بما نقلوه من كتبهم الى لغتهم ولم يكتفوا من بحر العلم بمصة الوشل بل تجاوزوا ذلك الحد مندفعين الى الامام ثقة منهم أن يقال أنهم جمدوا على تلك القشور وأنهم آثروا البقاء في سلك التلمذ لليونان فتوسعوا فيما حصلوه وبنوا على مقدماته النتائج وكان لهم من حسن الاستعداد وصدق الميل والنشاط الذاتي للتحصيل أقوى مساعد وأكبر معين

والمطلع على المصنفات التي وضعوها وتنزات كتب اليونان منها بمنزلة الآلات للمقاصد والمقدمات للنتائج لا يسهه الا أن يقف مبهوراً أمام الأثر الباذخ الذي شادوه بفضل اجتهادهم في تحصيل العلوم . فاذا كان تمت أمة نافست العرب في اجتهادهم وبلغت فيه مبلغهم فلسنا نعتد قط بوجود أخرى حازت قصب السبق عليهم وتركتهم بعدها . من المختلفين لان العرب جعلوا دأبهم تعميم العلوم واذاعتها في سائر الارحاء فكانوا كلما دخلوا قرية أو امتلكوا مدينة شاروا بها مسجداً ومدرسة الى جانبه ولسنا تعالى اذا قلنا ان هذه المدارس كان يبلغ عددها في المجلة الواحدة مبلغاً لا يكاد الانسان يسلم

بصحته علي انه الحقيقة التي لامراء فيها . ولقد ذكر المؤرخ بنيامين المولود بمدينة طليطلة والمتوفي بها سنة ١١٧٣ من الميلاد وهو من قوم اشتهروا بالحقد علي مسلمي اسبانيا والكراميه للاسلام أنه زار مدينة الاسكندرية فألقى بها اكثر من عشرين بناية فسيحة الجوانب رفيعة العماد شيدت بأمر الخلاء وعلي ثقافتهم الخاصة لتكون معاهد للتعليم والتربية وهي عدا ما لا يعد من المدارس الصغرى التي تلقن بها للتلاميذ الذين يريدون الدخول في تلك المعاهد العليا مبادئ العلوم الابتدائية

وكان في كل مدينة من المدائن الكبرى كبغداد والقاهرة وطليطلة وقرطبة وغيرها سرى أمثل تلك المعاهد والمدارس مراصد فلكية ومعامل كيمائية ومكاتب عمومية ومنشآت من شأنها تمهيد الاكتشافات العلمية وقد أجلت التحقيقات الاحصائية في أمر المكتبات العمومية بديار الاندلس أنه كان يوجد بها منها سبعون مكتبة وان المكتبة الخاصة بالخليفة الحكم بقرطبة كانت تحتوى علي اكثر من ٦٠٠ الف مجلد من المصنفات النفيسة والمؤلفات النادرة استغرق حصر اسمائها ٤٤ جلداً وقد كانت مكتبة الملك شارل العاقل الذي حكم فرنسا من سنة ١٣٦٤ الى سنة ١٣٨٠ من الميلاد أي بعد الخليفة الحكم بنحو أربعمائة سنة لا تحتوى في أزهى مدة من عهده الا على ٩٠٠ مجلد فقط

وبعد ان استعصى العرب كتب اليونان واستخرجوا منها دفائن العلوم أدركوا أن التجربة والمشاهدة هما المرشدان الوحيدان الى الغاية التي امتدت اليها أعناقهم وسمت نحوها مطامعهم من التوسع فكدوا وكدحوا في استنباط

المخترعات والمكتشفات التي تتقلب في بحبوحتها الآن الشعوب الأوروبية  
العريقة في الحضارة والعمران

ولقد أجمع مؤرخو الأفرنجية على أن روجر يكون وهو ذاك العلامة  
الانكايزي الذي عزي إليه اختراع البارود أول من اتخذ المشاهدة رائداً  
والتجربة مرشداً في الأبحاث والتحقيقات العلمية وهو زعم أكبره وهم أولئك  
المؤرخين أن الأفرنجية سباقو غايات في كل باب ومطلب ولكن لم يلبث  
الباحثون في آثار السلف أن اجمعوا على بهتان ذلك لما نهض عندهم من الأدلة  
على أن العرب كانوا أول من رجع إلى دينك القاعدتين في حل عويصات  
المسائل العلمية واستكناه الحقائق الفنية ولما قرره العلماء الذين عانوا البحث  
والنتقيب في الكتب العربية مثل المؤرخ همبولدت الذي أثبت أن العرب  
كانت لهم القدم الثابتة في العلوم وأنهم أول من بنوا معلوماتهم على أساس  
متين من التجربة والمشاهدة حيث قال : « ولقد بلغ العرب إلى هذه الدرجة  
وسموا منها إلى ما يليها من الدرجات »

وقال المؤرخ سيديو : « ان الذي أبعد صيت مدرسة بغداد في آفاق  
المشرق والمغرب وجعلها رفيعة الرتبة ملحوظة المنزلة إنما هو سلطان العمل  
الذي استولى على أسانذتها وطلابها وسائق البحث الذي ذهب بهم من  
توطيد أركان المعلومات إلى استخراج أسرار المجهولات ومن الخيالات إلى  
الحقائق ومن الأسباب إلى المسببات ومن المقدمات إلى النتائج حتى صار من  
ديدنهم ان لا يساءوا بقضية من القضايا إلا بعد التمهيص الطويل والتعزيز  
بالأدلة الوطيدة وقد عكفوا حتى القرن التاسع من الميلاد سائرين على هذه  
الخطاة التي اقتنى أثرهم فيها الإوريون منذ عهد حديث فكانت مما مهد لهم



سبيل الوصول إلى أبعد غايات المدنية وأقصى مرامي العمران «  
فالمشاهدة والتجربة كانتا من القواعد والاصول التي أعتمد عليها علماء  
العرب في أعمالهم العلمية بعكس الاوربيين الذين كانوا حتى اخريات القرن  
الثامن عشر لا يطمثون الا الى ما دون في أساطير الاولين فلقد ذكر المؤرخ  
الفلكي ( دلامبر ) في كتابه الذي ضمنه تاريخ علم الفلك « أنه كان لا يوجد  
من علماء اليونان القدماء سوى ثلاثة فقط كانوا يمانون رصد النجوم  
ومراقبة دورتها في أفلاكها بخلاف العرب فإن الراصدين منهم كانوا يحسبون  
بالمئات » والذي يراجع التاريخ القديم لا يرى فيه ما يدل على أنه قام من بين  
اليونان كيماءى واحد طبق العلم على العمل وقاس قواعده على التجربة والمشاهدة  
أما العرب فقد نبغ بينهم من أصحاب التجارب في الكيمياء من لا يحيط  
بهم العد

ولقد كان من ثمار انتهاج العرب سبل المشاهدة والتجارب أن قاموا  
في زمن قصير بما لم يستطع فحول علماء اليونان أن يقوموا بشيء منه في قرون  
متتابعة وأحقاب عديدة وأن من أوثق الأدلة على بلوغ النهضة العربية شأواً  
بعيداً في القرون الوسطى أن مصنفاتهم في العلوم كانت ما برحت متداولة  
بين الطلاب بمدارس أوروبا الجامعة في عهد قريب منا وان قد خضعت  
لشوكتهم قروناً عديدة اكبر الممالك الاوربية المشهورة في أيامنا هذه بالقوة  
والغنى والجاه كفرنسا وإيطاليا وإسبانيا وغيرها

# العالم الإسلامي

## ضحايا الجهل في مراکش

جاء في رصيفنا ( الهلال العثماني ) الاغر تحت هذا العنوان بعدده الصادر يوم ٢٧ مارس ما يلي :

نزع العرب الى مصر فتونس فالجزائر فمراكش ومن ثم أشرقت على أوربا شمس المدنية الإسلامية ومكارم الاخلاق المحمدية . ولم يكذب يتخطى العرب العدو الدنيا الى العدو القصوى من قارة أوربا حتى سارت تلك المدنية الصحيحة ورافقتها العلم والصناعات والعدل

ولقد غلغلوا في بلاد الاندلس القرون المعدودة فكان يختلف الى مدارسهم الامم اليهودية والمسيحية وتعلموا لغوهم طلاب العلوم والهنوز والفلسفة من الاسبانيين واللاتينيين والجرمان

فلما أخذت أوربا حظها من تلك المدنية وأعدت للعرب ما أفادوها من أساحة العلم الجديدة كان هؤلاء قد أصيبوا بامراض الترف والنعيم فسكنت حركتهم وخدرت أعصابهم وخالت من العلم مدارسهم وعتولهم ومن الشهامة والاباء صغارهم وكبارهم . وقد تمكنت الغفلة من خاصتهم وعامتهم حتى أنهم ما كانوا ليفكروا فيما تضرر لهم الامم المجاورة المسيحية ولا ليعرفوا كيف يكون مصير أمرهم

ولقد أفرطوا في الغفلة والاهمال ثم أسرفوا في التخاصم حتى وهن

أمرهم وخف شأنهم وساءت سياستهم وضل تدبيرهم فشغلوا بانفسهم عن عدوهم وتمكنت بينهم العداوة والبغضاء حتى جعلوا يتقاتلون على القاب الامارة ومراسم العظمة فتمزق شملهم وتقطعت أوصالهم وانقسموا طوائف طوائف « لكل أمير المؤمنين ومنبر »

ولقد كان من بينهم من جعل يستعين الاسبانيول ويلحق بحاشيته جنودهم وقادتهم فيحكم بذلك سيوفهم في مراقب اخوانه المسلمين ويمهد السبيل لحكومة الاسبانيين وهو جاهل لا يفقه وغافل لا يشعر

بتلك المقدمات ثم كن الاسبانيول من طرد العرب عن بلادهم بعد أن عمروها عدة قرون فلم يبقوا لهم عيناً ولا أثراً . ولقد سجل التاريخ على برابرة جبال البراني ما جاءوا في معاملة المسلمين من الوحشية الفظيعة وما ارتكبوا من الآثام في سبيل اخراجهم وكأننا بتلك النيران الممتدة للهب المسودة اللون لا تزال تتسعر في الميادين والغياض فيلقى فيها من لم يتقبل من العرب الكلثكة ولم يركع خاشعاً أمامها

وكاننا بالناجين من المسلمين الفارين بدينهم وأرواحهم سراعاً يقطعون اللجج مخنفين تحت أستار ظلمات الليالي قاصدين سواحل أفريقيا الغربية سبحانك اللهم وبحمدك . كم في تلك الحوادث من عظة يتعظ بها المسلمون وذكري يستيقظ بها الغافلون ؟ ولكن القوم في مرا كش نسوا آلام تلك النار التي كوت جنوبهم ولفحت وجوههم

نسوا تلك الفظائع التي بددت شملهم وسلبتهم ملكهم . نسوا ما أصاب حرماهم من الاستباحة وصغارهم من التنصير والاسترقاق . نسوا جميع

ذلك فاعادوا ماضى تاريخهم وتاريخ جيرانهم من أهل اندلس فاشتد البأس  
بينهم واستحوذ التنافر والتناكر والتباغض على نفوسهم

ظلوا عدة قرون ينظرون كل يوم الى أوربا التى لا تغيب عن مرمى  
انظارهم فلا يبصرون ما يدبر بها من المكائد لهم . وينصرون فيها آيات  
المدنية والحضارة فلا يهيمون باقتباس شيء من آثارها

تطبع من حولهم ان الكتب وتنشر الصحف فلا ينهضون الى الحصول عليها  
لتعرف شيء مما بها

ينشر الاسبانيول والفرنسيون برناجهم الاستعمارية فى بلادهم ومطامعهم  
الاشعرية فيهم فلا نجد منهم من يقرأها أو يبحث عما فيها بله المفكر فى محاربتها  
ونقض أركانها

يبصر المراكشيون السفن تجرى فى مياههم فلا يدرون أيجريها البخار  
أو عفاريت الجن .

يبصرون القطارات تجري على القضبان الحديدية فتحمل الاثقال ونقل  
الجمال فلا يفكرون فى مفارقة بغالهم وجمالهم .

يقع بصرهم على الارض فلا يدركون غير الطبقة التى تطأها أقدامهم ولوعقلوا  
لا بصروا ما فى بطونها من المعادن والمناجم والبرترول ونحوها من الكنوز الثمينة  
يفتح الاوريون فى طنجته وملادوسبتا ونحوها المدارس وقيمون  
المصانع وأولئك يرتعون فى أودية الجهالة ويستمرثون عيش الخمول والجمود .  
نفشت فيهم الدسائس الاجنبية حتى قام فيهم أولئك الجهلة الاغرار  
بالغارات والقلاقل والسلاطين هناك عاكفون على اللهو واللعب مشغولون  
عن الملك والدين بما تحتوى تصوراتهم من صنوف الشهوات



كذلك ظلت مرا كش القرون الطوال حتى نضجت للأكلين وطابت  
للمستمتعين من المستعمرين

ولقد أعاد مولاها عبد الحفيظ تاريخ من خلا من ملوك الطوائف في  
الاندلس اذ قام يتהל الى فرنسا أن تمده بالجيش والمدافع وتزوده بالضباط  
النافعين يريد بذلك أن يطفى نيران القبائل الثائرة ويؤدب المصائب الخارجية.  
وما أسرع ما أجابت فرنسا طلبته فلقد حشرت في أرضه الآلاف من  
جنودها وحملت لبلاده المدافع الضخام والخفيفة والبنادق المخترعة الحديثة وما علم  
ذلك المسكين أنه سيكون هو ومجده هدفا لرصاصة تلك البنادق وغرضا  
لقنابل المدافع

جهل كل ذلك فلا عجب أن خف لاستقبال تلك القوى الفرنسية  
فرحها مستبشرا ظانا أنها جاءت لنصرته وقهر أعدائه .

ومن غريب شأن هذا السلطان أنه كان يحسن الظن بفرنسا ويستظهر  
بها على أعدائه والخارجين عليه من قبائل المغرب الاقصى بينما هي مسترسلة  
في مفاوضة المانيا وأسبانيا في أمر بسط الحماية على أملاكه الواسعة الغنية التي  
لم يعرف كيف يسر بها ولا كيف يعمرها

سنحت فرنسا في مداولاتها ومؤامراتها السرية والجمهوريّة الايام بل  
السنين ومولاى عبد الحفيظ بمعزل عن هذا العالم لا يطلع على بعض شؤونه  
ولا يهتم بمعرفة شئ من مكايده ولا يقرأ حرفا واحدا مما تنشره صحفه وتلغرافاته  
حتى قضى الامر واجتمعت كلمة الدول على ان تبسط فرنسا رواق حمايتها على  
أرض تلك المملكة الاسلاميّة وان تملك تراث موسى بن نصير وطارق

ابن زياد بعد نحو من ثلثمائة سنة وألف . ذلك التراث الثمين الذي صانه الله القرون العديدة للمسلمين الغافلين لعلمهم يستيقظون فيستفيدوا منه ويزودوا عنه . فرغت فرنسا من مجادلات دول أوروبا بشأن الغرب وحملت بيدها جواز اعترافهم بحمايتها فلم يبق امامها الا ذلك السلطان الذي اعتبرته أوروبا خلال تلك المجادلات والمخاصمات كمية مهملة فلم تحسب له حسابا ولم تستطع له رأيا أوفدت فرنسا سفيرها السابق في تلك الديار ليحمل السلطان على الاعتراف لها بحق حماية بلاده وبعبارة أخرى على أن يقلب عرشه وينقض حكمه ويزيل ملكه ويطوق عنقه وأغناق رعاياه بالاطواق الأروبية المسيحية . ثم على أن يؤذن في دين مملكته بالارتحال وفي نفوذ الاسلام بالاضمحلال والزوال هنالك استفاق ذلك السلطان من رقده ورأى يبصره كيف أحرق به الخطر المسيحي الفرنسي الذي محآ آثار الاسلام من جارته ( الجزائر ) وشرد في الجبال والادغال اخوانه من المسلمين في تلك البلاد

لقد انفتق اليوم بصره فرأى أن نجم سلطانه وشيك الا فول وان مصيره وعاقبة أمره ان يكون كباى تونس لا يستطيع أن يحتكم حتى في شؤون قصره وخاصة أمره . فهو اليوم كما تقول الجرائد الفرنسية

عرضة للنوبات العصبية وما هي الا نوبة اليقظة وقد وقعت الواقعة وصحوة الندم ولات ساعة مندم فلنبحت الآن عما عسى أن يكون من أمر هذه النوبات العصبية وماذا أعدت فرنسا لعلاجها ؟

قدمنا أن ذلك السلطان دعا فرنسا لتأديب الخارجين عليه من قبائل البربر وأنها ما لبثت ان ملأت عليه الارض بأداة القتال والجنود والضباط . ثم نريد هنا أنها استدرجته حتى أخرج من كان يدرب جنوده من الضباط

الترك وزينت له أن يستبدل بهم ضباطا من الفرنسيين فيحلفون بين يديه  
أيمان الطاعة ويكونون له خداماً أمناء

وقد خدعته تلك التمويهات والزخارف حتى كان كل ما أرادوا فمادوا  
يستطيع أن يصنع اليوم وقد سلب القوة وغلت يداه عن المقاومة

إذا صح أن الحاضر يقاس بالماضي وإن أمراء المسلمين الغافلين متشابهون  
في أطوارهم وأخلاقهم فإن فرنسا ستخذ لنيل بغيها أحد أمرين إما أن  
تفتن عبد الحفيظ بالمال فلا تزال تقرضه وتقرض حكومته حتى تحيط أعناقهما  
بالأطواق وأيديهما وأرجلهما بالسلاسل والأغلال وأما أن ترجع إلى عبد  
العزيز المخلوع فتدفعه إلى المطالبة بالملك وتستهيى الجهال والمنافقين بالمال  
والآمال حتى ينادوا به ثانية سلطانا عليهم ثم تشعل بينهما نيران الفتنة ثم  
تظاهر ذلك الذي فتنته قديما حضارتها وملكته زخارفها ورأى في سياحاته  
الحديثة في الشرق والغرب من دهانها ولين مله سهامالم يدرك معه حقيقة نياتها  
وما نحن بغالين إذا جزمنا بأن فرنسا ما ادخرته هناك إلا لهذه الساعة  
ولا حملته على سياحاته التي ألعنا إليها إلا لتحمله على احسان الظن بها والركون  
إليها في محاربة أخيه في سبيلها ولقد رأينا منذ أيام قليلة التلغرافات العمومية  
تعلن أن فرنسا قد قررت ملايين الفرنكات لأعمال حرية في مراكش فعلمنا  
أن فرنسا تمهد السبيل لتلك الحركات التي كشفنا آفاقا ستارها

وسنرى في المستقبل القريب كيف تستفيد فرنسا من عبد العزيز إن  
استمر أخوه (في نوباته العصبية) فيمثل لها هنالك ما مثله في أرض فارس  
محمد علي شاه الذي ادخرته روسيا تلك السنين لتتال به من الحكومة الفارسية  
الدستورية مأربها إذ تكثر الملاحم وتراق الدماء وتهن العزائم فتضج

مراكش لفرنسا كما نضجت العجم لروسيا وبعد قليل يصبح عبد العزيز وعبد الحفيظ وملك المغرب الاقصى من عالم الاخبار والاحاديث التاريخية وهناك يتذكر « مولاي عبد العزيز » ما قلناه له وهو في فندق الكنتنتال بمصر ( آفة الاسلام أمراؤه ) وعمما قريب ينقرض الاسلام من تلك الديار فلا يبقى للمسلمين بها عين ولا أثر . وتلك عقي الجاهلين .

## فهرست العدد الثاني والثالث

|                             |                           |
|-----------------------------|---------------------------|
| ٨٢ أسرار القرآن             | ١٥٥ حقائق ثابتة           |
| ٩٣ هجرة الاستاذ للاستانة    | ٢٩٠ التربية ومواضع البناء |
| ١٠٠ الزكاة في الاسلام       | ١٧٠ موضوعات عمومية        |
| ١٠٥ متفرقات وشذرات          | الدين                     |
| ١١١ تاريخ الباطنية          | ١٧٢ السعادة               |
| ١١٦ اثارة من نثر الفونس كار | ١٨٥ الشعر العصري          |
| ١٢٢ كلمات كبيرة             | ١٨٨ التمثيل العربي        |
| ١٢٥ كلمات في الاخلاق        | ١٩٩ ينبوع الحضارة العربية |
| ١٣٠ مقطعات شعرية ونثرية     | ١٠٦ العالم الاسلامي       |
| ١٣٦ المواسم والاعياد        | ضحايا الجهل في مراكش      |



المعالي

بِحَوْلِ زَيْنَبٍ عَلَيْهَا السَّلَامُ زَيْنَبُ الْجَمِيلَةِ

منشأ

(السبح) عبد العزيز بن عبد الله

رئيسها المسئول  
محمد عبد الملك حمزه  
الحامي

أصحاب امتيازها  
حسين بك تیمور  
وشرکاؤه

454.1.353

(تصدر فی آخر کل شهر قمری)

● بدل الاشتراك ●

|    |                           |    |                  |
|----|---------------------------|----|------------------|
| ٦٠ | قرشاً في القطر المصري     | ٢٠ | فرنكاً في الخارج |
| ٤٠ | قرشاً لاطلبة والدفع سلفاً |    |                  |

الرسائل

(توسل برسم مجلة الهداية)

ولا ترد المرسلها محال

( مطبعة الهداية بأول شارع درب الجمايز بمصر )

## ( اعلان )

نرجو ادارة مجلة الهداية عموم حضرات مشتركي المجلة بجميع الجهات ان يتكرموا بارسال المتأخر طرف حضراتهم من بدل اشتراك المجلة عن سنة ١٣٢٩ الماضية لداعي تصفية حسابها كذلك نرجو ارسال بدل اشتراك سنة ١٣٣٠ الحاضرة للادارة التي مركزها بشارع درب الجمايزاو تسليم ذلك الى حضرة وكيل المجلة بالجهة المقيم بها المشترك ويعتمد ايصال البوسته او ايصال مطبوع ومختوم بختم الادارة وتوقيع امضاء الوكيل المذكور  
( الى حضرات المشتركين )

نرجو ادارة مجلة الهداية حضرات عموم مشتركها بالقاهرة أن لا يعطوا بدل الاشتراك لاحد ما الا بايصال مطبوع ومختوم بختم الادارة والمستلم واذا ظهر خلاف ذلك يكون لانغيا ولعلم حضرات المشتركين أيضا أن الوكيل الوحيد لمجلتنا هذه في القاهرة هو حضرة حسن أفندي محمد فرجو اعتماده فقط  
( الوكلاء )

( ١ ) حسن أفندي محمد بمديريات الغريه والمنوفيه والقليوبيه والدقهلية والبحيرة ومركزه طنطا

( ٢ ) الشيخ مصطفى نوح بمديرية الشرقية مركزه أبو كبير

( ٣ ) ابراهيم أفندي صالح زكي ومركزه بادارة العلم بالسكندرية ومحمد أفندي عوض جبريل بالاسكندرية وضواحيها ومركزه بالاسكندرية بالميدان

( ٤ ) حضرة الشيخ أحمد عزت وكيل ومحصولا لمديرية المنيا وأسيوط وبني سويف وجرجا وسكنه سوهاج

( ٥ ) الشيخ سيد سعودي مطروكيل بمديريات الجيزة وبني سويف والفيوم واقامة الجيزة

الهداية تباع بمكاتب المعارف والهلال بالفجالة والتأليف بول شارع عبد العزيز والمكتبة العباسية بشارع محمد علي وبادارتهما

تباع غنية المؤدين بمكتبة مصر الفتاة بالاسكندرية وادارة مجلة الهداية بمصر  
( المطبوعات )

جميع الكتب والجرائد والمجلات ترسل برسم مجلة الهداية بشارع درب الجمايز بمصر  
( اعلان )

سنزيد في الهداية المواد الآتية

تاريخ الاسلام — وتاريخ أوروبا من بدء القرن السادس عشر — وأيضا ستفتح

بابا لتعريف وانتقاد الكتب التي ترسل لادارة الهداية لتعطي كل ذي حق حقه

# الْحَمْدُ لِلَّهِ

﴿ القاهرة في ربيع الثاني وجماد أول سنة ١٣٣٠ هـ أبريل ومايو سنة ١٩١٢ م ﴾

أَشِيرُ الْقُرْآنَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا  
اتَّخِذْنَا هُزُؤًا وَآقَالًا نُعِذُّ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ . قَالُوا ادْعُ لَنَا  
رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ . قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ  
عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا تَوْنُهَا  
قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ . قَالُوا ادْعُ  
لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَالِيَانَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ .  
قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ  
لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ

جاءت هذه الآية الكريمة لنقص على بني اسرائيل كيف كان سلفهم  
يقابلون تكاليف الله تعالى وأوامره ولتين كيف كان موسى عليه السلام يصبر  
على مشاقهم وعنادهم

ولقد يتلى الله عباده بالتكاليف مها كان نوعها ليتبين طيبهم من خبيثهم.  
ومؤمنهم من منافقهم والطيع منهم من معاندهم ومكابرهم ( وانبأونكم حتى نعلم  
المجاهدين منكم والصابرين ونبأوا أخباركم )

ابتلى الله بني اسرائيل بذبح البقرة فعدوا ذلك دعاية وهزوا فلما تبرأ  
موسى من ان يكون أحق جاهلا يأتيهم باللغو الباطل من التكاليف وأبان  
لهم ان ذلك وحي أوحى اليه وما عليه الا البلاغ أخذوا يستوصفونه اياها  
ويعمنون في إعنائه بما طلبوه من شرح مميزاتها. ولو أنهم جاءوا أول الامر  
الى بقرة ما فدبحوها لأجزاء عنهم ولما عوملوا بالضيق والشدة التي جررها  
عليهم استهزأوا بحكام الله واستغفروهم برسوله صلى الله عليه وسلم

وخلاصة أوصاف البقرة التي أمروا بذبحها انها بقرة لا فارض (١) ولا  
بكر (٢) وانما هي عوان بين النارض والبكر. فلما فرغوا من تعيين ما يختص  
بسنها سألوا موسى عن لونها ليتعرفوه فقال لهم انها بقرة صفراء فاقدة اللون  
(٣) ولأنه كان يكفهم في تعرفها ماسمعه من الشخصات والمميزات ولكنهم  
عادوا فسألوا موسى بعض مميزاتها أخرى اذا تشابه عليهم كما قالوا البقر فلم  
يعرفوا ماذا يذبحون. هنالك قال لهم موسى انها بقرة غير مذلة لحرث الارض  
وكرابها ولا مسنى عليها لسقى الارض وما تخرجه من النبات كما أنها لم يخالط

(١) انقارض المسنة يقال فرضت البقرة نروضا نهى فارض (٢) البكر التي لم تلد

(٣) الفقوع أشد ما يكون من الصفرة



صفتها اشارة من الالوان الاخرى وسامت من كل عيب أو مرض  
ويؤخذ من هذه الآية الكريمة ان البقرة المراد ذبحها كانت معينة  
خاصة وانما أرادوا بذلك المسألة ان يتحنوا موسى ليعلموا هل يظلمه الله على  
صفاتها ومشخصاتها فيبيئها لهم فيتعرفوا بذلك صدقه وانه يوحى اليه من  
عنده

يدل على ذلك قولهم فيما رقع لهم من المناقشة موسى (الآن جئت  
بالحق) فان الحق الامر الثابت فاذا لم يعلموا شيئاً من أمرها ما وقفوا مع  
موسى عند هذا الحد ولا اعترفوا له بأنه جاء بالامر الثابت الذي لم يسـمهم  
عنده انتردد في قبوله والتسليم به

واذا نحن أعرضنا عما يرويه المتسرون من القصص الخرافية التي  
اقتطفوها من الاسرائيليات وخربنا صفحا عما ينسبونه باطلا لابن عباس  
وما يزونه الى الرسول عليه السلام مما لم يصح منه شيء فيما نلناه استنبطنا من  
سياق الآية وفهمنا من أسلوبها العربي المبين ان بنى اسرائيل لا بد ان يكونوا  
قد يتنوا فيما بينهم ذبح بقرة معينة ذات صفات خاصة ثم جاءوا موسى يتحنونه  
أظلمه الله على ما يتنوه وهل يوحى اليه بصفات تلك البقرة التي اختاروها  
فلما جاءوا موسى وهم على ما يتنوا أنزل الله على قلبه ان يأمرهم بان يذبحوا  
بقرة فلما شعروا بأنه قد ظهر على أمرهم حاولوا طرق التعمية والتليس فقالوا  
اتخذنا هزوا فلا تخاطبنا بالجد وهل تعتمد الى مداعبتنا غير قاصد ماتقول .  
كأنهم يريدون بذلك ان يلبسوا عليه الامر وان يوقعوه في الريب والشك  
حتى لا تطعن نفسه الى وحي الله تعالى

ولكن موسى كان يعلم انه ما ينطق عن الهوى وان ما جرى على قلبه

انما كان وحيا يوحى . لذلك ( قال أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين )  
 فلما عرفوا يقينه وثبات قلبه وجزوه بأن الوحي لم يكذبه فيما بلغه أخذوا  
 يسألونه عن أوصافها ومشخصاتها حتى استقصاها لهم وسرد ما طبعها لما أضمره  
 وعرفوه من صفاتها وأحوالها . هنالك لم يسمعهم الا أن يذبحوها وما كادوا  
 يفعلون ذلك لانهم لم يريدوا ذبحها ولا عصيان ما أمرهم به موسى ولكنهم  
 لكثرة ما تشددوا في امتحان موسى عليه السلام وما أسرفوا في التثبط  
 والتعنت كانوا كأنهم لا يريدون ذبحها طلبا للاستزادة من امتحان رسوالم فيها  
 واستيصافه اياها وحرصا على مشاققتها وافرطاني معاندته وابتلائه . وما  
 قولهم (وانا ان شاء الله لمهتدون ) الا وسيلة أرادوا ان يتذرعوا بها الى إفهام  
 موسى انهم غير معاندين ولا هازئين واستدراجهم رويدا رويدا ليعلموا مبلغ  
 صدق نبوته وحقيقة أمره

ولقد جاءت هذه القصة ساردة ما كان من المحاورة بين موسى وقومه  
 وكيف أراهم موسى في ذلك من آيات الله ما لم يبق لهم معه ريب  
 وللمفسرين هنا كلام كثير لو اننا رأينا له سنداً من كتاب الله أو صحيح  
 الأحاديث لتقبلناه خاضعين وقلنا به مسلمين . ولكننا تصفحنا أدلة ما أسرفوا  
 فيه من الأقوال فوجدناها لا تكاد تتجاوز حد الاسرائيليات ولا تخرج في  
 بعض الموضوعات عن دائرة الروايات الملققة تلقيقاً

ومن الغريب اننا لا نتصفح ما وضع من تناسير القرآن الا ونجدها  
 متشابهة الألفاظ متحدة الممانى والمصادر . يخطئ سالفهم فيما يكتب أو يتصر  
 في البحث والتحري فلا يبنى من يلبه من المفسرين بتمحيص الحقيقة وتمرّف  
 الصواب ونقض ما أقرمه سلفه عمداً أو خطأ ولكنهم يتعاقبون على القديم

فيروونه ولو خالف العقولات أو ناقض السنة والآيات

واننا ننصح لاخواننا المسلمين ان ينفذوا أبصارهم عن كل ما يرد للمفسرين مما لم تثبته السنة أو يؤيده الكتاب فان أصدق الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدى هدى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . وعسى الله ان يأتي يوم يظهر فيه الاسلام وكتبه من كل ما أبعد عن أفهام النابتة الاسلامية ولا سيما الذين نشروا في المدارس الحديثة التي تلقى بها العلوم المادية كالكيمياء والطبيعة والفلسفة . فلستم استهوت هذه العلوم نفوس المتعلمين واستدرجتهم الى حيث الالحاد والكفر بالله تعالى وبشرائه . ولقد وجد الجحود سبيله الى قلوب كثيرين ممن لم يؤخذوا بالشريعة المطهرة ولم يثبتوا في بيوتهم نباتا حسنا . ولقد رأينا منهم من كانت الشبهة تحاول ان تسكن قلبه فيفرع الى كتب التفسير أو الحديث أو التوحيد يتمس لنفسه مقرا منها فلا يكاد يلجأ اليها حتى يجد من خرافاتها وتشكيكاتها ومجادلاتها وهذياناتها مالا يزيد الا ريبا ولا يرجعه الا خاسرا

واذا كانت النصيحة من الايمان فاني أعزم على اخواني المسلمين ان يعتمدوا عن تلك الكتب حتى يجدوا غيرها أو يوقوا على السلامة مما جاء بها . هذا وانعد الى ما نحن بصدد فنقول :

بعد أن جاءت الآية السالفة ببيان ما أتى به اليهود قديما من معاندة رسولهم ومحاولتهم إغناة أراد الله جل شأنه ان يذكرهم بنعمة شرعها لهم لدرء الشر عنهم وایجاد الامن والسكينة في ربوعهم قال تعالى :

وَإِذ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ . فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِيَدِكُمْ كَذَلِكَ يُخَيِّلُ اللَّهُ لِقَوْمِي وَيُؤَيِّدُكُمْ بِآيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْتَلُونَ

ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَدِيدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ  
الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ  
وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِنَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ

تذكر هذه الآية الكريمة بنى اسرائيل بما كشف الله لهم من الجناية  
التي أخفاها مقترفها ثم بما كان من أمر الله نبيه موسى عليه السلام ان يقتص  
منه وقد ثبت ائمه وجرمه. والمفسرون يروون في هذه الآية ان أحد اليهود  
قتل عما له لا سباب بسطوها مختلفين فيها ثم حمل هذا القتل الى جوة أخرى  
يريد بذلك ان يرى نفسه وان يلقى الجزاء على غيره فلما علم أهل تلك المحلة  
بوجود القتل قريبا منهم فزعروا الى موسى ليدعو الله فيظهر لهم من فعل  
تلك الفعلة فلما جاءوا موسى أمرهم بذبح بقرة فكان ما كان من عنادهم  
وتشددهم واستهزائهم بنبيهم عليه السلام وما زال موسى بهم حتى ذبحوها  
وما كادوا يفعلون ثم أمرهم أن يضربوا القتل ببعضها فقام القتل فقال قتلى  
فلان ثم اضطجع ميتا كما كان فسبق الجاني الى القصاص فقتل

ذلك بمحمل قولهم هنا ولهم في تفاصيل ذلك روايات وقصص لم يصح  
شيء منها وانما هي رجوم وظنون

ومن المفكرين من نظر الى القرآن الكريم وحده معرضا عما ورد  
من الخرافات والقصص السخيفة وتباعد عن حمل الكتاب المقدس عليها  
قاصرا بحشه على ما تؤديه عباراته من حيث أنه كتاب عربي مبين لا يأتيه  
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

وخلاصة رأيه في هذه الآية الكريمة أن نظامها وسياقها يدل على أنه



قد قتل قتيل في بني اسرائيل فجاء القوم الى موسى يتدارءون يحاول كل منهم أن يسقط الآخر في هذه الجناية لينال عقابها جزاء وفانا . فلما سمع موسى عليه السلام الخصومة وتبين له خلال التخاصم من هو القاتل أوحى الله اليه أن يأمر القوم أن يضربوا القاتل بالنفس أي يرموه بها وهذا مأخوذ من قولهم ضرب يلبته أي رمى بها وأصيب . كذلك هذا القتال لما ثبتت جنايته أمر موسى قومه أن يصيبوه بها أي بجزاء ما فعل بها وهو القصاص

قال الاليت وبعض العرب يصل بكلمة « بعض » كما يصل بالحرف « ما » في نحو « فيما نقضهم ميثاقهم لعنهم » وذلك كما في قوله تعالى في قصة مؤمن آل فرعون وما أجراه على لسانه فيما وعظ به آل فرعون « ان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم » يريد يصيبكم الذي يعدكم « باعتبار كلمة بعض صلة زائدة لا يراد معناها » وقيل ان المراد يصيبكم كل الذي يعدكم أي ان يك موسى صادقا يصبكم كل الذي ينذركم به ويتوعدكم لا بعض دون بعض لأن ذلك من فعل الكهان وأما الرسل فلا يوجد عليهم وعد مكذوب . انتهى بتصرف من لسان العرب صفحة ٣٨٨ جزء ٨

والمنى على هذا أن الله تعالى قد شرع لبني اسرائيل في هذه الحادثة التود اذ أمر أن يقتص من القاتل بعد أن عجز عن درء التهمة عن نفسه . ولا يخفى أن هذه المنية من أكبر المنن وأعظم المواهب الآلمية فان القتل كما يقولون أنقى للقتل كما أن الله تعالى جعل في القصاص حياة الارواح

وقد جرت العادة أن العرب يسمون القتيل اذا لم يقتله ويقتص من قتله لنوا وهذرا بخلاف من اقصص من قتله فانه يعتبر كأنه حي لم يذهب

انما قال الشاعر

ويذهب بينها المرتى لنوا كما القيت في الدية الحوار  
وخلاصة هذا القول أن منة الله على بني اسرائيل هنا فظهرها أن  
شرع لهم من الدين ما يحى أرواحهم ويمد رواق الأمان والسلام عليهم  
لذلك فرض القتل على من يقتل منهم نفساً حرم الله قتلها  
« وكتبنا عليهم فيها « أى التوراة » أن النفس بالنفس والعين بالعين  
« والآن بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن  
اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم »

واقعد شدد الله على قاتل النفس المحرمة حتى اعتبر فاعل ذلك كأنه  
قتل الناس جميعاً

« من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو  
فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً »  
فلما شرع لهم موسى من أمر القصاص ما شرع أخذ الجاني فقتل في  
قتله جزاء وفاقاً. وبذلك لم يطل دم التاتل ولم يذهب هدراً وأموأ وهذا  
ما يشير إليه قوله تعالى « كذلك يحيى الله الموتى »

ولقد يشعر بهذا المعنى من طرف خفي قوله في ختام الآية « ويربكم  
آياته لعلكم تعقلون » فإنه لولا ما شرعه لهم من الحكم معقول والامر مقبول  
ما حققت الدماء ولا أمنت الأبرياء فأخذ التاتل بقتله يرضى أصحاب الدم  
فلا يحلمهم فتعدان فقيدهم على الثأر له من قاتله ومن العاقلة التي يمتري إليها  
فإن المناصاة تدعى نيران الاحتقاد وتذهب النسل من الصدور كما أنها زجر  
وردد وكناية أن قتل النفس البريئة وأقوى نذير لغيره ممن يهمون باغتيال  
النفوس والسعي بالفساد في الأرض

كذلك أراد جل شأنه بما شرع لهم من القصاص أن يجذروا عاقبة أمر  
القتل بغياً وعدواً ولكن اليهود بعسء أن رأوا آيات الله وحكمته البالغة فيما  
شرع لهم على لسان موسى خالفوا مقتضيات العقل ونسوا حظاً مما ذكروا  
به فقتل قلوبهم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من  
الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء  
وإن منها لما يهبط من خشية الله

فالحجارة التي هي من عالم الجمادات والتي لا تشعر ولا تدرك قد خضعت  
للنواميس الإلهية التي سير الله عليها كونه دون أن تعصى له أمراً أو تنقض  
له قانوناً. فمنها على جودها تنفجر الأنهار وتنبثق العيون ومنها ما إذا أُلقيت به  
في الهراء اطاع ناموس بارئته فهبط إلى حيث الأرض التي تجذبه إلى مركزها  
وما كان له أن يعصى أمر ربه فيطلب غير ما قدر له من الأوضاع والمواقع.  
وأما بنو إسرائيل فقد رزقوا آلة التفكير والإرادة وهي العقل ثم منحوا  
الجوارح تأتمر بأمره وتنتهي بنهيته ثم أوضح الله لهم السبل وميز لهم الخبيث  
من الطيب وفرق بين الحق والباطل على ألسنة رسله كيلا يكون للناس  
على الله حجة بعد الرسل، فهل أطاعوا أمر ربهم واستخدموا هبة العقل  
والجوارح فيما خلقت له؟ وهل كفوا عن الاتم والاذى وتناهوا عن الفحشاء  
والمنكر؟ وهل ملكت الحكمة معاهد قلوبهم وأخذت العظمت بأزمة شهواتهم  
ومبولهم؟ كلا. فما زادتهم الآيات إلا كفراناً ولا النذر الصادقة إلا طغياناً  
فان اتكأوا على أنهم أحياء الله وابتأؤوه فان اقرب الناس منزلة من الله  
انقاهم وانظنوا أنهم يستخفون فيما يبيتون فما الله بغافل عما يعملون

وماذا عسى ان ينفيهم من الله تناولهم هريج آياته بالتأويل وهم يلمون  
ان الله تعالى لا ينظر الى الصور والظواهر وانما ينظر الى القلوب والمقاصد .  
وكيف ترجى الاستقامة على الطريق لتقوم محاربون الله مستخفين بأمره  
ونهيهم لاجئين الى ابواب الحيل واساليب التليس التي لا تنفي عنهم شيئاً من  
الله لو عقلوا

الى هذا يشير قوله تعالى:

أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ  
اللَّهِ ثُمَّ يَحَرِّفُونَهُ مِنْ بَإْنٍ مَا عَمَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ

فان من الحزم والسداد ألا يلجم الانسان في هداية من يضلون على  
علم وبفسدون على تعمّد فماذا تنفي الآيات والنذر عن يرون الشمس فيغضون  
دونها ابصارهم ويتدينوا الحجة جليلة واضحة فينصرفون عنها قاصدين ويسلكون  
معوجات السبل متممدين . فأمثال هؤلاء لا يجوز لا حد عقد الآمال بهم  
ولا ترقب رشدهم وهدايتهم

صرح البخارى وقل به طائفة من الفقهاء والمحدثين أن تحريف اليهود  
للتوراة انما وقع في التأويل فقط لا في تغيير الالفاظ وتبديل العبارات

وقال ابن وهب قال ابن زيد في قوله « يسمعون كلام الله ثم يحرفونه »  
ان اليهود كانوا يحرفون التوراة التي أنزل الله عليهم يجعلون الحلال فيها حراما  
والحرام فيها حلالا والحق فيها باطلا والباطل فيها حتما . اذا جاءهم الحق  
برشوة أخرجوا له كتاب الله واذا جاءهم المبطل برشوة أخرجوا له ذلك



الكتاب فهو فيه حق . واذا جاءهم أحد يسألهم شيئاً ليس فيه حق ولا رشوة أمروه بالحق

كذلك كانت تفعل اليهود في محاربة الله تعالى . وكذلك استشاروا غضب الله عليهم حتى جعل منهم القردة والخنازير

وان المسلمين بعد انصدر الاول للاسلام ولا سيما في القرن الثالث فما بعده قد سلكوا مسلك اليهود في تأويل أحكام الله وتحريف قرآنه على نحو ما حرف هؤلاء توراتهم بل انهم أمعنوا في التأويل وأسرفوا في اختراع الحيل التي بها عطلوا أحكام الله واستلبوا حقوق البشر وما زالوا يجرأون على الله باسم الله ويمطون الدين باسم الدين حتى ابتدعوا الابواب الواسعة ودقدوا النصول المداولة داعيها باسم « الحيل الشرعية » فلم يفتنوا من قرآنهم موقف اليهود من توراتهم بل جعلوا يهينون الاسلام وهم يزعمون أنهم حماة ويهدمون قواعدهم وهم مدعون أنهم بناته وما زالوا ينتقضون أركانه ويعالجون بمماول حيلهم الشيطانية صروحه حتى كاد يستنكره الرءاؤون وينصرف عنه الباحثون

ولقد يجمل بنا أن نقتطف هنا من أقوال أئمة المسلمين السائقين ماعسى أن يكون ذكرى للغافلين وعظة للمتغنين . قال في اعلام الموقعين (١) مانصه وتجويز الحيل يناقض سد الذرائع مناقضة ظاهرة فان الشارع يسد الطريق الى المفسد بكل ممكن والمحتمل يفتح الطريق اليها بحيلة فأين من يتنع من الجائز خشية الوقوع في المحرم الى من يعمل الحيلة في الوصول الى المحرم . فهذه الوجوه وأصنافها تدل على تحريم الحيل والعمل بها والافاء بها في دين

الله ومن تأمل أحاديث اللعن وجدها عامتها لمن استحل محارم الله أو أسقط فرائضه بالحيل كقوله لعن الله المحال والمحلال له . لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فحملوها وباعوها وأكلوا منها . لعن الله الراشي والمرتشي . لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده . ( الى أن قال ) والله تعالى مسخ الذين استحلوا محارمه بالحيل قردة وخنزير جزاء من جنس عملهم فانهم لما مسخوا شرعه وغيروه عن وجهه مسخ وجوههم وغيرها عن خلقها والله تعالى ذم أهل الخداع والمكر ومن يقول بلسانه ما ليس في قلبه وأخبر أن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وأخبر عنهم بمخالفة ظواهرهم لبواطنهم وسرائرهم لعلايتهم وأقوالهم لأفعالهم وهذا شأن أرباب الحيل المحرمة وهذه الاوصاف منطبقة عليهم فان المخادعة هي الاحتيال والمراوغة باظهار أمر جائز ليتوصل به الى أمر محرم يبطنه والخداع على قسمين خداع في الاصول وخداع في الفروع نخداع الاصول أن يقول المنافق بلسانه أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ولما يدخل الايمان في قلبه وانما قال ذلك اما حقناً لدمه واما ليطلع على أمر المسلمين فيكشفه لاختوانه من المشركين

وما أنتم الموازنة بين من يخادعون في أصول الدين ومن يخادعون في فروعهم فان كليهما يتغفل الله ويحارب الدين بأسلحة مصنوعة من أحكام الدين المفتعلة

قارن بين أولئك المنافقين وبين قول المرابي بعثك هذه السلعة بمائة وليس لواحد منهما غرض فيها بوجه من الوجوه ولا مبطناً لحقيقة هذه الالفة ولا قاصداً لها ولا مطمئناً بها وانما تكلم بها متوسلاً الى الربا وكذلك

قول المحلل تزوجت هذه المرأة أو قلت نكاحها وهو غير مبطن لحقيقة النكاح ولا قاصد له ولا مرید أن تكون زوجته بوجه ولا هي مريدة لذلك ولا الولی أيضاً . هل تجد بينهما من فرق في الحقيقة أو العرف فكيف يسمى أحدهما بخادع دون الآخر . فالاول تقاق في أصل الدين وهذا تقاق في فروع . يوضح ذلك ما ثبت عن ابن عباس أنه جاءه رجل فقال ان عمي طلق زوجته ثلاثا أبحاها له رجل فتمك من يخادع الله يخدعه وصح عن أنس وعن ابن عباس أنهما سئلا عن بيع العينة فقالا ان الله لا يخدع هذا مما حرم الله

وقال أيوب السخيتاني في أهل الحيل يخادعون الله كأنما يخادعون الصبيان فلو أتوا الامر عيانا كان أهون علي . وقال شريك بن عبد الله القاسمي في كتاب الحيل هو كتاب المخادعة (الى أن قال) ومدار الخداع على أصلين أحدهما اظهار قبل لغير المقصد الذي جمل له وأريد هو منه . الثاني اظهار قول لغير مقصوده الذي وضع له وهذا منطبق على الحيل المحرمة : وقد عاقب الله تعالى المتحيلين على اسقاط نصيب المساكين وقت الجداد بمجد جنهم عليهم واهلاك ثمارهم فكيف بالتحيل على اسقاط فرائض الله وحقوق خلقه .

وقد نقل ابن القيم عن شيخ له (١) أن بني اسرائيل أكلوا الربا وأموال الناس بالباطل وهو أعظم من أكل الصيد في يوم بعينه (٢) ولم يعاقب أولئك بالمسوخ كما عوقب به من استحل الحرام بالحيلة لان هؤلاء لما كانوا أعظم جرما كانت عتوبتهم أعظم فانهم بمنزلة المنافقين يفعلون ما يفعلون

غير معترفين بالذنب بل فسدت عليهم عقيدتهم وأعمالهم بخلاف من أكل الربا وأموال الناس بالباطل والصيد المحرم عالما بتحريمه فإنه يقترب بمصيته اعترافه بالتحريم وخشيته لله تعالى واستغفاره وتوبته يوما ما واعترافه بأنه مذنب عاص وانكسار قلبه من ذل المعصية وازدراؤه على نفسه ورجاؤه اقوة ربه له وعده معه مع المذنبين الخاطئين وهذا كله إيمان يفضي بصاحبه الى خير بخلاف الماكر الخادع المحتل على قلب دين الله ولهذا حذر النبي عليه الصلاة والسلام من ارتكاب الحيل فقال: لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بأذى الحيل. تحقيق بمن اتقى الله وخاف نكاله أن يحذر استحلال محارم الله بأنواع المكر والاحتيال وأن يعلم أنه لا يخلصه من الله ما اظهره مكر او خديعة من الاقوال والافعال وأن يعلم أن الله يوما تكع فيه الرجال وتنسف فيه الجبال وتترادف الالهوال وتشهد فيه الجوارح والاورصال وتبلى فيه السرائر وتظهر الضمائر ويصير الباطن فيه ظاهرا والسر علانية والمستور مكشورا والمجهول معروفا وتجرى أحكام الرب هنالك على القصود والنيات كما جرت أحكامه في هذه الدار على ظواهر الاقوال والحركات . يوم تبيض وجوه بما في قلوب أصحابها من النصيحة لله ورسوله وكتابه أو ما فيها من البر والصدق والاخلاص الكبير المتعال. وتسود وجوه بما في قلوب أصحابها من الخديعة والنفس والكذب والمكر والاحتيال هنالك يعلم الخادعون أنهم لا تقسم كانوا يخدعون وبيديهم كانوا يلعبون وما يمكرون الا بانفسهم ولكن لا يشعرون

وقد فصل قوله عليه الصلاة والسلام « انما الله اعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى » الامر في هذه الحيل وانواعها فأخير أن الاعمال تابعة



لمقاصدها ونياتها وأنه ليس للعبد من ظاهري قوله وعمله إلا ما نواه وأبطنه  
لا ما أظهره وأعلنه . وهذا نص في أن من نوى التحليل كان محلاً ومن  
نوى الربا كان مرايياً ومن نوى المكر والخداع كان ما كرا مخادعاً

وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم « لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود  
فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل » أى بأسهلها وأقربها لأن المطلق ثلاثاً مثلاً  
من أسهل الحيل عليه أن يعطى بعض التيوس المستعارة عشرة دراهم ويستديره  
لينزله على امرأته نزوة وقد طيبها وجملها له كما يفعل القوادون بخلاف الطريق  
الشرعية التى هى نكاح الرغبة بقصد المشاركة فى الحياة فإنها يصعب معها  
عودة المرأة الى الزوج الاول جداً

(قال ابن القيم) وكذلك من أراد أن يقرض ألفاً وخمسمائة فمن  
أدنى الحيل أن يعطيه ألفاً إلا درهما باسم القرض ويبيعه خرقة تساوى درهماً  
بخمسمائة وكذلك كانت حيلة اليهود بنصب الشباك يوم الجمعة وأخذ ما وقع  
فيها يوم السبت من أسهل الحيل التى حاولوا بها الخروج من تحريم الصيد  
فى يوم السبت

وروى عن محمد بن عبد الله الحافظ المعروف بمطين فى كتاب البيوع  
له عن أنس أنه سئل عن العينة (١) فقال ان الله لا يخدع . هذا مما حرم  
الله ورسوله

(١) العينة أن يبيع رجل من آخر سلعة بثمن معلوم الى أجل معلوم ثم يشتريها  
منه بأقل من الثمن الذى باعها به فوراً فيكون فرق ما بين الثمنين فى الحقيقة ربا احتيل  
عليه بتلك الطريقة وهذا البيع فاسد متى اشترط على المتعين أن يبيعها من بائعها الاول سواء  
كان الشرط صريحاً أو مفهوماً من القرائن على ما نرى

ولقد يلجأ الى بيع العينة وأشباهاها من حيل المبايعات من يريدون انتهاز فرصة اضطرار المضطرين ليسلبوهم أموالهم ويفتنموا الريج من وراء ضروراتهم مع أن الرسول عليه الصلاة والسلام نهى عن بيع المضطرينها مغلظا فقد روى عن حذيفة أنه حدث عن سيدنا الرسول ان بعد زمانكم هذا زمانا عضوضا يعرض الموسر على ما في يديه ولم يؤثر بذلك يبايعون كل مضطر . الا أن بيع المضطر حرام . المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخونه . ان كان عندك خير فمد به على أخيك ولا تزده هلاكا الى هلاكه

قال ابن القيم ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعوا على تحريم هذه الحيل وابطالها واجماعهم حجة قاطعة بل هي من أقوى الحجج وآكدها

واذا كان هذا قوامهم في التحليل والعينة ونحوهما فما ذا يقولون في التحليل لاسقاط حقوق المسلمين بل لاسقاط حقوق رب العالمين ولاخراج الابضاع والاموال عن ملك أربابها وتصحيح المقود الفاسدة والتلاعب بالدين

قال الامام أحمد في رواية موسى بن سعيد الديباني لا يجوز شيء من الحيل وقال في رواية الميموني وقد سأله عن حلف يمين ثم احتال لابطالها فقال نحن لا نرى الحيلة وقال في رواية بكر بن محمد اذا حلف على شيء ثم احتال بحيلة فصار اليها فقد صار الى ذلك الذي حلف عليه بعينه وقال من احتال بحيلة فهو حانت وقال في رواية صالح وأبي الحرث وقد ذكر له قول أصحاب الحيل فأنكره وقال في رواية اسماعيل بن سعيد وقد سئل عن احتال في ابطال الشفعة فقال لا يجوز شيء من الحيل في ابطال حق امرئ مسلم . وقال في رواية أبي طالب وغيره في الرجل يحلف وينوي غير ذلك فاليمن على نية

ما يحلفه عليه صاحبه اذا لم يكن مظلوما فاذا كان مظلوما حلف على نيته ولم يكن عليه من نية الذي حلفه شيء وتدل في رواية عبد الخالق بن منصور من كان عنده كتاب الحيل في بيته يفتى به فهو كافر بما أنزل الله على محمد استدل أهل الحيل بجملة أدلة أقوى ما يعتمدون عليه منها آية أيوب عليه السلام اذ حلف ليضربن امرأته مائة ضربة فأباح الله له أن يضربها بضعت مؤلف من مائة عصا ضربة واحدة (وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنت انا وجدناه صابراً نعم البعد انه أوّاب)

أخذ أصحاب الحيل من هذه الآية أنه يجوز الخروج من موجبات الأيمان والندور بصنوف الحيل فغلوا حتى أضاعوا حقوق العباد وعطلوا حدود الله وفتحوا الباب لعامة المسلمين حتى تداعت أركان الشريعة وطمست معالمها الواضحة ففسد الرأى الفاحش المدمر واختلطت الانساب بالتحليل الذي لا يراه الشارع الا زنا مجتأ. ثم عطلت الزكاة التي هي عماد النظام الاجتماعى والسياسى للعالم الاسلامى

وما زالت الحيل تنشى وتنتشر على أيدي أولئك الضالين المضلين حتى تبدلت معالم الاسلام وحلت البدع وصنوف الضلال محل كتاب الله المبين وسنة رسوله الامين

ولقد تصدى لبيان آية أيوب وتحقيقها ابن القيم فى اعلام الموقعين فأتى عن شيخه بما لم يبق معه ريب لمرتاب ولا باطل لمبطل وتخصر توجيهاته فيما يلى

(١) ان من الفقهاء فى شرعنا من يرون أن لمن حلف ليضربن عبده

أو امرأته مائة أن يضرب تلك الضربات مجموعة أو مفردة . فلا حيلة في هذه الآية إذا

(٢) أن ذلك كان شرعاً لأيوب لا شرعاً لنا . وإذا نحن قلنا برأى من يرى أن شرع من قبلنا شرع لنا فإنت ذلك مشروط بالألا يكون في شرعنا ما يناقضه

(٣) أن ما يجب تفرقة شرعاً إذا كان المضروب صحيحاً يجوز جمعه إذا كان المضروب مريضاً مأوساً منه بالاجماع أو مريضاً على الإطلاق عند بعضهم كما ثبتت بذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كانت امرأة أيوب عليه السلام ضيفة عن احتمال مائة الضربة التي حلف أن يضربها إياها وكانت كريمة على ربها تخفف عنها برحمته الواجب باليمين بأن أفتاه بجمع الضربات بالضفت كما خفف عن كان في حكمها من المرضى فالجمع بالضفت على هذا ليس من الحيل في شيء وإنما هو حكم الله رحمة بعباده وتخفيفاً عليهم . ألا ترى أن السنة قد جاءت فيمن نذر الصدقة بجميع ما له أن يجزيه اثاث فاقام الثاث في النذر . قام الجميع رحمة بالناذر وتخفيفاً عنه . كما أقيم الثاث في الوصية مقام الجميع رحمة بالوارث . وفي السنة كثير من أشباه ذلك وقد أتى ابن القيم على عدة منها فلتراجع

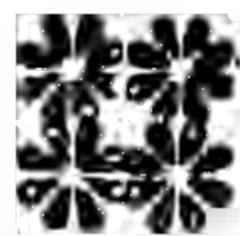
وأصح تلك الأوجه فيما نرى هو آخرها . والخلاصة أن كل ما أفضى من الحيل إلى استباحة حرام أو إسقاط واجب أو إبطال حق فهو باطل حرام على كل مسلم محاولته . وليس من ضروب الحيل المحظورة المماريض القولية والتوريات التي تستعمل للتخلص من ظالم أو نحوه مما لم يتضمن مفسدة في الدين أو الدنيا فإن ذلك جائز لا حرج فيه .



ولقد تبين للمسلم الطاهر النفس النقي الايمان أن المسلمين "اليوم على سنة  
يهود الصدر الاول . أولئك الذين بدلوا وغيروا وفسروا وتأولوا واتخذوا  
من الحيل ذرائع استعملوها في نيل مآربهم وشهواتهم وأضاعوا بها الحقوق  
البشرية وعطلوا بها الحدود الالهية . ذلك شأن المسلمين اليوم فهل نعجب اذا  
نحن رأينا لعنات الله تتساقط عليهم وغضبه حاثقا بهم واذا أبصرنا الامم  
الصليبية تنخطفهم من كل جانب وتفتك بهم في كل حين . ثم هل نجب أن  
يفسأهم الله اذ نسوه ويكلهم الى أنفسهم بعد أن أعرضوا عن كتابه وحاربوا  
تعاليمه وأحكامه

نعم في التخلص من أحكام الشريعة الى الحيل فأنفسنا نخادع أم الله ؟  
لقد ضلت الاحلام وعم الفساد ولم يبق الا أن تدارك أمرنا ونرجع الى ديننا  
الذي دانت الدنيا لمن اعتم به من أسلافنا الصالحين والافكارنا بصوت القضاء  
الالهى يؤذن فينا بالفناء والزوال

هذا وبعد أن ضرب الله لنا المثل بما أصاب اليهود من عواقب مخادعتهم  
اياهم أراد أن يرينا مضار النفاق وتبذير المكائد وعاقبة المنافقين والمالكين  
وجزاء المحتالين المخادعين فقال في اليهود الاقدمين :



# ابن رشد وتعاليمه

لحضرة الفاضل صاحب الامضاء

قبل ان نذكر حياة الرجل وبيان تعاليمه وأثرها في العالم نذكر نبذة  
صغيرة نبين فيها أدوار العلم والفلسفة في بلاد الاندلس

أدوار الفلسفة في بلاد الاندلس

لما دخلت الفلسفة بلاد الاندلس قام الفقهاء الجامدون وأفهموا العامة  
أن الفلاسفة انما يقصدون هدم الدين ونقض أساسه فمن ذلك انقسم الناس  
الى حزينين حزب يكره الفلسفة ويحقد على المشتغل بها وهم الفقهاء ومن  
تبعهم من الامة . وحزب آخر كان ينصر الفلسفة ويعزز المشتغل بها وهوؤلاء  
هم العقلاء الذين عرفوا كيف ترقى الامم وكيف تؤسس الفضائل على  
دعائم الحق

والملوك كانت رغباتهم مختلفة وأهواؤهم متباينة لذلك كنت تراهم في  
بعض الاحيان يعطفون على الفلاسفة ويحلونهم ويستشيرونهم في مشكلات  
الامور ومعضلاتها لما رأوه من بعد نظرهم ورجاحة عقولهم . وفي بعض الاوقات  
كنت ترى الفلاسفة معذيين مضطهدين لا ينالون من الامراء الا العسف  
ولا من العامة الا المهانة . واذا نظرت الى سبب ذلك رأيته تابعا لاميال  
الامراء ورغباتهم

فلا مير العادل لا يرى الا الى الخير ويرى ان أكبر معوان له على ذلك  
الفيلسوف . لذلك كان يقربه اليه لينتفع بآرائه السديدة

أما الامراء الظلمة فانهم لا يسيرون الا وراء شهواتهم ولا يرضون  
الا أهواءهم ولو كان في سبيل ذلك شقاء الرعية . ولما كانوا لا يرون من  
الفلاسفة الا محاربة الشهوات ودك اركانها وبث الفضائل في نفوس الناس  
ساموهم خسفا وأجلوهم تقيا لئلا يكونوا حربا عوانا عليهم

ولم تنفق سوق الفلسفة ويكثر طلاب العلوم والآداب الا منذ ان تبوأ  
الحكم المستنصر عرش امارة الاندلس فانه كان يرسل الرسل العديدة الى  
الاقطار النائية لجمع الكتب القديمة والحديثة وكان له في الاسكندرية  
ودمشق وبغداد والقاهرة رجال يتتاعون له الكتب ويرسلونها اليه مهما  
أدّى ذلك الى كثرة النفقات . وكان قصره مملوءاً بالفلاسفة والنساخين  
والادباء والمجلدين حتى صار في مكتبته ٤٤ الف كتاب

ولقد كانت نتيجة محبة هذا الامير للعلم وعنايته بأهله كثرة الفلاسفة  
والادباء على اختلاف ملابهم ونحلهم . كنت ترى المسيحي واليهودي والمسلم  
ي درسون على أستاذ واحد وينطقون بلسان واحد حتى خضع الجميع لسلطان  
العلم والفلسفة ولدولة المسلمين التي كانت تبسم بمقدمهم وترحب بهم كما كانت  
ترحب بأبنائها . غير ان ذلك العصر ما لبث أن درست آثاره فان هشام بن  
الحكم لما اغتصب منه الحاجب المنصور الملك أراد أن تجتمع له كلمة العامة  
تقوية لعرشه الجديد واضعافا لحزب هشام فأخذ يضطهد العلماء والمشتغلين  
بالفلسفة وحصر قرطبة عاصمة العلم واسقط قصر الخلفاء فيها وأمر باحراق  
كتب الفلسفة والمنطق والفلك

وما زالت العلوم في تأخر من جراء تلك الجناية التي اقترفها يد الحاجب حتى سقطت دولة المرابطين وقامت على انقاضها دولة الموحدين فقيض الله من أمرائها من كانت حياة الفلسفة والآداب على عهده بعد زوال أثرهما. ذلك الأمير هو عبد المؤمن بن علي فإنه كان مؤثرا لأهل العلم بحالهم يستدعيهم من البلاد ليفدق عليهم نعمه ويجري عليهم رزقه ولما مات عبد المؤمن وآل الملك لابنه أبي يعقوب يوسف اتقنى أثر أبيه في الاحتفاء بالعلماء والأكابر من شأنهم حتى طمعت نفسه إلى تعلم الفلسفة فصار يجمع له من كتبها حتى اجتمع له ما اجتمع للحكم المستنصر. وكان ممن صحبه من العلماء أبو بكر محمد بن الطنيل كان شديد الحب له عظيم الإعجاب به حتى كان يقيم معه في القصر أياما عديدة ليلا ونهارا وفي أيامه اشتهر أبو الوليد بن رشد وذاع ذكره.

## حياة أبي الوليد

ابن رشد

نشأته

هو محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد ويكنى أبا الوليد ولد في قرطبة في شهر شوال سنة ٥٢٠ هـ - ١١٢٦ م ولما ترعرع اشتغل بدراسة الفقه على مذهب الإمام مالك والأصول وعلم الكلام حتى صارت له اليد الطولى فيها. وقد روى الحديث عن أبي مروان بن سراج وعن أبي عبد الله محمد بن خيرة وعن أبي محمد عبد الله بن فرج وعن أبي علي الغساني وقد أجاز له ما رواه أبو العباس المنزلي



أما أساتذته في العلوم الدينية فهم أبو القاسم بشكوال وأبو مروان بن مسرة وأبو بكر بن سمحون وأبو جعفر بن عبد العزيز وهؤلاء كانوا أعظم فقهاء الاندلس في ذلك العصر. وبعد ان تمكن من العلوم الدينية تأقت نفسه الى تعلم الطب والفلسفة والرياضيات فتعلمها وبرع فيها حتى صار المرجع في مشكلات الفلسفة ومعضلات السياسة. ولما جاله السلطان من أطبائه وكان من بينهم أبو مروان بن زهر قويت بينهما أواصر الودقة حتى ان ابن رشد لما ألف كتابه الكليات في الطب رغب الى صديقه ابن زهر ان يكتب كتابا في الجزئيات (أى التعرض للأمراض الجزئية والتكلم عليها جزئية جزئية فكتب ابن زهر كتابا في ذلك سماء التيسير فكان جملة كتابيهما كتابا كاملا في الطب)

## رفعتهم وسبب شرحه

### كتب أرسطو

لما أقام الامير عبد المؤمن بن علي بمراكش كان ابن رشد في ريعان شبابه فاستدعاه اليه الامير فبر البحر سنة ٥٤٨ هـ حتى وصل الى مراكش وأقام فيها مساعدا للامير عبد المؤمن على تنظيم المدارس وتشديد دور العلم ولما مات عبد المؤمن وآل الملك لابنه يوسف الذى كان أكبر الملوك علما قرب اليه الفيلسوف الكبير أبو بكر محمد بن الطفيل فانهز بن الطفيل هذه الفرصة وملا بلاط الملك بالفلاسفة والعلماء كابن رشد وابن بجاو وغيرها قال النقيه أبو بكر بن يحيى القرطبي أحد تلاميذ ابن رشد سمعت أبا الوليد يقول غير مرة : لما دخلت على أمير المؤمنين أبى يعقوب وجدته هو وأبو بكر بن الطفيل ليس معهما أحد فأخذ أبو بكر يثنى على ويذكر

نسبي وسلفي ويضم الى ذلك أشياء لا يلبثها قدرى فكان أول ما فتحني به أمير المؤمنين بعد أن سألتني عن نسبي أن سألني هذا السؤال مارأى الفلاسفة في انشاء أقديمة هي أم حادثة فأخذني الحياء والخزي فأخذت أتعلل وأنكر اشتغالي بالفلسفة ولم أكن أدري ما أتفق عليه أمير المؤمنين وأبو بكر فقهم أمير المؤمنين معنى الرع والحياء فالتفت الى ابن الطفيل وأخذ يتكلم على المسألة التي سألتني عنها ويذكر ما قاله ارسطو وأفلاطون وسائر فلاسفة اليونان ويورد مع ذلك احتجاج أهل الاسلام عليهم فرأيت غزارة حفظ لم أظنها في أحد من المشتغلين بالفلسفة ولم يزل يهش في وجهي ويهش حتى تكلمت على المسألة فعرف ما عندي فلما انصرفت أمر لي بمال وخلعة سنية ومركب

هذا هو السبب في اكبار الامير لابن رشد وفي حفاوته به . ومن ذلك الحين أخذ ابن رشد يستوى على عرش القضاء متنقلا من بلد الى آخر ففي سنة ٥٦٩ هـ ولي قضاء اشيلية ثم نقل منها الى مراکش سنة ٥٧٣ هـ ثم نقل ثانية الى اشيلية سنة ٥٧٤ هـ وبقي بها الى سنة ٥٧٨ هـ ثم استدعاه الامير يوسف الى المغرب وجعله طبيبه الخاص . كان ابن الطفيل وولاه منصب قاضي القضاة في قرطبة

ولقد كان مع اشتغاله بالقضاء مكبا على الفلاسفة مواليا التأليف فيها فقد أتم كتاب الحيوان في اشيلية ولما عاد الى قرطبة اشتغل بشرح كتب ارسطو وكان السبب في ذلك ان أبا بكر بن الطفيل استدعاه يوما وأخبره ان أمير المؤمنين قد تشكى من تفاق عبارة المترجمين لكتب ارسطو وغرض أغراضه وانه ليود ان يتاح لهذه الكتب من يعرف أغراضها ويفهمها فهما جيد فيلخصها

حتى يقرب على الناس من مأخذها . فان كان فيك فضل قوة لذلك فافعل  
وانى لأرجو ان تفى بذلك لما أعلم من جودة ذهنك ووفرة عقلك وقوة  
نزوءك الى هذه الصناعة وانى لم يمننى عن ذلك الا كبر سنى واشتغالى  
بالخدمة . ذلك ما حمل ابن رشد على تلخيص كتب أرسطو وشرحها مع ميله  
الطبيعى الى ذلك

### اضطهاد وتقييد

قلما يخلو بلد من البلدان من رسل الشر الذين توغر صدورهم وتغلا  
قلوبهم حقداً وحسداً على العلماء والفلاسفة بما نالوه من حناوة واكرام  
يمز على هؤلاء ان يروا النعم تجري على أولئك الفلاسفة والخلق تخلع  
عليهم فلا يجدون وسيلة ينالون بها ما يريدون الا الدسائس والوشايات . غير  
ان تلك الشايات قد تكون صرخة في واد اذا ما كانت بطانة الامير من العلماء  
المخلصين وكان الامير من العقلاء الذين يزنون الرجال وأعمالهم . ولقد كان ذلك  
شأن المنصور فى أول أمره فانه كان يضرب صفحا عن أقوال الواشين الذين  
كانوا يرمون ابن رشد بمحذ القرآن وبتريئه باخلافه

وقد تكون تلك الوشايات فى ارهقاق هؤلاء الفلاسفة ذلا وسومهم  
خسنا وأكثر ما يكون ذلك اذا كان الامير مأفون الراى متخذاً بطلاته من  
أعداء العلم ونصراء الباطل

هذا ابن رشد الذى كان ديدنه الاخلاص وخيمه الحق ذاك الذى  
يبغض الالقاب الضخمة التى يلقب بها الملوك قد ختمت حياته بالاهانة والاف  
من غير ما ذنب جناة سوى اخلاصه لامته واشتغاله باتماسفه وعلوم الحياة التى

نال بها الحظوة عند الامراء فز على أعدائه ان يروه محترما مقربا من الملوك  
فنصبوا مكايدهم حتى أوقعوه في أحبوتهم

وانى لذاكر الاسباب التي ذكرها المؤرخون لتعلم ان كانت تصلح  
باعثا للامير على نفي الرجل أو هي الاحقاد وجدت سبيلا الى نفس  
الامير فأخذ يتجسم له الخيل فنظن أن الرجل ضال . ولو كان الامير  
ممن يحب الانصاف فأتخذ سبيله العدل لعلم ان ما بلغه من المشاءين انما  
يقصد به الانتقام من ذلك الذى كان يحقرهم ولا يأبه لاقوالهم . قال المراكشى  
فى المعجب : ان السبب فيما أصاب أبو الوليد من النفي والاضطهاد  
انه أخذ فى شرح كتاب الحيوان لارسطو فهدبه وبسط أغراضه وأبان  
مراميه وزاد فيه ما رآه لا ثقا به فقال فى هذا الكتاب عند ذكره الزرافة  
وكيف تتولد وبأى أرض تنشأ ( وقد رأيتها عند ملك البربر ) جاريا فى ذلك  
على سنن العلماء فى الاخبار عن ملوك الامم غير ملتفت الى ما يه اطاه خدمة  
الملوك من الاطراء والتعريض وغير ذلك من طرق الخداع والنفاق فكان  
ذلك سبباً لقمع الملك عليه . فأخذ أعداؤه بعد ذلك يكيدون له المكاييد لينالوا  
منه فأخذوا يتصفحون كتبه حتى عثروا على عبارة كان يكتبها عن قدماء  
الفلاسفة فأخذوها وبتروها وقدموا للملك هذه العبارة ( قد ظهر ان الزهرة  
أحد الآلهة ) فاستدعاه الامير بعد ان جمع له الرؤساء والاعيان من كل طبقة  
فلما حضر أبو الوليد قل له الامير بعد ان نبذ اليه بالاوراق أخطأك هذا  
فأنكر فقال أمير المؤمنين لمن الله كاتب هذا الخط وأمر الخاضعين ببلعنه ثم  
أمر باخراجه على حال سيئة وابما به وابما د كل من يكلم فى شئ من علوم  
الفلسفة وأمر الناس ان يحرقوا كل ما عثروا عليه من كتب الفلسفة الا ما كان



من الطب والحساب وما يتوصل به من علم النجوم الى معرفة أوقات الليل والنهار وروى الانصارى سبباً آخر فقال ان سبب نكبة أبي الوليد اختصاصه بأن يحيى أخى المنصور والى قرطبة ثم ذكر السبب الذى نكته عن المر اكشى بصورة أخرى فقال : ويقال ان من أسباب نكبته أن قال فى كتاب الحيوان له ورأيت « الزرافة عند ملك البربر » وأن ذلك وجد بخطه فاطلع المنصور عليه فهمّ بسفك دمه فوافق أن كان بالمجلس صديقه أبو عبد الله الاصولى فقال وقد جرى فى مجلس المنصور منع العمل بالشهادة على الحق منعت الشهادة على الحق فى الدينار والدرهم ونجى: ونها فى قتل المسلم ثم قال ان ابن رشد قد كتب « ورأيت الزرافة عند ملك البربر » فاستحسن ذلك فى الوقت وأسرّها المنصور فى نفسه

وقد حكى الضبي سبباً آخر فقال:

لقد شاع فى الشرق والاندلس على ألسنة المنجمة أن ريحاً عاتية تهب فى يوم كذا وكذا فهلك الناس ولقد استفاض ذلك حتى اشتد جزع الناس فآخذوا القيعان والاتفاق ليكونوا فى مأمن من هذه الريح ولما ذاع ذلك فى أنحاء البلاد حتى صارت تلك الريح حديث الناس فى نواحيهم استدعى والى قرطبة اذ ذلك طلبها وفاوضهم فى ذلك وكان فيهم ابن رشد قاضى قرطبة وقتئذ فقال بعض الحضور ان صح أمر هذه الريح فهي ثانية الريح التى أهلك الله بها قوم عاد فأنبرى ابن رشد لهذا السائل وقال والله وجود قوم عاد ما كان حقاً فكيف سبب هلاكهم فسقط فى أيدي الحاضرين وأكبروا هذه الزلة التى لا تصدر الا بمن امتلأ قلبه كفراً فلم يصدق آيات القرآن الذى لا يأتىه الا طالع من بين يديه ولا من خلفه تلك

هي الاسباب التي ذكرها المؤرخون غير أننا اذا اطلعنا على آراء الرجل وعقائده لا نشك في كذب تلك الاسباب التي لها مساس بالدين فان قوله (قد ظهر ان الزهرة أحد الآلهة) كان حكاية لرأى أرسطو لا اختباراً منه وهاك عبارة أرسطو: لقد ورد في أقوال الاقدمين في سياق أسطورة من الاساطير أن الاجرام السماوية آلهة وان الآلهية تشمل الطبيعة كلها. فاذا جردنا هذا القول من ثوبه الخرافي ونظرنا الى ما تحته من المعنى الدقيق الذي ماله أن العقول الاولى التي خلقت الكون هي آلهة أمكننا أن نقول ان ذلك القول في غاية انصواب

فحكى ابن رشد حكاية أرسطو واستنتج من عبارته أن الزهرة أحد الآلهة الا أن أعداءه أخذوا العبارة وبتروها لينالوا من الرجل

أما انكاره قوم عاد والريح التي أهلكتهم فان صح فان الرجل لم ينكر الا تلك الخرافات التي يذكرها المؤرخون في شأنهم وفي شأن تلك الريح التي أبادتهم فأخذ حساده من ذلك فرصة ينالون بها ما يريدون فغيروا الكلم عن مواضعه ليغيروا قلب الأمير فيحرق على الرجل فيوقع عليه من ضروب العسف والاهانة ما تقر به أعينهم ويهدأ به خاطرهم وان في حوادث الوشاة من تغييرهم أقوال الناس وتبديلها بما يوافقهم لدايلاً يبنوا على صحة ما أقول. فالرجل لم يحد عن طريق الحق ولم يقل بشيء يخالف القرآن الكريم بل السياسية قد فعلت به ما فعلت باسم الدين حتى تخضع النفوس لحكمها ويمتد الناس أن من أمطر عليه المذاب لا يستحق الاشفاق والحنان فحكمت عليه بالنفي الى (أليسانه) (بلد قريب من قرطبة سكنه من اليهود) ونشرت المنشورات في بلاد الإندلس والمغرب لتجذب الناس من الاشتغال بالفلسفة

وان ما أصاب أبا الوليد قد أصاب كثيراً من اخوانه الفلاسفة فان  
سقراط قد اتهم بتغيير آلهة الوطن فيحكم عليه بالقتل سيما مع أنه كان من  
أكبر المحافظين عليها كأن الطبيعة كما قال أرسطو ضمنت على الفلاسفة بالراحة  
والنعيم وأمطرت عليهم النفي والقتل ليعلم الناس صفاء قلوبهم وأن ليس لهم  
غرض الا سعادة الانسان

### العفو عند وفاته

لبت ابن رشد في (اليسانية) منفاً هادئاً البكال لا يهتم أن يكون  
الامير راضياً عنه أو ساخطاً لانه لم يجن ذنباً حتى يطلب الغفران لم يبك على  
تلك السرور المرفوعة والمارق المصفوفة. لم يألم من اتخاذه الارض مهداً والسما  
سقفاً بعد ان فراش الوثير لان السعادة في نظر الفيلسوف راحة الضمير والسير  
في طريق الفضيلة مهما كانه ذلك من العناء والنصب

مكث ابن رشد في منفاه ينشر مبادئه بين أولئك اليهود الذين أصبح  
بينهم حتى التفوا حوله وصاروا من المعضدين لفلسفته العاملين على نشرها  
ولما علم الامير أن الرجل من المخلصين وأنه لم يجن ذنباً عفا عنه وعن  
سائر المنكوبين ورضى عنهم فرجعوا الى بلادهم. غير أن ابن رشد لم يعيش  
بعد العفو طويلاً فانه مات في السنة التالية في مراكش ليلة الخميس التاسعة  
من صفر سنة ٥٩٥ ودفن بجبانة تاغزوت ثلاثة أشهر ثم حمل الى قرطبة  
فدفن بها في روضة سلفه بمقبرة ابن عباس وقد صلى عليه ابنه أبو القاسم  
واقدم خلف ابن رشد أولاداً عدة منهم أبو محمد عبد الله الذي صار به  
ذلك طبيباً للخليفة الناصر

ولقد كسدت سوق الفلسفة بعد وفاة أبي الوليد فان أهلها قد طواهم  
الدهر والامراء قد شغلوا عن العلم بالحروب التي كانت بينهم وبين الفرنجة  
وانتهت بهزيمة انسلمين وذهاب علومهم وبلادهم غنيمة للفاتحين

## اخلاقه

كان أبو الوليد مثال الوئار والحلم والصمت الحسن والهدى الصالح  
كان مصدر النزاهة والاخلاص كان كبير النفس والهمة لا يعرف النفاق  
واللق كان سهل اللقاء كثير النفع لخاصته وأصحابه جميل العشرة لهم حافظا  
لعهدهم كثير البر بهم كان يخاطب الامير دائما بقوله أيها الاخ ولم ترعه أبهة  
انك لانه يرى أن المسلمين سواء لا فضل لأحدهم الا بما يقدمه من  
عمل نافع

كان اذا رأى من الامير حناوة واکراما لم يشمخ بأفقه ولم يعجب بنفسه  
كما هو شأن الجهلاء المذرورين بل كان لا يأبه لذلك شأن الفلاسفة العقلاء  
يذل على ذلك ما رواه ابن أبي أصيبعة قول:

كان ابن رشد مكيئا عند المنصور وجيها في دولته ولما كان المنصور  
بقرطبة وهو متوجه الى غزو القش وذلك في عام احدى وتسعين وخمسمائة  
استدعى أبا الوليد بن رشد فلما حضر عنده احترامه كثيرا وقربه اليه  
حتى تعدى به الموضع الذي كان يجلس فيه أبو محمد عبد الواحد بن الشيخ  
أبي حنص النبهاني صاحب عبد المؤمن وكان أبو محمد هذا قد صاهره  
المنصور وزوجه بابنته لعظم منزلته عنده فلما قرب المنصور ابن رشد وأجلسه  
الى جانبه حادنه ثم خرج من عنده وجماعة الطلبة وكثير من أصحابه ينظرونه



فهاؤه بمنزلة عند المنصور واقباله عليه فقال : والله ان هذا ليس مما  
يستوجب الهناء فان أمير المؤمنين قربني دفعة الى أكثر مما كنت أؤمل  
فيه أو يصل رجائي اليه

ولقد كانت الرجل محباً لبلده لا يؤثر عليه بلداً آخر يدا، على ذلك  
انكاره في كتاب الكلبيات على جالينوس الذي كان يقول ان أجود هواء في  
الدنيا هواء اليونان. فقال ان أجود هواء واصحه هواء قرطبة. ولما كان يشرح  
جمهورية افلاطون رأى ان فيلسوف اليونان يخص قومه بالذكاء والاستعداد  
للعلم العقلية فأخذ يدافع في الشرح عن أهل بلده ويشركهم في ذلك الفضل  
وحسب الرجل ما قدمه لقومه من المؤلفات وما خلفه من الآراء والتعاليم فان  
ذلك أعظم عمل يقدمه الفيلسوف لامته

## مؤلفاته

لقد وقف الرجل حياته على التأليف حتى أبرز للناس كتباً عدة في فنون  
شتى وان مؤلفاته على كثرتها لا يوجد منها الا القليل في بلاد المشرق مع  
انتشارها في بلاد الغرب في اسبانيا وباريس وايدن وغيرها وهناك مؤلفاته  
كتاب الكلبيات في الطب. شرح على أرجوزة ابن سينا في الطب. تلخيص  
كتاب الملل والاعراض لجالينوس. تلخيص كتاب الجسيمات لجالينوس.  
تلخيص كتاب المزاج لجالينوس. تلخيص كتاب الادوية المفردة لجالينوس  
تلخيص كتاب حيلة البرء لجالينوس. مراجعات ومباحث بين أبي بكر بن  
العتيق وبين أبي الوليد بن رشد في رسمه للدواء في كتاب الكلبيات.  
كتاب ما بعد الطبيعة. كتاب الكوز والفساد. كتاب جوامع كتب ارسطو

في الطبيعيات والآليات .. كتاب السماء والعالم . كتاب القوى الطييمة . شرح كتاب النفس لأرسطو . شرح كتاب الاسطمنسات لجالينوس . مقالة في اتصال العقل بالانسان . مسألة في الزمان . كتاب في الفحص عن مسائل وقعت في العلم الالهي في كتاب الشفاء لابن سينا . مقالة في دحض شبهة من اعترض على الحكيم وبرهانه في وجود المادة الاولى . مقالة في الرد على أبي علي بن سينا في تقسيمه الموجود الى ممكن على الاطلاق وممكن بذاته والى واجب بغيره وواجب بذاته . مقالة في الزمان . مقالة في حركة الفلك . مختصر المجسطي . مقالة في بيان ما خالف فيه أبو نصر أرسطو . كتاب الآثار العلوية . جوامع سياحة أفلاطون . تلخيص كتاب الاخلاق . مقالة في علم النفس . ما يحتاج اليه الانسان من كتاب اقليدس في المجسطي . شرح عقيدة الامام المهدي . مقالة في البذور والزرع مقالة في ان الله يعلم الجزئيات . كتاب تهافت التهافت رد على كتاب تهافت الفلاسفة للغزالي . كتاب القياس . كتاب البرهان . كتاب المقولات . كتاب منهاج الادلة في علم الاصول . كتاب نهاية المجتهد في الفقه . كتاب التجميع يجمع فيه اختلاف أهل العلم من الصحابة والتابعين . كتاب المقدمات في الفقه

## الآراء والتعاليم

( الفلسفة والشريعة )

لقد قام يولاد الاسلام ثم حقدوا على الفلسفة وعلى المشتغلين بها غير ان هؤلاء لم يدعوا آراءهم بالبرهان بل سلكوا طرقا أعمتهم عن الحق وأبعدتهم عن سبل الهدى ويمكن حصر الطوائف التي عادت الفلسفة وأهلها في ثلاث

(١) طائفة الفقهاء. جل هذه الطائفة لم يشتغل بالفلسفة ولم يعرف من أصولها ما يبرر له هذا العداء وإنما ابتضوا الفلاسفة لمخالفتهم لهم في كثير من العقائد زعموا أنهم أصل الدين فمخالفها كفر وانتحال غيرها زندقة ولو تابوا إلى عقولهم لعلوا أنهم في زعمهم وأهمون وما مخالفة الفلاسفة لهم إلا كخالفنة الكرامية للمعزلة والاشاعة للماريدية وإنما ترك هذه الطائفة تنخبط في جهلها فأنها لا تخضع لبق ولا تحترم رأيا

(٢) الطائفة الثانية اشتغلت بالفلسفة وعرفت كثيرا من مبادئها وأصولها خير أنها لم ترجع إلى كتب القوم أنفسهم بل اعتمدت في نقلها واستغالها على كتب ابن سينا وابن نصر الفارابي اللذين كثيرا ما خالفوا الأقدمين وذهبوا إلى غير ما ذهبوا. وهؤلاء لم يكفروا بالفلاسفة إلا في مسائل معدودة ستكلم فيها بعد. ولقد كان الأجدر بهؤلاء أن يرجعوا إلى كتب القدماء قبل أن ينبروا للرد عليهم. ومن هذه الطائفة الإمام الغزالي قال في كتابه تهافت الفلاسفة أنا سنقتصر على إظهار التناقض في رأي مقدمهم الفيلسوف المطلق والمعلم أرسطو فإنه رتب علومهم وهذبها بزعمهم وحذف الحشو من آرائهم واتقى ما هو الأقرب إلى أصول أهوائهم وقد رد على كل من كان قبله حتى على استاذة أفلاطون ثم اعتذر عن مخالفته له بأن أفلاطون صديق والحق صديق إلا أن الحق أصدق منه وإنما نقلنا هذه الحكاية ليعلم أن لا ثبت ولا إيمان لمذهبهم عندهم وإنهم يحكمون بظن وتخمين من غير تحقيق ويقين ويستدلون على صدق علومهم الإلهية بظهور العلوم الحسية والمنطقية ويستدرجون به ضعفاء العقول ولو كانت علومهم الإلهية متقنة البراهين نقية عن

اتخمين كلو مهم الحسائية والمنطقية ما اختلفوا فيها كما لم يختلفوا في العلوم الحسائية  
ثم المترجمون لكلام ارسطو لم ينفك كلامهم عن تحريف وتبديل محوج الى  
تفسير وتأويل حتى اثار ذلك ايضا نزاعا بينهم وافومهم بالقل والتخمين  
من انتقلسفة الاسلامية ابي نصر الفارابي وابن سينا فليقتصر على ابطال ما  
اختراه ورأياه الصحيح من مذاهب رؤسائهم في الضلال فان ما هجرناه  
واستكفاه من المتابعة فيه لا يمارى في اختلاله ولا يفتقر الى نظر طويل  
في ابطاله فليعلم انا مقتصرون على رد مذهبهم بحسب نقل هذين الرجلين

الطائفة الثالثة — اشتغلت بالفلسفة واحاطت بكثير من فروعها الا انها  
قد غفلت عن كثير من الاصول لهذا تراها تعترض على بعض الاصول غافلة  
عن البعض الآخر ومن هذه الطائفة ابن خلدون قل في مقدمته:

ان ضرر هذه العلوم في الدين كثير فوجب أن يصدع بشأنها ويكشف عن  
المعتقد فيها وذلك ان قوما من عتلاء النوع الانساني زعموا ان الوجود كله  
الحس منه وما وراء الحس تدرك ذواته واحواله الانظار الفكرية ولاقيسة  
العقلية كأن تصحيح المقائد الايمانية من قبل النظر لا من جهة السمع فانها  
بعض من مدارك العقل وقد بحثوا عن ذلك وشمروا له وحوموا على اصابته  
منه ووضعوا قانونا يهتدى به العقل في نظره الى التمييز بين الحق  
والباطل وسموه بالمنطق وقد زعموا ان السعادة في ادراك الموجودات كلها  
ما في الحس وما وراء الحس بهذا النظر وتلك البراهين وان الجهل  
بذلك هو الشقاء المسمى واما هذه المذاهب التي حصل مسائلها ودون  
علمها وسطر حججها ارسطو المتدوني ثم كان من بعده في الاسلام من اجنله  
الله من منتحلي هذه العلوم فأخذوا بتلك المذاهب واتبعوا فيها رأيه الا في



القليل وكان من أشهرهم أبو نصر الفارابي في المائة الرابعة لعهد سيف الدولة وأبو علي بن سينا في المائة الخامسة لعهد نظام الملك بن بويه بأصبهان فهذه الطوائف على اختلاف آرائها قد اتفقت على أنه لا اتصال بين الشريعة والفلسفة والاشتغال بهما مضر غير أن أبا الوليد بن رشد لم يلتفت إلى هذه الآراء ولم يأبه لقائلها فبحث حتى وصل إلى الاتصال المتين بين الشريعة والفلسفة وذهب إلى أن الاشتغال بهما وبعلوم المنطق من الواجبات التي طالب بها الشرع وهذه المسألة من المسائل التي لم يسبق بها ابن رشد فهي من بنات أفكاره وحسبنا أن نلخص رسائله التي كتبها في هذه المسألة الحكمة أو الفلسفة النظر في أحوال الموجودات على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية فالفيلسوف لا يشغل بشيء أكثر من النظر في الموجودات من جهة دلالتها على الصانع فإن الموجودات إنما تدل على الصانع لمعرفة صنعها فكلما كانت المعرفة بصنعها أتم كانت المعرفة بالصانع أكمل وإذا كان الشارع قد طلب منا اعتبار الموجودات وحث على ذلك فإن ما يدل عليه الاسم إما واجب بالشرع أو مندوب إليه فإما أن الشرع دعا إلى اعتبار الموجودات بالعقل وطلب معرفتها به فذلك بين في غير ما آية من القرآن مثل قوله تعالى (فاعبروا يا أولى الأبصار) وهذا نص على وجوب استعمال القياس العقلي أو العقلي والشرعي معا ومثل قوله تعالى (أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء) وهذا نص بالحث على النظر في جميع الموجودات وقال تعالى (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت) وقيل (وينفكرون في خلق السموات والأرض) إلى غير ذلك من الآيات وإذا تقرر أن الشرع قد أوجب النظر بالعقل في

الموجودات واعتبارها وكان الاعتبار ليس شيئاً أكثر من استنباط المجهول واستخراجه منه وهذا هو القياس فواجب ان نجعل نظراً في الموجودات بالقياس العقلي وبين ان هذا النحو من النظر الذي دعا اليه الشرع وحث عليه هو اتم أنواع النظر بأتم أنواع القياس . واذا كان الشرع قد حث على معرفة الله تعالى وموجوداته بالبرهان كن الا فضل لمن أراد ان يعلم الله وسر الموجودات بالبرهان ان يتقدم أولاً فيعلم أنواع البراهين وشروطها وبما ذا يخالف القياس البرهاني القياس الجدلي والقياس الخطابي والقياس المناطلي ولا يمكن ذلك دون ان يتقدم فيعرف قبل ذلك القياس المطلق وكم أنواعه وما منها قياس وما ليس بقياس وذلك لا يمكن أيضاً دون ان يتقدم فيعرف أجزاء القياس أعني المقدمات وأنواعها . اذن يجب على المؤمن بالشرع فيمثل أمره بالنظر في الموجودات ان يتقدم قبل النظر فيعرف هذه الاشياء التي تنزل من النظر منزلة الآلات من العمل فكما ان الفقيه يستنبط من الامر بالنقطة في الاحكام وجوب معرفة المقاييس الفقهية على أنواعها كذلك يجب على العارف ان يستنبط من الامر بالنظر في الموجودات وجوب معرفة القياس وأنواعه بل هو أحرى بذلك لانه اذا كان الفقيه يستنبط من قوله تعالى ( فاعتبروا يا أولى الابصار ) وجوب معرفة القياس الفقهية فبالحرى ان يستنبط من ذلك العارف بالله وجوب معرفة القياس العقلي

واذا تقرر انه يجب بالشرع النظر في القياس العقلي وأنواعه كما يجب النظر في الفقه فبين انه ان كان أحد ممن قبلنا لم يتقدم بالفحص عن القياس العقلي وأنواعه انه يجب علينا ان نبتهي بالفحص عنه وان يستبين في ذلك التقدم بالتأخر حتى تكمل المعرفة فله عشر أو غير ممكن ان يقف براحه

من الناس من تلقائه وابتداء على جميع ما يحتاج اليه من معرفة أنواع القياس  
الفقهى بل معرفة القياس العقلى أحرى بذلك وان كان غيرنا قد خص عن  
ذلك فين انه يجب علينا ان نستعين على ما نحن بسبيله بما ناله من تقدمنا فى  
ذلك سواء كان المتقدم مشاركا لنا فى الملة أو غير مشارك فان الآلة التى  
بها تصح التزكية ليس يعتبر فى صحة التذكية بها كونها آلة لمشارك لنا فى الملة  
أو غير مشارك اذا كانت فيها شروط الصحة

واذا كان الامر هكذا وكان كل ما يحتاج اليه من النظر فى أمر المقاييس  
العقلية قد خص عنه القدماء اتم خص فقد ينبغى ان نضرب بأيدينا الى  
كتبهم فننظر فيما قالوه من ذلك فان كان كله صوابا قبلناه منهم وان كان  
فيه ما ليس بصواب نهنا عليه فاذا فرغنا من هذا الجنس من النظر وحصلت عندنا  
الآلات التى بها نقدر على الاعتبار فى الموجودات ودلالة الصنعة فيها فقد يجب ان  
نشرع فى الفحص عن الموجودات على الترتيب والنحو الذى استفدناه من  
صناعة المرفة بالمقاييس البرهانية وتبين أيضاً ان هذا الغرض انما يتم فى الموجودات  
بالفحص عنها واحداً بعد واحد وأن يستعين فى ذلك المتأخر بالتقدم على مثال  
ما عرض فى علوم التعاليم. فانه لو فرضنا أن صناعة الهندسة فى وقتنا هذا  
معدومة وكذلك صناعة الهيئة ورام انسان من تلقاء نفسه أن يدرك مقادير  
الاجرام السماوية وأشكالها وابعاد بعضها ما أمكنه ذلك ولو كان أذكى  
الناس طبعا إلا بوحى أو شبه وحي بل لو قيل له ان الشمس أعظم من  
الارض بنحو مائة وخمسين ضعفاً أو ستين لهد هذا القول جنونا من قائله  
وهذا شئ قد قام عليه البرهان فى علم الهيئة قياس لا يشك فيه من هو من  
أصحاب هذا العلم. ولو رام انسان اليوم أن يتف من تلقاء نفسه على جميع الحجج

التي استنبطها النظار من أهل المذاهب في مسائل الخلاف التي وضعت المناظرة فيها بينهم في أكثر بلاد الاسلام لكان أهلاً أن يضحك لكون هذا ممتعاً وهذا أمر بين بنفسه ليس في الصنائع العلمية فقط بل وفي العملية فإنه ليس منها صناعة يقدر أن ينشئها واحد بعينه فكيف بصناعة الصنائع وهي الحكمة وإذا كان الأمر كذلك فقد يجب علينا أن الفينا لمن تقدمنا من الأمم السالفة نظراً في الموجودات بحسب ما اقتضته شرائط البرهان أن ننظر في الذي قالود من ذلك وما أثبتوه في كتبهم فما كان منها موافقاً للحق قبلناه منهم وسردنا به وشكرناهم عليه وما كان منها غير موافق للحق نبها عليه وحذرنا منه

يتلى



## اثارة من نظم شيلير

نابغة شعراء الانان

وهي مما سيذكر في الجزء اثنى من بلاغة الغرب

النواص

من منكم أيها الفرسان والفتيان النبلاء بقدم على الاندفاع في هذه  
الهاوية ؟ لقد رميت قدحا من نضار فابتلعت الحفرة المهاكة فمن آنس في نفسه  
قدرة على أخذه فليحفظه لنفسه منحة منى

فما أتم انك كلامه حتى رمى من ذروة الصخور المنحدرة المشرفة على  
اللجج المائلة قدحا من عسجد في مياه ( كريد ) وكرر نداءه :

« من منكم يعهد في نفسه الاقدام على غوص هذه الاعماق ؟ »  
عم السكوت وخيم السكون وما من محب وما هي الا هنية حتى هب  
بفتة شاب سرى جمع بين اللطف والجرأة فتقدم وحل منطقته وتجرد من  
عباءته فدهش كل من رآه من رجال ونساء وأعجبوا به أيما اعجاب . وبينما هو  
على حافة الصخر يتأمل في هذا المهوى اذ اندفعت اللجج من أغوارها  
مزجرة كالرعد

صفر هذا الضارى ثم أزيد وغلى كماء المراحل عذبه النار وارتفعت  
نوافير الماء والبخار الى عناز السماء وتبعث اللجة اللجة . فكان قوة هذا  
المهلك تنجدد ولا تنفد أو كأن المحيط يتمخض ليلد بما آخر  
ثم سكن هذا التيار اندوار ولبح الناس وسط الزبد الابيض فوهة

سوداء لا قرار لها فاغرة فمها كالبحيم لا تلبث أن تزدرد ما يهوى فيها من  
الوج المضطرب

وفي هذه الآونة اعتمد الشاب على الله وطلب منه الرعاية... ثم سمع  
على حين غفلة صياح الفرع والرعب اذ ابتلعت اللجة هذا الغواص المقدم  
وانطبق عليه فم لوحش الكاسر

صمت كل شيء على وجه الماء ولكن الانواء ما فثت تدوى في ظلمات  
الحفرة وطلق كل متفرج يقول: «لوداع الوداع أيها العزيز» وما برح  
هزيم الهاوية يهبط شيئاً فشيئاً حتى هلمت القلوب وحارت العقول

ثم صاح أحد المشاهدين: «لئن رميت تاجك في هذا النور المائل  
قائلاً: «الملك لمن يرده» ما سولت لي نفسي أن اتطبع إليه اذ لم تستطع نفس  
عجبة أن تقول ما شاهدته في هذه الحادس والهاوى»

«كم من فلك اختطفت هذه الانوار ولم تزد منها الا حطاما وساريات  
مهشمة ودفن باقيا في بطون الرووس» ثم علت زجرة اللجيج بقعة  
واقتربت أصواتها

زار الكاسر الرهيب وهاج وأرغى وأزبد وعلت لججه كالأطواد  
وأنشأت تنقض على الشاطئ فيسمع لصدماتها هزيم كل عزد

ثم شوهدت طي الموج المظلم العنيف ذراع وعنق وضاح كالجليد: وما  
هو الا الشاب السرى يسبح بقوة عظيمة وعاد متللاً حاملاً القدح بيده اليسرى  
استنشق الهواء طويلاً ثم حي نور السماء فصاح الناس مستبشرين  
فرحين: «ها هو حي! ولم يستطع قبر اللجيج أن يحجزه واقتحم النواص  
الجرىء الخطر وظهر عليه»

اقربُ الفتى فالتف حوله المتفرجون ثم ركب تحت قدمي الملك وقدم  
له الكأس الذهبية . فأشار الملك الى ابنته العزيزة بأن تملأها من رحيق  
فاخر فصاح الفواص :

«أمد الله في عمرك ايها الملك ان السعداء من يستنشقون هذا الهواء  
النقي ! وهاته الهاوية ترتاع منها القلوب الشداد . فلا ينبغي للانسان ان  
يلو الأرباب ويتطلع الى معرفة ما عندهم من الرحمة والحنان وما اختفى تحت  
أستار الظلام»

«هويت الى هناك بأسرع من البرق فقذفتني لجة عاتية الى صخرة  
ثم حملتني أخرى لا تقل عنها بأسا ودورتي كالخزروف فلم استطم ان اثبت امامها»  
«أراني الآله الذي استغثت به عند ما حفت بي المخاطر الهائلة فرجة  
في الصخرة وبها نجوت من الموت . . . وقد لمحت تحت الكأس معلقة في  
شعب المرجان التي منعتها من السقوط الى الاغوار السحيقة»

« ابصرت تحتي اعماقا لا قرار لها ولم تسمع اذني اقل جلبة وارتعدت  
فرائصي عند ما شاهدت الحيتان والتنانين ووحوشا غيرها جائلة في هذه  
الحفرة الجهنمية

«كنت ثم عديم النصير لا اسمع صوتا آدميا وحيدا في مخبأ المزعج  
اتأمل في هذه الوحوش النظيمة وافكر في حظي . فاقتربت مني مئاة منها  
وهي تحاول ان تنقض على فركت المرجاز من الهول ثم ارتفعت الموجه وحملتني  
الى سطح الملك »

فنظر اليه الملك باعجاب وقال له : «هذه الكأس لك وسأعطيك ايضا

خاتماً ذهباً مرصعاً بالأحجار الكريمة فحرب النزول الى اللجج ثانية ثم تعال  
الى لتحديثي عما رأيت ،

فاصنعت اليه الفتاة وارتسمت على وجهها عاطفة حنان وقالت له بلهجة  
تسيل توسلاً وتعظماً :

« اعدل ابت عن هذه التجربة القاسية فإن هذا الشاب اقدم على ما لم  
يقدم عليه آخر قبله ورجع من مكان لم يعد منه حي قط »

« وبيناهي تتكلم اذ رمى الملك القمح قائلاً : ايها الفتى ، أن أتيتني به  
جعلتك من فرساني الأخصاء وزوجتك من توسلات الى لأجلك »  
فأنس غواصنا في نفسه قوة سماوية وتوقدت الشجاعة في عينيه ولمح ابنة  
الملك وقد عات وجهها الحمرة ثم بهت لونها فوقعت على العشب . فأراد  
ان يظهر بهذه المنحة الفتاة فطوح بنفسه في الموج ليخوض غمار  
المنون مرة أخرى

أنشأ الناس يسمعون هزيم اللجج وينحنون وفرائصهم ترتعد على حافة  
الهاوية فكانت اللجج تتفخ وتزبد وتعلو وتهبط ثم تعلو ولم تأت بالنواص

### الانتظار

أسمع الباب الصغير يفتح أم صرير المزلاج ؟ كلا بل ذلك صوت  
الرياح التي تهب بين أشجار الحور فتترنم بحفيفها

أيتها الأوراق الخضراء تزيني فانك ستلاقيين اللطف والجمال . أيتها  
هياي مغناً ظليلاً يحمينا في الليل الصامت الخافى . تيقظ يانسيم الصبا



وامسح ورد خديها بخطراتك حينما تقبل سائرة بخفة الى مواطن ينتظرها  
فيها الهوى

صه صه ! ما هذه الجلبة التي أسمعها بين الحماة ؟ انه لطائر نافر هرب  
من هذه الايكة

اطفيء يا نهار سراجك الوهاج وتعال أيها الليل الهنيء بأسرارك الحلوة  
وانشر حجبك فوق هاتيك الحقول الأرجوانية ونسيج الاوراق المشبكة:  
فان الحب يتعد حين صفوه وسعادته عن الآذان التي تنغمس في حمأة الفضول  
وتسترق ما لا ينبغي كما أنه يهرب من الضوء المسمم الامل . وكوكب المساء  
الامين هو الذي تعهد اليه وحده الاسرار

ما الذي أسمع هناك من همس أشبه بصوت خافت ؟ لا ، فذاك البجع  
يمرح فوق الماء الرائق ملتفا كالحلقة

نعم شجى يردده الهواء والينبوع يتفجر ماؤه بخير لطيف والزهر  
ينحني من لمات النسيم

مالي أرى جميع الكائنات تميل من نشوة المذات وعنقود العنب يعطف  
على الخوخ اليانع الشهي المستتر بين الاوراق والهواء الشدي يتمتع بحرارة  
خدي الملتهمين

أما سمعت وقع أقدام وراء الحرجة ؟ كلا ! فانها ثمرة ناضجة سقطت من ثقلها  
طفقت اشعة النهار تنعدم شيئا فشيئا حتى بهت لونها وأخذت الازهار  
التي تخشى حرارة الشمس تنفتح في الشفق البليل ثم أشرق القمر القضي  
وظهرت الاشياء جليا بعد غموضها وحلت المناطق فتجلى جمال الطبيعة عاريا  
أمام ناظري

تلك حلة بيضاء تلمع هناك أم ثوب من خز ؟ لا ، فما هي الا العمد  
البيضاء ينعكس لونها على السور المظلم  
أيها القلب الجزوع ! لا تصب الى لعب لا يجدى يصدر من الفيد  
الحسان. امد ذراعى لمعانقة من أهوى فلا أجد فيهما شيئاً والخيال الغرور  
لا يقنع فؤادي . آتوني بقرّة عيني ودعوني أشم يدها الجميلة وانظر أطراف  
عباءتها وسأسلك سبيل الحياة من طريق الامانى الخادعة  
أقبلت ساعة الهناء العميم بسكينة كأنها هبطت من أعالي السماء واقتربت  
الحبيبة العزيزة دون ان ترى فأيقظت محبتها بقبلها الحارة المنعشة

### اقتسام الارض

( قال چوپيتير ) يوما من على عرشه للناس : « خذوا الدنيا فهي لكم  
وامتلكوها وتمتعوا بكل ما اشتتمت عليه وما أوصيكم الا بالعدل والاخاء  
فى القسمة »

هب الناس سراعا وأقبل كل من يستطيع ان يحرز له نصيبا من شبان  
وشيوخ ، فاستولى الزارع على الحرث واختص السرى بالغاب واختار  
الراهب الصهباء الممتعة ووضع الملك حواجر فوق القناطر وحول الطرق  
ونادى : « الخراج لى وحدى »

انتهت القسمة من أمد بعيد وأقبل الشاعر من أقصى الارض ولنكد  
حظه لم يبق شئ الا أصبح فى حوزة مالكه . فارتقى أمام عرش رب الارباب  
متوسلا شاكيا : « بالشقائى وتمسى ! أصبح أدنى أبنائك نسباً منسياً دون

الناس كافة « فأجابه : » لاتهمني ان ضللت في عالم الخيال والاماني : أين كنت حينما اقتسم الناس الدنيا »

— « كنت بجانبك أشاهد بهاءك منصتا الى الانعام العلوية . فاصفح عن عقل فتن بنورك ففسى نعيم الدنيا » فأجابه بصوت جهورى رنان :

— « ليت شعري ما رأى ما العمل ؟ قضى الامر واقتسمت الارض ووزعت الثمرات والصيد والاسواق وأصبحت ملكا للناس . فلو شئت ان تأتى الى سمائي وتعيش بجانب عرشي وجدت أبوابى مفتحة لك متى أردت »

~~~~~

اثارة من شعر الفرنسيين

قصيدة لفخر شعراء فرنسا الفيلسوف الحكيم (الكونت الفريد دو فيني) وهى مما سيدكر فى الجزء الثانى من (بلاغة الغرب)

غضب شمسون

صحراء خرساء وسرادق منفرد فأى راع شجاع نصبه فى مفاوز الرمال والسباع ؟ — لم يسكن الليل بعد وما فتى الهواء ملتهباً من آثار حمارة القيظ وقد هبت ريح خفيفة فى الافق وجمعدت ما انتشر من لجج العجاج كما تعبت بوجه بحيرة راثقة راكدة وطفقت تداعب نسيج الخيمة الابيض تخفق من ملاعبتها وتأرجح . وكانت مشكاة من يضى النعام ساكنة ساهرة فوق مسافرين ككوكب درى وقد رمت ظلين طويلين منهما على نسيج الصيوان . أحدهما كبير عظيم والآخر تحت قدميه ذليل حقير : وان هما الا ديلة ورقيقها الفتى القوى مغلول اليدين والركبتين بعد ما كان البأس والبطش طوع بنانه

جلست بجانب محبها كفهد جميل خفيف احرکه يروق منظره ويروع
مخبره وقد أسبلت غداثرها المسترسلة على قدميه تنظره بعينين نجلاوين
ناعستين توقدتا مما ارتسم فيها من حب الشهوات التي يبتغيها طرفها المنبعث
منه ضوء بهي متقطع كبرق خلب . وقد تصببت ذراعاها النقيتان الناعمتان
عرقا فارتأت وتربت على رجليين شائقتين . لها عطفان مرتفعان يزريان باعطاف
الفرلان . متحلية بأساور وخواتم وأقراط من ذهب . وقد زهت بلونها
الاسمر كبنات (هطصور) ربة الجمال وتدلّت على نهديها تمام قديمة
وضايقتها حال سندسية شامية

ضمت ركبنا شمسون بوثق متين فأمسى يمثل (انويس) وقد غفلت
عنه من أسرته ولبتت ضاحكة تؤرجحها يدها المسندة الى رأسها وتخاف من
بطشها الاسود . أنشأ يتمم اليها بأناشيد الموت والآلام بلهجته العبرية فلم تفقه
لغته الاجنبية ولكن الغناء جلب الى رأسها ناعسا ورنق في عينها سنة
وليست نائمة

« تنتشب حرب عوان في كل زمان ومكان . على بساط الصححان .
وفي حضرة الملك الرحمن . بين طيبة الرجل وخداع المرأة وهي مخلوق
مدنس الروح والجثمان

« الرجل دائما في حاجة الى الملاطفة والحب وقد ارضعته أمه أفلاويقهما
مذ ظهر في عالم الوجود فكانت ذراعاها أول من أرجحه وخدره من الملاطفة
والمسح فأشرب في قلبه الميل الى الحب وفتور الهمة . فتراه ان تنقص في
عمله أو كدر صفوه في مقاصده ونواياه حن الى الحزن الدافئ وأناشيد
الليل وقيل السحر والشفة الماتية بنار الحب البنوي التي كانت تنقض عليها

شفته انقضاخ النسر على فريسته . والشعر المشور الذى كان يلتوى على
جبينه . فان مشى وتعب عاودته ذكرى المهد فذهبت نفسه حشرات . وكلما
شب وبسل زاد خذلانه وقهره كالهر ما كبر واتسع الا وزاد اضطرابه
وكثر أمواجه

« وحينما يكشر له القضاء عن أنياه الحداد ويشهر عليه هو وما أقلته
وأظلمته من العوالم حربا يستمر لظاها ويشيب من هولها الولدان يضطر لان
يبحث له عن حزن يستريح فيه بعد نصبه وقبلة تكفكف ما أنهر من
عبراته . ولكنه قبل أن يتخلص من مصابه وأوصابه وما أنهال عليه من
صنوف الأحن تشن عليه غارة أخرى خفية ملئت غدراً وجبنا وتخدم تحت
ذراعه وفوق فؤاده وما أصلاها الا المرأة وكل امرأة (دايلة)

« تضحك ظافرة بسماجة متقنة وتجلس بين أترابها متباهية مفتخرة بأنها
لم تكابد قط نيران الحب وتعترف لأعز خليلاتها بان الناس يحبونها دون
أن تعرف للحب معنى وانها ترتعد من سيطرة الرجال

« انها لا تحب الا اللذات والرجال فظ قاس لا يهيه الا ان يأخذ من
الشهوات قسطا وافراً دون ان يعلم كيف يرده لغيره بدوره

« ان ضحية غالية يضرب بها الامثال لترفع شأن ربة الجمال الفتاك الفتان
في عين أترابها أكثر مما يعمل انضار الوهاج فتعرف كيف تروى قدميها
من دم ثمين مهدور

« اللهم انى لا أجد ما أتمناه ! — وأصبحت من هى قبلة الحب ومنبع
الحياة تفتخر ان صارت لنا عدوا لدودا وظلت المرأة الآن أسوأ منها فى
الزمن الغابر الذى فيه تبرأ البارى من الناس . وسيرحلون فى القريب العاجل

الى دولة ممقوتة ويؤسسون هناك مدينة (عمورة) للنساء وبجانبها (سدوم)
للرجال وينفصل كل من الجنسين بمعزل عن الآخر وينظران الى بعضهما
شزرا من كذب الى ان يفنى كل منهما في موطنه

« أيها الدائم قهار الجبارة ! انك تعلم ان تقسى لم يكن لها غذاء الاحب
امرأة فاغترفت من حياض الهوى قوة وعز ما يفوقان مامنع شعري المقدس
قلبي من السطوة والبأس — فاحكم بيننا وأنت خير الحاكمين — هاهي
نائمة على قدمي وقد باعت سري وحياتي ثلاث مرات سكبت في كل منها
دمع المكر والخداع فلم يدار حنقا وكلبا يتسلا لأن في عينيها وتغلب خجلها
على دهشها لا فتضاح أمرها وغفران ذنبها لان طيبة الرجل عظيمة قوية
ولطفها عند المغفرة يشهر هذا المخلوق الضعيف الكاذب

« قد كلات ورزحت نفسي تحت أثقالها ومتاعبها وأصبح جسمي العظيم
ورأسي القادر القوى اللذان يستطيعان ان يقلا عمد الفولاذ لا يقدران ان
يحملاها هي وهومها وآثراحها

« ما برحت أنظر الا في ذات اللون الذهبي زاحفة في حمأها المسنون
ظانة أنها مجهولة متوارية ، وهذا القرين الذي مازال قلبه مفعما شكا وريبا هي
المرأة بل الطفل المريض بل الدنسة النجسة . تعمل جهدها في حفظ غضبها
بقلبها المهان كمثل محراب اضطربت فيه النار فالتهمت ما حوله . وقد حرم
عليها ان تنظر أو تبكي حتى أصبحت قاسية القلب جامدة العين !

« رب ان هذا لا يطاق ! — وان سبقت مشيئتك به فامتنى وأرحني
من هذا العالم . بحثت بدمي الى دليلة فباعته وأذاعته فبارك اللهم في قدم
سمعت الى لتذرني بالموت ! ولتم ارادتك كما نشاء »

قال ذلك ثم نام بجازيها الى ان حانت الساعة التي ضربت لحضور الفرسان
فدعروا حينما دخلوا ذراه واشتروا شعره بزنته ذهباً . وغلوا يديه وفتقوا
عينيه بحديد محمي وقادوه مخضبا بدمائه راسفا في سلسلة ينوء عن حملها ستة
أزواج من الثيران . ثم أوقفوه صامتا أمام المههم (داجون) الذي زار
بصوت مختنق ودار دورتين على قاعدته فاصنرت وجوه السكبان من الرعب
والذهل فاطلقوا البخور وأدبوا مأدبة فاخرة سمع لغظها من أبعد جبل في
المدينة وأجلسوا دليلا بجانب القربان المذبوحة تحت قدمي المههم وهي بنى
شاحبة اللون متوجة محبوبة مليكة الوليمة فقالت وهي ترتعد : لن يرانى !
أيتها الارض والسماء ! هل طرتما فرحاً حينما رأيتما هاته الخليفة الكاذبة
تتبع فريستها ناظرة بطرف وحشى الى عينيه النارقتين في دمائها وهما تبحثان
عن الشمس وهيئات لما تمتناه ؟

ثم انتهى الامر بان تمطى شمسون بين العمادين الحاملين لهذا الهيكل
المظيم فهدمها وانتقض المعبد على أعدائه وعدتهم ثلاثة آلاف فاهلكهم هم
وأربابهم ومحاريبهم

أيتها الارض والسماء ! هلا جازيتما بمثل هذا القصاص العادل الغدر
المدير بحب كاذب كله تصنع ورياء وافشاء سر قلوبنا الذي نزعته من بين
أفرعنا قبل كاذبة خادعة مـ
محمد كامل حججاج

كلمات كبيرة

للحكيم الروماني الثابت الذكر (ماركس اربليس اتونيس)

(١٦) احذر المداجاة حذر ك النزق فكلها ينشأ عن نزاع النفس الى الأناية وكلاهما يؤذى

(١٧) هل تعرض حياة الانسان شيئاً أكبر من العدل والحكمة والشجاعة؟

(١٨) الانهماك في الملذات أضر وأعد عليك بالملامة من الانهماك في الآلام

(١٩) لشد ما يضر الانسان نفسه اذا غلبه السرور أو الأسى، على أمره

(٢٠) اننى لأستطيع فى أى مكان يطوح بى اليه المقذور اذا كون رجل

تجد وسعادة لان السعادة معناها وقف النفس على الفضائل الحقيقية الصالحة وما تلك الفضائل الا أخلاق رضية وفكر سديد وأعمال صالحة.

(٢١) اذكر ساعة كآبتك ووجدك أن حياة المرء لحظة وأنا بعد قليل

ستطرى صحائفنا ونودع الرمس.

(٢٢) اذكر أنك خلقت للبقاء

خلق الناس للبقاء فضلت أمة يحسبونهم للنناد

(٢٣) لا تجبن ولا تأس اذا لم تنجح فى أى عمل فمت به وفاق مبدئك

الصحيح وعقيدتك الثابتة

(٢٤) هل فمت بعمل للمصلحة العامة؟ اذن لقد نقلت جزائى

(٢٥) ليس اطراء القوم الا رنين نغمات الألسنة

(٢٦) يقرأ المحبوب فى إيجاز المحب كل شيء

(٢٧) لا يأبه الرجل الصالح بالبوطن الغفلة والقلوب المريضة

(٢٨) مقاومة المرء لأخيه مقاومة للطبيعة

(٢٩) يجب ان نسارع الى العمل لا لاننا نقرب على مر الزمن من

الموت بل لأن حركة الزحف في الاشياء وانزاعها ستفنى فينا قبل ان نموت

(٣٠) عجيب صنع الانسان ! أنه يحب ذاته أكثر من حبه لغيره

(٣١) لقد طال عجبى من هذا الانسان ! أنه يؤثر نفسه على بقية المخلوقات

ولكنه مع ذلك لا يحسن الموازنة بين رأيه وآرائهم

(٣٢) كن جذلاً مستبشراً ولا ترتقب آية مساعدة أو سكينه يهيك

غيرك اياها

(٣٣) تتجلى نهاية الكمال الأخلاقى فيما يأتى : ان تمضى كل يوم كسابقه

والأآ تكون سريع الغضب شديد ولا جامد الحركة ثقيلاً ولا ملاقاً مذاقاً

(٣٤) اننى أؤكد وأنا بنجوة عن الشك ان السكينه ليست الا رزانه

الحصاة ونظام العقل الصالح

(٣٥) هب ان انساناً يتهنى ويزدرينى . فزه يتطلع الى ذلك . بيد أننى

يجب على ألا أعمل عملاً أو أقول قولاً يستحق المهانة والازدراء

(٣٦) ثلاثة هى الانسان : جسم ضئيل وحياة قصيرة وادراك فاما الجسم

والحياة فهما له ما دام يعنى بهما وأما الادراك فهو خاصيته عنى به أو أهمله

(٣٧) لا أمر أجلب للعار وأدعى الى المنديات من صداقة مدخولة

ووداد مكنوب

(٣٨) أحق الناس ان يسخر منه ويوجب له من يدهش لامر يحدث

ع : علي

في الحياة

في عالم الاكتشافات

رسائل الكبتن اسكت

الرحلة القطبية

— أسباب التأخير —

(خطر هوات جليدية وجلازيد تلج عوامة)

ان رسائل الكبتن (اسكت) التي أرسلت تلغرافيا من (نيوزيلند) في أول ابريل تنبئ بأن كلا من الفريقين — مكتشفي القطب جنوبا ومكتشفيه شرقا — سيستمرون في رحلتهم سنة أخرى تحت قيادة لفتننت (كبل) في يوم ٣ يناير كان الكابتن اسكت وأتباعه على استعداد تام لاتمام بقية الرحلة اذ لم يبق بينهم وبين القطب سوى ١٥٠ ميلا . وكانت المؤن بكميات وافرة . وكانوا في صحة جيدة . فرسموا الخطة وعينوا الامكنة التي فيها توضع المأكولات الاحتياطية

بناء على هذا نظن أن الكابتن اسكت وصل القطب بعد شهر من وصول الكابتن المندسن والحملة النرويجية التي وصلت في ١٤ ديسمبر الماضي

تقارير المكتشف

ان الرسائل التي أتت للسفينة ترانوفة من المسنر اسكت تنقسم الى ثلاثة أقسام . القسم الاول منها مؤرخ في ٣ اكتوبر سنة ١٩١٢ من المأوى الشتوي في (ملك مردوسوند) فيه أخبار عن الاستعدادات لارحلات

الاساسية . أما الاخرى فتاريخها ٢٤ نوفمبر سنة ١٩١١ وصف فيها مبدأ الرحلات القطبية - أما القسم الثالث وهو أعظمها أهمية فتاريخه ٣ يناير وكتب عند خط ٨٧ درجة و ٣٢ دقيقة جنوبا وفيه وصف منتهى الرحلة بالقرب من القطب

ان صحة أعضاء الرحلة جيدة جداً ما عدا صحة اللقنت (افنانس) اذ أصابه مرض من الامراض الجلدية ولكن صحته آخذة في التحسين ان السفينة (ترانوفة) سترجع الى الجنوب في نوفمبر القادم
المأوى الشتوية

ان تقريرات الكبتن اسكت هي كما يأتي : —
المأوى الشتوية بقرب (مك مردوسوند)
في ٣٠ اكتوبر سنة ١٩١١

اشتغلت فرقة مكونة من ١٢ رجلا ومهم ثمانية أفراس وكلبان من الكلاب التي تبحر العربات على الثلج لغاية ٣٠ يناير — بعمل قاعدة للمأوى الثابت الاساسي في شرق (مركز العشش) ثم اتخذت محلات في ركن المأوى الاساسي ومواضع آخر

رجعت مع الكلاب من هذا المأوى الى المأوى الاساسي في (الجزيرة البيضاء) ولما كان الضوء ضئيلا سقطت الكلاب في هوة

أما أنا (وميرز) والعربة فتعلقنا على جسر ثلجي وكانت هذه من معجزات الزمان . وبعد أن جاهدنا ثلاث ساعات أمكننا أن نخرج الكلاب ولما وصلنا (مركز العشش) وصلتنا الاخبار عن السفينة (ترانوفة) والسفينة (فرام) أما القشتيت (بورز) والمستتر (شرخ) و (جاراود)

و (كزين) وأريمة أفراس ممهرة فانقطعوا عنا على جامود ثلج لما تفكك الثلج في أول مارس . ولكن شددنا العربات ولاقينا في ذلك كل صعوبة . ولقد خفي أثر أحد الأفراس أما الاخرى فصارى تقفز من جلود الى جامود حتى وصلت الى الحاجز . فلما علمنا ما أصاب هذه الفرقة ذهبنا لنجدتهم وقد تمكننا من تخلص الرجال بواسطة حبل (ألي)

كانت الجلاميد مرتفعة عن سطح الماء وطرقها حزنة . وكانت الحيتان على بعد ياردات قليلة عنا . وقد نجت فرس واحدة أما الاخرى فسقطت بينما كانت تقفز من جلود الى آخر

ولقد وجدنا كوخ الاكتشاف مملوءاً بالثايج جلسنا كأنما نحن من الهمجيين أو تعودنا عيشهم ولقد وجدنا صندوقاً مملوءاً بجرائد قديمة فسررنا جداً من ذلك وارتاح خاطرنا لوجودنا في ذلك المحل

وفي يوم ١٥ مارس رجعت الفرقة الجيولوجية الغربية فصار جمعنا يبلغ ١٦ نفساً وهذه الفرقة الجيولوجية الغربية كانت قد أمضت ستة أسابيع في مسح الاودية الجافة مسحاً دقيقاً

أما درجة البرودة في مدة الاربعة الأشهر الشتوية في محطتنا فلم تكن أقل من ٤٠ درجة (فارنهایت) . ولقد كنا نلقى بعض المحاضرات ونلعب بكرة القدم

وفي الاول كان مركز كلاب (ميرز) المأوى الاساسى . ولقد نزل بأربعة منها مرض لم نعرف له اسماً تفى عليها . كان كل كلب تظهر عليه علامات الصحة ثم نراه يموت بعد ساعات قليلة وقد عزونا ذلك الى جراثيم تلحق المنخ فتصيب الكلب حالاً ولكن هذا رجم بالغيب

أما استمداداتنا للسياحة الجوية فتامة. ولقد صممت على ألا أعرض
أفراسي الى البرد الشديد حتى يتسنى لنا ان نستخدمها في اكتشافاتنا ولذلك
عزمت على ارجاء يوم قيامنا للاكتشاف عن اليوم الذي كنت عزمت
عليه من قبل

منذ خمسة أيام قامت فرقة بركبات بخارية تحمل وقوداً ولقد لاقت
من الصعوبات في البحار الثلجية ما لم يخطر لنا على بال كلما أدمنا في المسير
ازداد المناخ رداءً وازدادت عاصفات الجليد وسد السماء غمام مكفهر حتى
صارت الارض لا يمكن ادراك لونها بحاسة البصر

ولقد وصلنا خط (٨٣ درجة ، ٢٤ دقيقة) يوم ٤ ديسمبر وكانت الرياح
شديدة والثلج يتساقط علينا كالصواعق . ولقد كنا نكابد مشقات كثيرة
في الكشف عن الامهار ومسح الثلج عن الاكواخ ثم صارت درجة
الحرارة ٣٥ فوق السفر (!) فساح الثلج وأغرق شيئاً كثيراً من متاعنا .
وكان سماك الثلج السطحي (١٨ بوصة) . ولولا أننا ألبسنا المهر المرشد
هذاء المسير على الثلج ولبسنا أحذية الثلج لما كان في استطاعتنا الاستمرار في
التجوال . كنا نقطع كل ٨ أميال في ١٤ ساعة مادماً لا يسين أحذية الزاق
على الثلج . ولقد قد طعام الامهار فاستغنينا عنها .

اليوم وصلنا الى المرثم عرجنا على جلمود (تيردمور) . واني مرسل
هذه المذكرة مع الكلاب الآلية

(يوم ٢١ ديسمبر) — نحن الآن عند خط العرض (٨٥°٧) جنوباً
وخط الطول (١٦٣°٤) شرقاً على مكان ارتتماعه عن سطح البحر ٦٨٠٠ قدم
بعيداً عن جبل (دارون) بمقدار ٣٠ ميلاً غرباً و٤ أميال جنوباً .

بعد خمسة أيام تجمد سطح الأرض . ومنذ ١٦ ديسمبر تمكنا من السير بسرعة فكنا نقطع من ٢٣ ميلا الى ٣٠ ميلا في اليوم .

طبقا للترتيبات التي رسمتها . تأهبت للبعد عن خط العرض (٨٥) مع ٨ رجال و ٨ وحدات وانا نرجو أن يصلنا ٣٠ وحدة من الطعام حين نبغ (يدمود) . ومقدار الوحدة ما يكفي أربعة أشخاص مدة أسبوع .

الافراس الباقية عشر ولكن منها فرس لا يعتمد عليها وواحدة نشك في صلاحيتها

ربما لا يمكن الفرقة البعيدة التجول في الجنوب لا يمكن أن تصل الى السفينة (رانوفا) قبل ان تضطر الى مغادرة مكانها . أما أنا فقد صممت على الإقامة هنا سنة أخرى

(ابتداء التجول)

في يوم ٢٤ نوفمبر عند خط الطول (٨١ درجة و ١٥ دقيقة)
لقد غادرنا مركز الاكواخ مساء يوم ، نوفمبر مصممين على الاستراحة نهائياً والمسير ليلاً . فافتقنا أثر المركبات وبعد مسير ٦٠ ميلا انقطع عنا الأثر أي بعد مسير ٨ أيام لأنني كنت صممت على ألا أسير الا خمسة عشر ميلا في الليلة الواحدة

ولقد وجدنا فرقة المركبات تنتظرنا عند خط العرض (٨٠ و ٨٠ درجة جنوباً)
أما فقدان أثرها فمناشأ أن آلاتها البخارية ازدادت حرارتها فاضطربت ولما وصلنا مع فرقة المركبات الى خط العرض (٨١ درجة و ١٥ دقيقة)
استمررتنا قاصدين الجنوب مؤملين أن نجد مناخاً خيراً مما نحن فيه . وعند خط

العرض (٨٢ درجة و ١٠ دقائق) استغينا عن مهر وعند خط (٨٣ درجة،
٤٥ دقيقة) استغينا عن آخر. وعند خط (٨٣ درجة) استغينا عنها لا لأنها
مجزت عن المسير ولكن لاننا احينا ان نوفر غذاءها للكلاب

آخر رسالة

(احتمال النجاح)

خط العرض (٣٢ و ٨٧ جنوبا) الارتفاع (٩٨٠٠ قدم)

في يوم ٣ يناير سنة ٩٠٢

بعد ان غادرنا مأواها البحرى قصدنا الجنوب الغربى وسرنا في تلك
الجهة وهين ومن اجل ذلك لم تمكن من رؤية الهوات وما في تلك الجهة من
المقبات الجهة ومنذ تركنا اأوى كانت سرعتنا زيادة عن ١٥ ميلا في اليوم حتى
اننا يوم عيد ميلاد المسيح وصلنا الى خط العرض ٨٦
ومن حسن طالع عيدنا اننا سرنا يومئذ ١٧ ميلا ولكن كانت النتيجة
اننا لم نجد سرورا في اليوم التالى فقد اشتدت حلاية سطح الارض وصعب
المسير لا قربنا من خط العرض (٨٧)

في يوم عيد رأس السنة وضعنا عند خط (٥٦ و ٥٦) ٣ وحدات من
المؤن. أما الآن فنحن على بعد ١٥٠ ميلا من القطب.

وسأدمن في المسير الى الامام مع فرقة مكونة من خمسة رجال واني
مرجع ٣ رجال تحت قيادة لفتنت (ايفانز) مع هذه المذكرة.
أما فرقة الادمان في السير الى الامام فمكونة من :

الكبتن اسكت

الدكتور ولسن رئيس الفرقة العلمية

السكيتن أوتس المسؤول عن الامهار والبغال لتنت (بورز)

ضابط بوليس

الضابط (ايفانز) المسؤول عن المركبات والمعدات

أما هذه الحملة فمنها من المؤن ما يكفيها شهراً وأمامها أمل فسيح في
النجاح على شرط ان تلاقى مناخاً حسناً وألاً يصادفها من العقبات ما لم يكن
لها في حسابان .

أما مناخ الهضبة ففي الحملة حسن . اذ الشمس بازغة دائماً ولكن درجة
الحرارة منخفضة . (اذ تبلغ ٢٠ درجة تحت الصفر)

جميع استعداداتنا حتى الآن على ما يرام . انه من المحتمل جداً ألا
تصل منا أخبار بعد هذه فامدة السنة الحالية . اذ سنرجع متأخرين
الامضا (دبرت . ف اسكت)



الْبَعْثُ وَالْإِلْبَاقُ

الانتقاد

(رسالة كتبها الاساذ الشيخ عباس اجل الطالب بمدرسة القضاء الشرعى)

معنى النقد

النقد تميز الدرام وغيرها كالتنقاد والانتقاد والتنقد وقد نقدها وانتقدها
وتنقدها اذا ميز جيدها من رديئها انشد سيويه

تنفى يداها الحصافى كل هاجرة تنفى الدراهم تنقاد الصياريف
والنقد اختلاس النظر نحو الشئ يقال ما زال فلان ينقد بعصره الى الشئ
اذا لم يزل ينظر اليه كأنه شبه بنظر الناقد الى ما ينقده ويقال ناقدت فلانا
اذا ناقشته الأمر

وقد كنت أظن ان العرب لم يستعملوا هذا اللفظ استعماله حتى عثرت
فى لسان العرب على حديث رواد أبو الدرداء قال عليه الصلاة والسلام ان
نقدت الناس نقدوك وان تركتهم تركوك وقال صاحب اللسان معنى نقدتهم
عبتهم واغتبهم وهذا الاستعمال صريح أو يكاد يكون صريحا فيما نفهم من
هذه اللفظة وان كنا توسعنا فيه فالعرب من قبلنا توسعوا فيه

منشؤه

يشبه الإيقاد أن يكون فطريا عند الإنسان فانك لا تكاد ترى شيئا

الا حكمت عليه بأثره في نفسك. ورأيت كتابا في الانتقاد جعل منشأ تنازع البقاء قتال ان الحياة ميدان حرب لا تحمد شعائرها ولا تنفي جذوتها يظفر فيها القوى بالضعيف والشاكي بالاعزل وقد كان الانسان بدء نشأته يكافح بأظفاره وانابه ثم ارتقى فخارب بالحجر والخشب ثم ارتقى فقاتل بالسيف والرمح ثم هو الآن وقد قرب من غاية الرقي أصبح يناضل بلسانه وقلمه وكاد يترك حرب الحسام الى حرب الأقلام . فلانسان محارب بفطرته لم يلق سلاحه من يده ولكنه حال الى ما رآه

اليوم سلاحا ماضيا يناله من النفوس ما لا ينال السيف وذلك السلاح هو الانتقاد ولست أرى رأيه هذا فما كان الانتقاد في يوم سلاحا يـطوب به القوى يـرحـز به الضعيف عن مكانه ايرثه وما رأينا الكلام ينوب عن الحسام عند الخصام بل يحكم السيف في الخصمين اذا عجز رائد السلام ولن يأتي يوم فيه يقر السيف في غمده ويتخلى الفارس عن ميدانه للكاتب فان لكل مقاما لا يغني فيه صاحبه . ولا يسمع صوت اقلام حين يتكالب الانسان على شئ من هذه الحياة وانما القول الفصل حينذاك للسيف ينطقه الساعد المقتول . وانما نجال التلم بين الآراء والمقائد اذا تنازعت البقاء فتقرع الحجة بالحجة ويرمي الدليل بالدليل حتى يسقر صبح اليقين بعد ليل الشك فيعرف الرأي الحكيم والعقيدة السديدة ويمحوان ما سبقهما من رأى اخطأ وعقيدة خاطئة ولعل الكاتب شبه له مقام السيف بمقام اليراع فقال ما عرفت مكان الخطأ منه وأرى ان منشأ الانتقاد هو طلب الكمال والاحساس بنهاية يساق اليها الانسان ليدركها وهذه الغاية وان كانت أعلامها مشتبهة وحدودها غير واضحة فان محمل المقصد ونهاية السير له خيال يتجلى للإنسان وهو مقياس الكمال

لما يراه فاذا رأى شيئاً دون ذلك الخيال عابه وذمده واذا رآه قريباً منه استحسنه ومدحه وان رأى له حظاً من الكمال ونصيباً من النقص حكم له وحكم عابه وهذا هو الانتقاد

ودليل دعواي ان النقد اظهر في اخلاق المتعلمين منه في اخلاق العامة لأن الغاية يضيء طريقها بالعلم وهو مظلم عند الجاهلين وظلامه يدل على آثاره فلا يترك نور القصد يشع لتلك العقول فتري ان ادراكهم للفرق بين النقص والكمال قليل

هذا هو منشأ الانتقاد وسيدور بخلك ان للانتقاد بواعث ليست في شيء من طلب الكمال فاعلم ان كثيراً من الاشياء التي تدعو اليها النظرة قد خرج بها الناس عن معناها حتى صارت ليست في شيء مما قصدت له والتأني في الملبس والمطعم والسمو بالبناء حتى يناطح السحاب ليس في شيء من اتقاء الحر والبرد وسد الرميح . وليس الانتقاد بدعاً في الخروج به عن معناه فان الأثر اجاءت اصحابه الى تداول ما يظنون نافعا لهم وان كان عملهم سافلاً غير فاضل وللأثر عمل في اختلاف اغراض الناقدين حتى كانوا اصنافاً متباينة وانواعاً مختلفة لا تتلاقى غاياتهم وقد اتحد طريقهم

أصناف الناقدين

(١) قصد نصيب عبد العزيز بن مروان بأول شعر صنعه في مدحه

وكان منه قوله

أعنى على برق أربك وميضه تضيء دجنات الظلام لوامعه

اذا اكتحلت عيناً محب بضوئه أضاءت له حتى الصباح مضاجعه

فمر على الفرزدق فأحب أن يعرض عليه شعره ليرى لن كان يحسن لمنه

يقصد بمثله الامراء وأسمعه اياه فقال له الفرزدق ويلك أهذا شرك الذي تريد به الملوك لست في شيء ان استطعت أن تكتم هذا على نفسك فافعل فقام كاسفا خجلا فأومأ اليه قرشي سمعه ينشد وقال أهذا شرك قال نعم قال قد والله أحسنت والفرزدق شاعر وقد حسدك وأنا نعرف محاسن الشعر فامض لوجهك فالفرزدق لم يعب من شعر نصيب معيبا وإنما خاف أن تعرفه الملوك فيزاحمه والشعراء أحرص الناس وأشدم أثرة

فهذا الصنف في النقد لا يطلب الكمال لمن ينقده وإنما يقطع على السائرين طريقهم نحو الكمال لينفرد بالفضل ونباهة الذكر

(٢) قال جرير والله ما يهجونى الا خطل وحده وانه ليهجونى معه خمسون شاعرا كلهم عربى ليس بدونه وذلك انه كان اذا أراد هجائى جمعهم على شراب فيقول هذا بيتا وهذا بيتا ويتحل هو القصيدة بعد ان يتموها

وجرير شاعر نابه والاخطل ينافسه فأراد أن يحط منه ليخلص من قرين شديد يزاحمه فغمزه غمزتين في كلمة اذ جعله منتحلا لشعر غيره وجعله من عامة الشعراء الذين يوجد منهم خمسون في طبقة واحدة. وقال حافظ في شوقى انه لم يغادر معنى من معانى العرب والهرنجة الاساخه ثم مسخه وهو مهزول اللفظ غامض المعنى يحتاج الناظر فى كلامه الى طوابع الرمل ونحوت التيجيم وقد قصرهم على اصطحاب طائفة من الالفاظ لا يعدوها الى غيرها حتى أصبح بعضها علامة تدل على شعره وان كان غفلا من ذكره وحافظ فى كل هذا مثل جرير فى محاولة الزمامة لتخلص له من غير منازع وهذا صنف فى النقد لا يريد ان يحسن الى من نقده ولكن الناس ينتفعون بتقديمه اذ كانوا أقدر على تمييز الجيد من الرديء وأعرف بمواطن

الضعف اذا أرادوا الاحتجاج لما يتولون كما فعل أبو فراس حين وقف
للمتنبي ينشد بين يدي سيف الدولة فما كاد يسلم للشاعر بيت من قصيدته حين
قال المتنبي

يا عدل الناس الا في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم
قال له مسخت قول دعبل وادعيته
ولست أرجو اتصافا منك ما ذرفت عني دموعا وأنت الخصم والحكم
ولما قال

سيعلم الجمع ممن ضم مجالسنا بأنني خير من تسعى به قدم
أنا الذي نظر الاعمى الى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

قال له سرقت هذا من قول ابن عروة
أوضحت من طرق الآداب ما اشتكت

دهراً وأظهرت اغراباً وابداعاً
حتى فتحت بأعجاز خصصت به للعمى والصمم أبصاراً وأسماعاً
ولما قال

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم
قال له وما أبقيت للأمير اذا وصفت نفسك بالشجاعة والفصاحة
والرياسة والسماحة أتمدح نفسك بما سرقت من شعر غيرك
أنا ابن الفلا والطمع والضرب والسري وجود المذاكي والقنا والقواضب

فقال المتنبي
وما انتفاع أخى الدنيا بناظره اذا استوت عنده الانوار والظلم
فقال له سرقت هذا من مقتل العجلي

إذا لم أميز بين نور وظلمة بعيني فالعينان زور وباطل
ولما قال

ان كان سركمو ما قال جاسدنا فما لجرح اذا أرضا كمو ألم
قال له سرقت هذا من قول الشاعر

إذا رضيتم بأن نجفى وسركمو قول الوشاة فلا شكوى ولا ضجر
وطأن الكلام بينها على هذا النسق وان كان أبو فراس يرمي بنقده
الى اسقاط المتنبي ونيتة غير صالحة فنقده مفيد لمن يريد أن يعرف الاجادة
والتصير في الشعر وان تبع من المبتدع لا لمن يتعلم الاخلاق

(٣) وصنف ثالث تجسده بين الخاملين يريدون النباهة بغير عمل
فيعمدون الى كبار النابهين من قومههم وينقدونهم بحق أو بباطل فيظن الناس
أن هؤلاء لو لم يكونوا كباراً لما أقدموا على نقد الكبار

ونحن نعرف من هؤلاء من ابتدأ وهذه حاله ثم حمد مغبة السرى وسمع
باسمه تتداوله الافواه فحبب اليه النقد حتى صار له صناعة ولو كان ينقد
للحق لا تنفعنا به ولكنه ينقد كما اتفق بالحق وبالباطل ليقل ان فلانا نقد
صنيع فلان

(٤) وصنف رابع وهم المتعصبون لغيرهم يجب الواحد منهم برجل
نافقة ثم يشنف به فيذى كل فضل لغيره وينكره ان رآه ولا يزال داباً يحط
من قدر منافسيه يتتبع سياهم بالنقد والتشهير

وكثير من هؤلاء ينطق بما يوحى اليه صاحبه وهو أدرى منه بتألب
من يراجه

(٥) وهذه الاصناف ساقها الى النقد سبب غير فطرى كما رأيت

والصنف الخامس وهو أشرف الناقدين ومن يسمع قوله منهم هو من ينقد لان المنتقد دون الغاية بعيد عن الكمال ويعتبه لانتقاد ما يراه في المنتقد من نقص يرشد اليه ويدعو الى إصلاحه وبعض هؤلاء الناقدين قد يشتد في عبارته حتى يظن الظان أنه يشفى بالانتقاد غلاته في صدره وقد يكون الباعث على الشدة غضبا للحقيقة لفحش الثعلب وبعده عن العيوب أو يكون الغلط صغيراً ولكن ادعاء المنتقد وكبره يشير غضب الناقد فيكبر صغيرته ولا يقبل عثرته وبعض أساندة الانشاء في المدارس يمكن أن يعد من هذا الصنف من النقاد ومنه من أن أقول كلهم أن كثيراً منهم لا يقوم بعمله وسيان أن يكون التقصير عن جهل أو كسل فالمرء لا يستحق صفة لا يقوم بواجباتها ولم أستقص أصناف الناقدين فتد رأيت أنهم اختلفوا باختلاف الأغراض والأغراض لا نهاية لها ولكني ذكرت من الأصناف من ظننت عليه أكثر من غيره

الحاجة الى النقد

رأى قوم أن لا حاجة الى النقد وقالوا ان الناقد في نقده إنما يطلب من الكاتب أن يكتب على هواه وأن يخرج الناس صورته غير التي في خياله فالتقد لا يكشف ما في نفس الكاتب ويكشف ما في نفس الناقد وفي حكم الناقد على العمل المنتقد اهمال لآراء الكاتب وخط لدرجته بحيث لا يكون له رأى فيما يكتب ونسى هؤلاء أن الناقد يراعى في نقده الذوق العام لان الكاتب لا يكتب لنفسه فالتقد تضيق لدائرة الشذوذ وحكم الناقد ارجاع

للكاتب الى ما تبارنه الناس وأجمع عليه ذووا الرأي منهم ولذا كان خروج
الكاتب عنه عيباً يؤخذ عليه

والنقد لا يكشف عما في نفس الناقد وحده بل انه يكشف ما في نفس
الكاتب ويستخرج من ثانيا عباراته ما يجول في نفسه ثم يحكم عليه بما ظهر من
مكون قلبه لان كلام الرء مرآة ما في نفسه . فاذا رأيت عبد الله بن قيس
الرقيات ينشر بين يدي مصعب بن الزبير

انما مصعب شهاب من اللمع تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك رافة ايس فيه جبروت وايس فيه رياء
ثم رأيت بين يدي عبد الملك بن مروان يقول له
ان الاغر الذي ابوه أبو اله اصي عليه الوقار والحجب
يأتلق التاج فوق مفرقه على جبين كأنه انذهب
فانك ترى فرقاً كبيراً في نفس الشاعر بين الاميرين الممدوحين وقد
قال له عبد الملك وأدرك ما في نفسه تمدحني بالاج كاني من المعجم وتقول
في مصعب

انما مصعب شهاب من اللمع تجلت عن وجهه الظلماء
واذا رأيت مدحة المتنبى التي يذكر فيها خروج شبيب ويمدح كافوراً
ورأيت يقول فيها

عدوك مذموم بكل لسان	وان كان من أعدائك القمران
ولله سر في علاك وانما	كلام العدى ضرب من الهذيان
اتلمس الاعداء بعد الذي رأيت	قيام دليل أو وضوح بيان
ويقول	

برغم شبيب فارق السيف كفه وكانا على العلات يصطحبان
فان يك انساناً مضى لسبيله فان المنايا غاية الحيوان
وما كان الا النار في كل موضع يشير غباراً في مكان دخان
نقى وقع اطراف الرماح برمح ولم يخش وقع النجم والديران
ويقول

وقد قتل الاقربان حتى قتله باضعف قرن في اذل مكان
أنته المنايا في طريق خفية على كل سمح حوله وعيان
ولو سلكت سبل السلاح لردّها بطول يمن واتساع جنان
فاذا نظرت الى هذه الايات التي كلها تمجيد لشبيب وذم لكافور وهو
يمدحه وعرفت أن الذي تهب عن قلب المتنبى انما هو الناقد حكمت بفائدة
النقد واعتدت خطأ من لم ير الحاجة اليه

علم الاخلاق والنقد

قال علماء الاخلاق في تبيان فائده ان علم الاخلاق يعتبر بانياً وهادماً
لانه يتبع الاخلاق والعادات فما كان منها قبيحاً حث على تركه والتخلص منه
وبذلك يزيل من بناء المجتمع غير الصالح لابقاء فهو من هذه الجهة هادم
نم هو يحسن ويرشد الى ما حسن أن يكون في الاخلاق والعادات
ويحث على التمسك به فيدخل في بناء الاخلاق ما يزينه ومن هنا يعتبر بانياً
ويدل هذا على أن علم الاخلاق انما هو ضرب من الانتقاء
وتأوا عند الكلام على القوانين ان في القانون عيوباً لا يتمكن معها
أن يستعمل بالاصلاح منها ان أمره لا ينفذ الا بالتموة واستعمال القوة في
الدغم العادلة مضر بها

ومنها ان القانون لا يطاع على التلويح ولا يرى الا ظاهرا الاعمال فاذا كانت القلوب بعيدة من الخير كانت اوامر القانون رسوما لا روح فيها ولا اصلاح معها

ومنها ان احوال الناس في تغير مستمر والقانون وضع في حال مخصوصة فاذا تغيرت الحال لم يعد صالحا واستنتجوا من هذا ان الكافل لسير الاخلاق في طريق الرقي انما هو الرأي الام فاذا وجد في الامة رأي عام ينشط المحسن بالثناء ويردع المسمى بالانكار عليه فلا حاجة الى القانون .

وترى ان الرأي العام انما هو صوت الناقدين مجتمعما وهذا دليل على ان دعاة الاخلاق الصالحة هو النقد

منزلة النقد من الدين

كان الكتاب الكريم ناقدا في كثير من مواطنه في حجاج المشركين فمرة يقول (واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل تتبع ما آلفينا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يفتقرون شيئا ولا يفتقدون)

وتارة يقول (الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايدي يطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها)

وكثيرا ما انتقد بعض اعمال الرسول عليه الصلاة والسلام ومن ذلك قوله تعالى (عبس وتولى ان جاءه الاغنى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنعه الذكرى اوما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى . كلا انها تذكرة)

وقد نقل الينا بعض ما انتقد به الرسل ائمة كقول هود عليه السلام لقومه (اتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ولذا

بطشتم بطشتم جبارين — وأمر بالنقد حين يقول (ولتكن منكم أمة يدعون
الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)
وعاب تاركى النقد اذ يقول (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس
ما كانوا يفعلون)

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نقادة لا يترك عملاً من أعمال
أصحابه الا بين لهم مكائده من الحسن وأظهر لهم ما فيه من قبح بعبارة تؤخذ
مثلاً للنقد المقبول الذى يترك في النفوس أثراً صالحاً يبلغ ما يريد صاحبه
لا يؤلم أحداً بشدة أو يخجل انساناً بصراحته فقد كان عليه الصلاة والسلام
اذا أراد النهي عن عمل أو نقد من أثاه قال ما بال رجال يصنعون كيت وكيت
ولا يصرح بأسمائهم لئلا يترك فيها أثراً يدافع الاصلاح

هذا الى ما سنه الدين من تضامن المسلمين وتضافرهم على اقامة الحق
وازهاق الباطل وتشديده في ذلك حتى أوقع جميعهم في الائم اذا لم يأخذوا
على يد الظالمين حين يقول تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم
خاصة) ويقول عليه الصلاة والسلام ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على
يديه أوشك ان يعمهم الله بعذاب من عنده وقوله عليه الصلاة والسلام
المؤمن مرآة أخيه صريح في الأمر بالنقد واخلاص النصيحة فان المرآة
أصدق ناقد لا تداجى ولا تحابى ولا تهضم الحق

لو احتذى الناس على مثال منها لقلت كثرة الضلال

والى ما أمر به من اقامة الدعوى والشهادة احتساباً على من خالف بعمل
يعود ضرره الى الناس واعطائه حق التعزير لافراد المسلمين اذا رأوا أحداً
يرتكب أثماً كل هذا يدل على ان الاسلام ترك للنقد عملاً كبيراً في اصلاح

النفوس وحمل على عاتقه حملاً ثقيلاً في تهذيب الاخلاق وهذا من الشارع
اقرار له واذن به وحض عليه

فضل الانتقاد

يتسع للكاتب في هذا الموضوع أن يكتب ما شاء ثم يطرد القلم حتى
لا يتف عند غاية فن فضل النقد أكبر من أن تحيط به الاوراق . وحسبي
أن أقول ان للنقد في العلم والادب والصناعة والاختراع أثر هو أثر المربي
الذي تهجد كل ما ذكرت وحاطه وساسه حتى بلغ أشده وصار مما ينتفع به
ولولا النقد لو قفت الافكار ولم يقتدحها زمانه وبقي العلم ثقلاً في مهده .
وحسبك من الاطناب هذا الايجاز

قدرة الناقد على العمل

رأيت كثيراً من الناس يردون نقد الناقد لانه لا يحسن أن يصنع
كالصنيع المنتقد . ورأيت من يقول أقدر الناس على الانتقاد أعجزهم عن العمل
كأن الاولين يشترطون للناقد أن يكون قادراً على أحسن مما نقد حتى
إذا عاب شيئاً وضع في مكانه ما يصلح له . ولو تم هذا لكل ناقد لكان النقد
أكثر ثمناً وأكبر أثراً ولكني لا أرد نقد من لا يحسن المنتقد فان
الاحساس بالنقص يكون عند ادراكه ولا يجب أن يكون عن قدرة
على التمام . فإذا رأيت من ينتقص عملاً لانه قرنه بغيره فنقص عنه فأبان مكان
الخطأ فيه وعدد عيوبه وكانت متارته بين العمليين صحيحة على أساس من
النظر العادل فبأي حق تطرح نقده حتى يصنع أحسن مما انتقد وقد عمل
ملفني وجمعه يراى أنه ناقد يحترم رأيه وينظري فيه وينتفع به

وأما صاحب القول الثاني فقلعه نظر الى رجل من طلاب الكمال أولام
به وأحبه له ولغيره فهو يهدي من حاد عن الجادة ويبين للعالمين مكان النقص
من أعمالهم وإذا أقدم على العمل خشى ما أخذه على غيره فيعمل حذراً متأنياً
فقطه لهذا عابزاً وهو قد ير أن عمل بزّ العالمين فإن كان عمله قليلاً فهو
كبير الأثر

أما إذا أراد من يريب شيئاً لأنه ليس على ذوقه ولم يرق لديه فإذا
استوضحته القول وطلبت البرهان لم تجده عنده فمثل هذا وإن كان كثير
الكلام فليس من جماعة الناقدين فلا يؤخذون به ولا يحاسبون عليه
وكل ما اشترط للناقد ألا ينقد حتى يفهم وأن يقيم الدليل المقبول إذا نقد
نظر الناس الى النقد

رأيت كراهة النقد تشتد حيث يكون الاحساس بالنقص ورأيت
النقد حيداً الى الكامل وإلى من يطالب الكمال
فكان رسول الله عليه الصلاة والسلام يسمع للناقد ويعمل عن رأيه
ليعمل برأى الناقد المصيب مثلياً عليه داعياً له وهو الذي يقول الدين النصيحة
لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم

وكان من بعده من الرشدين وهم أقرب الناس الى الكمال يحبون أن
تنقد أعمالهم وأن يراقبهم المسلمون ويحمد الله عمر إن رأى في المسلمين من
يقوم اعوجاجه بالسيف لا باللسان

ولما أحسن من بعدهم من الخلفاء انتقص في سياستهم بمعلمهم دون من
قبلهم سمعنا معاوية بن أبي سفيان يضع حداً للناقدين ويتوعد من يشتد في
نقده حيث يقول في بعض خطبه

أيها الناس انا قدمنا عليكم وانما قدمنا على صديق مستبشر أو عدو
مستتر وناس بين ذلك ينظرون وينتظرون فان أعطوا منها رضوا وان لم
يعطوا منها اذا هم يستخطون

ولست واسمًا كل الناس فان كانت محمداً فلا بد من مذمة فلوما هونا
واياكم والتي ان اخفيت اوبقت واذ ذكرت اوثقت

وقد قصرت سياسة من بعده عنه وازداد احساسهم بالنقص حتى وقف
عبد الملك بن مروان على المنبر يقول للناس من قال لي انق الله مشربت عنه
وهكذا ترى أكثر الناس عيوباً وأكبرهم نقصاً أخوفهم للنقد وأشدهم
فرقامه وأحوطهم لمنه ولهذا ترى ألقاب المدح وأسماء التعظيم لا تكثر الا
عند من يرى نقص نفسه فيمزج الى هذا البهرج الكاذب يستتر وراءه كما
تري من يطالب ألا يزينه غير عمله ويلقاك باسمه لا تحيط به هالة الشاء الرسمية
ولكن يحيط بمجد صاحبه ساكتا غير ناطق

وأنا آسف ان رأيت ان قوم في الغرب لا يميلون عن النقد ويرغبون فيه
يجعلونه رائدهم الى الكمال ومن أهل منهم فلم ينتقده الناقدون كسف باله
وراح حزينا يرى أنه من احتمال بحيث لا يثر به له وجسد حتى يكون
غرض الناقدين

وأزانا نكاد نجمع على بنص النقد كما أجمعنا على حب الشاء حتى صار
الناقد عدو من ينتقده وحتى لا نجد للنقد عندنا فائدة

فاذا ذكرت ما افتتحت به هذا الفصل عرفت مكاننا من طلب الكمال
ومبلغ حبنا للعق

يقول ناس منا لا ينبغي للناقد ان يترك عبارته جافة خشنة وعليه ان

يتلطف بمن ينقد وان يجعل بين يدي نقده طائفة من المدح لجذب اليه
المنتقد وفي نهايته شيئاً من الشناء ليخفف وقع النقد كأنهم يرون ان مر الحق
لا يساغ الا اذا مزج بحلو الشناء ويريدون للناقد ان يكون للمنتقد كالأم
لطفها في الشفقة به والحذب عليه

وأنا أرى أن من الخير لنا ان نمرن على سماع الحق وان نعتاد الاعتراف
بالخطأ وان نقبل من النصيح ولو خشنت عبارته
ولعلمهم أعرف مني بما يصلح قومهم لطول ما اختبروا من عاداته وعرفوا
من أخلاقه

الى هنا انتهيت من المقدمات العامة التي أردتها وعرفت منها ان للنقد
الاشراف على كل عمل ولا يسعى ان أريك حكمه في جميع الاعمال وكيف
يمجد السبيل الى فقدتها

ولكني اكتفي ببيان ما ينتقده مما يأتي

الرجال — الشعر — المؤلفات

انتقاد الرجال

لا يعاب الناقص اذا لم يقدر على التمام وفي بعض الرجال نقص ليس
من كسبهم لا يرى النقد سبيلاً الى مؤاخذتهم به فاذا قلت ان فلانا طويلاً
جداً يحسن أن يكون أقصر من ذلك أو أنه قصير يحسن أنه يطول كان
الكلام ضرباً من العبث

وكذلك امتداح الرجال بما ليس من عملهم لا يكبرون به فاذا قلت لفلان
انه حسن الوجه، يليح القسمة تام الخلقة معتدل القامة كان هذا تعريفاً به

لامدحاله . وترى العرب يتمدحون بصفات في الجسم فيقول قائلهم مادحا
بيض الوجهه كريمة أحسابهم شتم الانثوف من الطراز الأول
ولكنهم لا يقفون بالمدح عند تلك الصفات بل يريدون ما يلزم
صفات الجسم من أخلاق صاحبه فقد كانوا يدعون الحلم لواسع الصدر
والعزة للطويل والذكاء للأزعر والاتقة للاشم وكانوا يرجون الخير عند حسان
الوجوه ونقمهم من قول القائل

الا يكن عظمى طويلا فاني له بالخصال الصالحات وصول
ولا خير في حسن الجسوم ونبلها اذا لم يزن حسن الجسوم عقول
انهم ما كانوا يتمدحون بتلك الصفات لنفسها ولذا تراهم قد ساد فيهم
من لم يرزق حظا من الوسامة فضرب المثل بالاحنف في السيادة وما كان
منظر يذم الا رأته فيه كان ضئيلا أصلع الرأس متراكب الاسنان وكان برجايه
حنف ولم ينعه ذلك ان يكون سيد قومه ورئيس ناديه اذا غضب غضب له
مائة الف سيف لا يسألون فيم غضب

فنقد الرجال بعد هذا تكون وجهته الاخلاق والأعمال وقد اراد من قال
جبلت على ما في غير مخير هواي ولو خيرت كنت المهذبا
الا تحمل تبعه اخلاقه ولو علم ان ييده تغيير ما ساء منها لما دفع النقد عن
اخلاقه بأنه مضطر غير مختار

ولا نبيز لك اذا بحنا نقد الاخلاق والأعمال ان تقول اذا حكمت على من
نقدت ان فلانا أثيم لانه قتل أو سرق أو كذب حتى تنظر الى غايته وترى
ان كان ما يجنيه المجتمع من ثمرة عمله يعدل جنايته عليه وحتى تقرنه برجل غيره
له مثل تلك الغاية وترى أيها كان أقل اجراما في سبيل الوصول الى غايته

فاذا رأيت سيره تزيد والحجاج وكان كلاهما والى المراقين يريد ضبطهما
وكلاهما قتل وسفك الدماء وعذب المجرمين والابرياء ثم رأيت زيادا قد
استقام له الأمر وخافه الناس ، حتى أمن بعضهم بعضا ولم يعن التاريخ بتعداد
من قتلهم لانه ما ارتاع من كثرة الدماء التي سالت كما هاله ما أرافه الحجاج
فأحصى له مائة ألف قتيل صبوا ثم لم يستقم له الأمر وكانت البلاد أياها
تضطرب وتثور بالفتن المرة بعد المرة ولم يضبط الكليات ليفرغ للجزئيات
فلذا قد أن يقول ان الحجاج أثيم اذا قاسه بزياد

وقد يرى الناقد مثل عبد الرحمن الاموى الذي فر من العباسيين
وأسس الدولة الاموية بالاندلس ولم يحزن في سبيل تأسيسها ما جنى عبيد الله
مؤسس الدولة العبيدية بالمغرب من الكذب على رسول الله صلى الله عليه
وسلم والتغريب بعامة المسلمين بدعوى المهدوية وشعوذة اتباعه الذين سبقوه
للتمهيد والتبشير به ثم فتكهم بها لما خافهم فيعد عبيد الله آثما بجانب عبد الرحمن
وقد تختلف الغاية ويقرن بين الرجلين يفاضل بينهما فللناقد ان يزن
الغاييتين ثم يحكم لصاحب الغاية السامية على اخيه اذا كان طريقتهما اليها واحدا
فاذا مر بك عمر بن الخطاب وعامت عدد من قتل في فتوحه وحروبه
التي شب نارها واضرم جمرها فالتهمت خلقا كثيرا من الناس ومربك نابليون
وقتلاه يزيد عن قتلى عمر وكانت غاية الأولى اصلاح الناس واخراجهم من
ظلمة الى نور ومن ضلال الى هدى وتخليصهم من جور الملوك الذين استعبدوهم
واستبدوا بأموالهم وأجسادهم فسعى اليها سعيه حتى أدرك من غايته الكثير
ونابليون ان كانت له غاية كانت حب الفخر والزهو وترسيع سلطانه لا يدفع

عن الناس بلاء واقعا ولكن ليقول انى ملكت الارض ولهذه الغاية اضرمت
أوروبا وجعلها جذوة تشتعل زمن غير قليل حتى التهمت جذوتها ناسا كثيرين
ذهبوا صرعى شهوة باطلة وغاية كاذبة فاذا قيس نابليون الى عمر كان شريرا
ولو وجدت من وصل الى ما وصل اليه عمر من غير ان يريق الدماء التى
أراقها عمر كان فى نظر الناقد خيرا منه

وان قرن رجلين اتحدا فى غاية لا يرضى بها الاخلاقى ك نابليون
والاسكندر كان كلاهما آثما شريرا وكان اقلهما شرا اقلهما سفكا للدماء
هكذا يصنع الناقد ان كان لمن ينتقد غاية فان كان ينتقد رجالا لا غاية لهم
فقد اتقلنا الى رجرة الناس الذين لا يأتون بعظيم لا فى الخير ولا فى الشر
واؤلئك هم أصحاب الاخلاق الضعيفة يتأثرون بكل شئ ولا يصنعون
شيئا والمتقد لمؤلا ينظر الى الباعث لهم على العمل فاذا اجترم أحدهم
جرما لباعث كبير كان اقل إثما ممن اجترمه لباعث ضعيف وكلاهما أثيم ان
وجد بدا منه ثم فعله هذا ان نظرا اليهم من جهة الجرائم والذنوب
فان نظر من جهة الحسنات فانه يعدها عدا فان زاد عديدها من عديد
السيئات كان صاحبها اقرب الى الخير منه الى الشر

هكذا تنتقد أعمال الرجال ولو قصر نظر الناقد فحكم على الرجل لعظم
جريمته كان ضمافا الاخلاق من الناس الذين لا يجترمون كبيرة خيرا من
عظماء الرجال ثابتى العزائم الذين يجترمون كبير الجرائم فى طريق غاياتهم
الكبيرة وهذا حكم بين مكان الخطأ فيه

أما انتقاد الاخلاق فالناقد يعرف مجموعة أخلاقية جاءت بها الشرائع
وتعارف الناس انها فاضلة وبجانبها مجموعة نهت عنها الشرائع واتفق الناس

على ذمها والنفرة منها ولا يجد تعباً في تمييز ما يرجع الى احدى المجموعتين فاذا وجد في انسان خلقاً من المجموعة الثانية كان له ان ينتقده ويطلب اليه تغييره ولكن لا يعمده اثماً الا اذا استقصى ما عنده من الاخلاق ورأى فاضلها أقل من مذمومها أما اذا كانت الاخلاق الفاضلة اكثر فهو رجل قريب من الفاضلين ولا يمنعك هذا ان تنقد ما عنده من تلك الاخلاق وتحتج على التخلص منها ما استطاع

ولكن هناك خلقاً دونه الاخلاق فاذا وجد النادر رجلاً ليس له هذا الخلق فحكم عليه بالسقوط لا يكون جائراً في حكمه وذلك هو خلق التدين فانك ترى من يسمي أحمد أو محمداً أو علياً أو غير ذلك من أسامي المسلمين واذا أحصوه في احصاء البلد عدوه واحداً منهم ثم لا تجده يقوم بفروض دينه فان كان ذلك لزلزلة في اعتقاده به ولا يعلن رجوعه عنه فهو منافق غاش يحتقر نفسه باظهاره غير ما يبطن وهذا لا يرجي منه خير وان كان لكسل واهمال تعود فهو مهمل لا تقع الإخلاق وماذا عسى أن يكون لباقيها من القيمة

مقدمة تاريخية لنقد الشعر

النقد عند العرب — كان العرب أغنى الناس في مادة اللغة وكانت صناعتهم صناعة الكلام وكان أنفس كلامهم الشعر فكان خلق النقد متجلبياً في تمييز الشعر وتقديم بعضه على بعض وكان لذلك النقد أثر عند الشعراء فكان الشاعر يخفي ما استطاع ما يشك فيه من شعره ولا يظهر الا ما وثق به واستشار فيه يخاف ان تحفظ له كلمة ساقطة يسقط معها

وكان من فائدة ذلك النقد معرفة الشعراء بمنازلهم بعضهم من بعض

فقد وقف أعرابي على حسان بن ثابت وهو ينشد، فقال له كيف تسمع يا أعرابي
فقال لا أسمع بأساً فغضب حسان وقال لأصحابه الا تسمعون لما يقول
الاعرابي ما كنتك أيها الرجل فقال أبو مليكة فقال ما كان أهونك على
قومك اذ كنوك بامرأة فما اسمك قال الحطيئة فسكت حسان وأطرق

ويمتاز النقد عند العرب بالسكوت عن الساقط واطراحه والثناء على
الجيد وتقديمه ولم أرهم تعرضوا لتبيين مواضع الخطأ حين ينتقدون الا فيما
نقلوه عن تحاكم امرئ القيس وعاقمة الفحل الى أم جندب أيهما اشهر
فاقترحت عليهما شعراً يصفان فيه الخيل فقال امرؤ القيس

خيلي مرابي على أم جندب نقض لبانات القواد المعذب
وقال علقمة

ذهبت من المهجران في كل مذهب ولم يك حقاً كل هذا التجنب
ثم أنشدها فقالت لامرئ القيس علقمة أشعر منك لانك قلت
فللسوط ألحوب وللساق درة وللزجر منه وقع أخرج مهذب
فاجهدت فرسك بسوطك ومريته بساقتك — وقال علقمة

فأدر كهن ثانياً من عنانه يمر كمر الراشح المنحطب
فأدر كطريدته وهو ثان من عنان فرسه لم يضربه بسوط ولا مراره
بساق ولا زجر

وما ينقلونه عن الخدساء في نقد بيت حسان حين أنشده النابغة
وأمرها النابغة بنقده فقالت قلت

لنا الجففات الغر يلعبن في الضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما
فجملت الجفان غراً ولو جعلتها أيضاً لكان أجود وقات يلعبن بالضحى

وأى شيء لا يلمع بالضحي ولو قلت يبرقن بالدجى لكان أحسن وقلت يقطنن
من نجدة دما فدللت على قلة القتلى ولو قلت يحرين لكان أكثر لانصباب
الدم وقات الجففات فقللت العدد ولو قلت الجفان لكان أبلغ
وفي النفس شيء من نسبة هذا النقد الى الخنساء فهو كما تراه متكلف
لا يلتئم مع ما نسمعه من جرى العرب وراء الفطرة وجموع القلة والكثرة
انما عرفناها من النحاة .

وقال قدامة بن جعفر يرد وجوه النقد هذه. انه لم يرد بالغر اللون وانما
أراد الشهرة والذكر نقول بوم أغر أى مشهور وقول القائل على لسانها
وأى شيء لا يلمع بالضحي خلاف الحق وعكس الواجب لانه ليس يكاد
يلمع بالنهار من الاشياء الا الساطع النور الشديد الضياء فأما الليل فأكثر
الاشياء مما له أدنى نور وأيسر بصيص يلمع فيه وهذه الكواكب تلمع
بالليل ويقل لمعاتها بالنهار حتى تختفى وكذلك السرج والمصابيح ينقص نورها
كلما أضحي النهار وأما قوله أن يحرين خير من يقطنن لان الجرى أكثر
لانصباب الدم فلم يرد حسان الكثرة وانما ذهب الى ما يلفظ به الناس
ويعتادونه من وصف الشجاع القاتل بقولهم سيفه يقطر دماً ولعله لو قال
يحرين دما يعدل عن المألوف المعروف

وفي كلام قدامة ما يدل على شكه في نسبة النقد وأكبر ظنى أن تلك
القصة موضوعة واضعها غير حاذق فانه وضع على لسان قوم لم يراع ذوقهم
فيما نسب اليهم

ومما يلاحظ في أحكامهم اذا نقدوا الشعر أن الناقد منهم يمجى البيت

من الشعر فيقول لقائله هو أشعر العرب وقد يتعدد هذا الحكم من واحد
 لعدة شعراء كما نقلوا عن الخطيئة أنه سأل من الذي يقول
 إذا أنبض الرامون عنها ترنمت ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز
 قالوا الشماخ قال أبلغوا غطفان أنه أشعر العرب ثم قال أبلغوا أهل
 ضابى أنه أشعر العرب حيث يقول

لكل جديد لذة غير أنى وجدت جديد الموت غير لذيذ

وكما ينقلون عن النابغة الذبياني أنه قال للبيد حين أنشده

عفت الديار محلها فمقامها بمني تأبد غولها فرجامها

أذهب فأنت أشعر العرب. وقال للخنساء حين أنشدته في عكاظ لو لا
 أن أبا بصير أنشدني آنفاً لقلت انك أشعر الجن والانس

وأنت ترى تضارباً في هذه الأحكام وأسهل ما يجاب به عنها انكارها أو
 انكار بعضها ولكني أرى أنها أحكام وقتية شعورية فقد يعجب المرء بالبيت
 ويصادف هوى في نفسه فيحكم حكمه فإذا زال أثر ذلك البيت من نفسه
 وحضره بيت لشاعر آخر يأخذ من نفسه ذلك المأخذ حكم له ما حكم للأول
 وقد يراد ببعض هذه الأحكام أن الشاعر أشعر العرب في هذا البيت في ذلك
 المعنى فإذا رأى لغيره بيتاً في معنى آخر أجاد قائله فيه ما أجاد الأول قال ان
 صاحبه أشعر العرب يريد في ذلك البيت في هذا المعنى

ومن أحسن ما يلاحظ في تقدم ان أخلاق الشاعر كانت تؤثر في
 شاعريته فإذا ساءت أخلاقه كانت سبباً في تأخره عن المبرزين كما نرى في
 جواب الخطيئة حين سأل ابن عباس من أشعر الناس قال من الماضين أم من
 الباقين قال من الماضين قال الذي يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفرضه ومن لا يتقي الشتم يشتم
وما بدونه الذي يقول

ولست بمستبق أخا لا تلمه على شعث أى الرجال المذهب
ولكن الضراعة أفسدته كما أفسدت جرولا (يبنى نفسه) والله يا ابن
عم رسول الله لولا الطمع والجشع لكنت أشعر الماضين .
وهذا خلق فى النقد وددت لو كان فينا ولكننا نهمل السؤال عن أخلاق
المرء اذا أعجبتنا منه مقالات يجرها ركلمات ينمقها حتى أصبح ساقطوا الاخلاق
منا كبرى المنزلة فى قلوبنا

وبقى لنقد الشعر تلك الحياة حتى جاء الاسلام فوقفها واشتغل الناس
عنه بنوع آخر من النقد هو نقد الدين والاخلاق وبعد ان هدأت ثائرة
النقد الدينى ولغ المصلحون ما يريدون كان العرب لا يزالون يعيدون عن
الاشتغال بأنواع العلوم والصنائع فاذا أتى الرجل منهم سيفه قافلا من الجهاد
أمضى أيامه فى عبادة وتحنث أو فى صيد وقنص أو فى ذكر مآثر وتعداد
مفاخر وفيما بين ذلك يستمعون أقوال الشعراء ويتداولونها ثم يتناولها عارفهم
بالنقد وهكذا عاد الانتقاد الى ما يشبه حاله فى عصر الجاهليين وينقلون عن
عمر بن الخطاب كثيرا من المجالس كانوا يفاضلون فيها بين الشعراء الاقدمين
وينشدون أجود ما يروون . قال عمر بن الخطاب لابن عباس هل ترى
لشاعر الشعراء قلت ومن هو قال الذى يقول

ولو ان حمداً يخلد الناس أخلدوا ولكن حمد الناس ليس يخلد
قلت ذلك زهير قال فذاك أشعر الشعراء قلت وبم كان أشعر الشعراء

قال لانه كان لا يماطل في المنطق وكان يتجنب وحشى الكلام ولم يمدح
أحدا الا بما فيه

عصر الامويين — واستمر النقد قريبا من هذا عصر الامويين الا
انه كثر وكان محور حركة جريرا والفرزدق والاخلطل ويعاصرهم جميل
وكثير ونصيب وعدي بن الرقاع والمرجي وذو الرمة وكثيرا ما كان
ينماضل بين الثلاثة الاولين ويشدد فيهم الجدل وتأخذ المصيبة مأخذها في
النفوس حتى قال يونس ما شهدت مشهدا قط ذكر فيه جرير والفرزدق
فاجتمع أهل المجلس على أحدهما

وكان للخلفاء يد في حياة النقد ينقدون الشعراء ويسمعون لمن يتقدم
بمخضرتهم ويصل صدى أقوالهم للناس فيتردد بينهم ويتناقلونه
أنشد كثير عبد الملك قوله فيه

علي ابن أبي العاص دلاص حصينة أجاد المريثي نسجها وأذلها
يود ضعيف القوم حمل قتيورها ويستطلع القرم الاشم احتملها
فقال عبد الملك قول الاعشى أحسن من قولك

واذا تبجي كتيبة مامومة شهباء يخشى الرائدون نزالها
كنت المقدم غير لابس جنة بالسيف تضرب مملا إبطالها

فقال وصفتك بالحزم ووصفه بالخرق
وأنشد عبد الملك قول كثير فيه

فما تركوها رغبة عن مودة وليكن بحمد المشرق استنالها
فأعجب به فقال الاخلطل ما قلت لك يا أمير المؤمنين أحسن منه
أهلوا من الشهر الحرام فأصبحوا موالى ملك لا طريف ولا غصب

قال صدقت . وأرى ان هذا النقد قاصر فان كثيرا صادق والاخلط
كاذب كما أنبأنا التاريخ ولكنهم كانوا يرون الجودة في المعنى المبالغ فيه ثم
لا يسألون أصدق أم كذب

ومن جيد النقد نقد كثير لمدى بن الرقاع حين أنشد قصيدته التي يقول فيها
وقصيدة قدبت أجمع بينها حتى أقوم ميلها وسنادها
فقال كثير لو كنت مطبوعا أو فصيحاً أو عالماً نأت فيها بميل ولا سناد
فتحتاج الى تقويمها ثم أنشد

نظر المثقف في كعوب قناته حتى يقسم ثقافه منادها
فقال كثير لا جرم ان الايام اذا تطاولت عليها عادت عوجاء ولان
تكون مستقيمة لا تحتاج الى ثقاف أجود لها ثم انشد

وعلمت حتى ما اسائل واحدا عن علم واحدة لكى ازدادها
فقال كثير كذبت ورب البيت الحرام فليمتحنك أمير المؤمنين (وكانا
بمحضرة عبد الملك) بأن يسألك عن صفار الامور دون كبارها حتى يتبين جهلك
ويعجبني من النقد في هذا العصر محاسبة الشاعر على أقواله اذا لم يعمل
بها فقد وفد عروة بن أذينة على أحد خلفاء بني أمية يطلب العطاء قال الخليفة
أأنت القائل

لقد علمت وما الاشراف من خاقي بأن رزقي وان لم أسمع يأتيني
أسمى اليه فيعيني تطلبه وان قدمت أتاني لا يعنيني
أراك قد سميت اليه فلم يسمه الا أن يكر راجعا ولم ينتظر العطاء
ووقفت عليه امرأة وقالت له أنت الذي يزعم الناس انك لمرؤ صالح
وأنت القائل

إذا وجدت أوار الحرف في كبدى ذهبت نحو سقاء الماء أبترذ
هذا بردت يبرد الماء ظاهره فمن لذار على الأحشاء تنقد

والله ما خرج هذا من قلب سليم

وكان جرير يختم مجلسه بالتسييح ويطيل فقال له شاب ما يغنى عنك
هذا التسييح مع قذوق المحصنات فقال يا ابن أخي خلطوا عملاً صالحاً وآخر
سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم والله يا ابن أخي أنهم يبدءوننى ثم لا أحلم وليت
تلك الملاحظة اضطردت فتقل مخالفة الأعمال للأقوال

عصر العباسيين — جاء هذا العصر الذى تفتقت فيه الأذهان وتناولت
طوائف العلوم بحثاً واختراعاً وتمريباً وكان النقد ممن انتفع بتلك الحركة فهو
فى الحياة العلمية محور تدور عليه دأثرتها وكان انتفاع نقد الشعرانه امتاز بشىء
من دقة النظر فى تبين مواضع الخطأ كما تراه فى نقد بشار الكثير حين
سمع قوله

الا انما ليلي عصا خيزرانة اذا غمزوها بالاكف تلين
فقال لله أبو صخر جعلها عصا خيزرانة أما انه لو قال عصا زبد لهجنها
الا قال كما قلت

اذا قامت لمشيئها تثنت كان عظامها من خيزران

ولعله انما تنبه الى خطأ كثير حين نبه الى غلطه فى قوله

انما عظم سليمى حبتى قصب السكر لا عظم الجمل
واذا أدنيت منها بصلا غلب المسك على ريح البصل
وكما تراه فى نقده لابی العتاهية وكان جالسا عند المهدي وأبو العتاهية
يتشد والجمل حافل

الا ما لسيدتي مالها تدل فاحمل ادلالها
 والا فقيم تجنت وما جنيت سقى الله اطلالها
 الا ان جارية للاما م قد أسكن الحب سربالها
 فقال بشار لمن بجانبه ما أدرى من أي أمر به أعجب من ضعف شعره
 أم من تشبیهه بجارية الخليفة يسمع ذلك بأذنه فلما قال
 أنه الخلافة منقادة اليه تجرر اذبالها
 فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها
 ولو رامها أحد غيره لزلزلت الارض زلزالها
 قال بشار وقد اهتز طربا ترى الخليفة لم يطر عن سرير طربا لما يأتي
 به هذا الكوفي

وكان الشعراء المتنافسون في أوائل هذا العصر بشار وحماد وابن مناذر
 وأبو العتاهية ثم والبة وأبو نواس ومسلم بن الوليد وعباس بن الاحنف
 والحسين بن الضحاك ثم دعبل وأبو تمام ثم البحتري وبين أبي تمام والبحتري
 كتب الطائي موازته بينهما وهي من أمتع ما كتب في نقد الشعر
 وقد اوجدت السياسة او الاستبداد نوعا من الانتقاد ما وجد قبل بشكه
 في هذا العصر ومن ذلك ان شاعر أمدح ابا دلف بقوله

انما الدنيا ابو دلف بين باديه الى حضره
 فاذا ولي ابو دلف ولت الدنيا على أثره

وبلغت الايات المأمون فغضب على الشاعر أن بالغ في ممدوحه ولم يقبل
 للشاعر عذرا وسفك دمه ولم يبلغ الامويون هذا المبلغ فقد قال جرير للحجاج
 من سيد مطيع النفاق عايكمو أم من يصول كيصولة الجحاح

وبلغت أياته عبد الملك فلم يقل الا كلمة عتاب قالها لجرير حين استأذن
في انشاد مدحه ما عسى أن تبلغ فينا بعد ما قلت للحجاج
وقال أبو نخيلة يمدح مسلمة بن عبد الملك
أمسلم انى يا ابن كل خليفة ويا فارس الهيجا ويا جبل الارض

فتمته بوصف لو وصف به انسان في زمن المأمون لعوقب هو ومادحه
ولكننا لم نسمع أن أبا نخيلة عرض له أحد ولا بعتاب

وبقى النقد في هذا العصر كما كان في العصور التي تقدمته يدور على
الالسنه ولا تحتويه الكتب حتى ذهب الشعراء الذين سميتهم في هذا العصر
ثم جاءت بعدهم فترة جاء بعدها المتنبي فشغل الناس في حياته وبعد مماته بشعره
ولم ين بشعر أحد ما عنى بشعر المتنبي فقد شرح شروحا كثيرة وكتب فيه
الادباء فصولا طوالا تبين عيوبه وتعد سرقاته . وفي ظني أن المتنبي كان من
أكبر الاسباب في تدوين النقد وقبله ما عرف أنه كتب فيه الا الشئ اليسير
واذا حاشينا الشريف الرضى وأبا العلاء لم نجد بعد المتنبي من الشعراء
من يلفت الابصار نحوه ولذا اشتغل الادباء بعدهم بتداول شعر المتقدمين
ونقده ولما كانت ملكة الشعر فيهم ضئيفة كان تقدم ضئيلاً قاصراً على اللفظ
ووقف عند ما كتبه علماء البديع من النظر في المحسنات والجناس ثم أخذه
الرقاد الذي بدأ ينتبه منه منتصف القرن الماضي

وكانت أثناء الحياة العلمية عصر العباسيين في الشرق حياة أخرى في
الغرب في بلاد الاندلس كان لقد الشعر فيها عمل كثير لا يتسع لي الوقت
ليبان أطواره ولكن من يقرأ كتاب العقد الفريد وكتاب الأماشي الذي
أملأه هنالك القالي وكتاب المعتمد في طريقة نقد الشعر ومنزله في تلك البلاد

أما النقد في عصرنا فأرجو أن أفيدك عنه فائدة فيما أكتبه تحت عنوان

(يتلى)

نقد الشعر

المواسم والاعيان

« فصل في ذكر ما اتخذوه بنو اسرائيل عن الكنعان وأعيادهم الاولى »
قال (مسيرو) في تاريخه المذكور ما ملخصه ان عقائد الامتين كانت قريبة جداً في أول الامر مما يدل على ان أصلهما من بلد واحد فالكل كانوا يقولون بتصرف الملائكة وسكان السموات . وبنو اسرائيل كانوا يعتقدون ان لكل جماعة ملكا كما لكل فئة من الكواكب ملكا وان للسماء ملكا وان (ييهوا) هو ملك الملوك رب بني اسرائيل كما كان (ملكرت) ملك سور ويصفون ربهم بالغيرة وكثرة الغضب وتسلطن غضبه على حلمه ورحمته وشدة انتقامه ممن يكفر به ويزعمون أنه يحب تصويره على هيئة انسان وثور وثمان من خشب أو معدن أو طين أو عمدان ويقولون بظهوره في الريح الشديدة والعواصف لمن أراد من عباده وأن الصاعقة صوته والهواء نفسه والنور رداؤه واذا غضب على قوم حبس عنهم المطر ومنع مجارى المياه التي في السماء من النزول الى ارضهم ولا يطرهم الا اذا انصرف غضبه عنهم قالوا وفي أول الامر كان عرشه فوق جبل سيناء وسعير ثم تحول الى المدن بعد الفتوحات فغلب سلطانه ملك الارباب التي كانت معبودة في (فوثل) و (شيلوح) و (سخيم) وقد تصوروا أسبابا تغلب اسمه على أرباب هذه المدن

تناسب المقام فقالوا ان ذلك تم لان ابراهيم كان نزل مدينة (عبرون) ويعقوب نزل في (شيلوح) و(سخيم) و(بنوئيل) و(مخانايم) الخ ولم يكن للبرانيين قبل نزولهم أرض كنعان أعياد بخلاف الأعياد التي توافق معيشة رعاة الأغنام وأحوالهم مثل عيد (جذ صوف النعاج) أما الكنعانيون فاتخذوا أعياداً توافق معيشة الفلاحين واشتغلين بزراعة الكروم وعظموا المحصولات والحصيد وقطف العنب وفصول السنة الزراعية وفرضوا على أنفسهم تقديم بكر المحصولات لربهم كأجرة لأرضه التي أنعم الله بها عليهم قال ولما اشتغل بنو إسرائيل بالفلاحة مثل الكنعانيين قلدوا احتفالاتهم الدينية واتخذوا المعابد وتعودوا الأعياد والأواسم والألعاب التي كانت عندهم الخ ونقل في سيرة الملك يوشيا اليهودي الذي تولى الملك حوالي سنة ٦٤٠

قبل التاريخ المسيحي ما ذكره التوراة في سفر الايام الثاني بالباب الرابع والثلاثين من اعتناء هذا الملك بأمر الدين وتطهيره بلاد (يهوذا) ومدينة (أورشليم) عاصمة مملكته من المرتفعات والسواري والتماثيل والمسبوكات وأمره بهدم مذابح البعائم وتماثيل الشمس التي عليها من فوق قطعها وكسر السواري والتماثيل والمسبوكات ودقها ورشها على قبور الذين ذبحوا لها واحرق عظام الكهنة على مذابحهم ثم انه أرسل (شافان) بن (أصليا) وجماعة من الرؤساء لترميم بيت الرب الهه فجاءوا الى حلقيا الكاهن العظيم وأعطوه الفضة المدخلة الى بيت الله التي جمعها اللاويون . وعند اخراجهم الفضة المدخلة الى بيت الرب وجد (حلقيا) الكاهن سفر الشريعة المكتوب بيد (موسى) وسلمه لشافان الذي أوصله الى الملك يوشيا الى آخر ما هو مذكور في أخبار هذا الملك فليراجع في محله من السفر

ثم قال (مسبرو) بعد هذا النقل : ولا أزيدك علما بفرض أهل الشرق من قولهم ان هذا أو ذاك الكتاب وجد في بيت الرب القلاني فان هذه العبارة لا تفيد سوى أن مؤلف الكتاب تخيلا منه لكي يصدق الناس ما كتبه فيه ينسبه للاله أو لاوحى السماوى فقد كان قدس قدماء المصريين يزعمون أنهم تلقوا من الوصى أسفار كتاب الاموات المقدسة وتفسيرهم التى يكتبونها من افكارهم. وكذلك زعم بعض علماء اليهود الذى لم يعرف اسمه أن ما كتبه من الشريعة فى كتابه هو من عمل موسى لانه رأى أن اليهود كانوا يقولون إن موسى خالص أجدادهم من مصر فاستحسن ان ينسب اليه الكتاب وزعم أن موسى لما دنا أجله أمر بكتابة الشريعة التى أوحاها الله اليه ليتبها بنو اسرائيل بعده (الى أن قل) والاعیاد الكبيرة التى فرضت فى كتاب الشريعة المذكور لا تزيد عن ثلاثة أعظمها عيد الفصح فى شهر أيبب شهر السنابل وهذا العيد معتبر عندهم تذكارا لخروجهم من مصر أما العیدان الآخران فلا علاقة لهما الا بفصول السنة فأولهما وهو عيد البذور يكون بعد سبعة أسابيع من تاريخ أول الحصيد والثاني وهو عيد المظلات « الخيم » يكون فى آخر زمن المحصولات وقد جعل لرجال الدين نصيب مما يذبح فى هذه الاعیاد والعشر على القمح والنبیذ وبكر المواشي كل سنة أو كل ثلاث سنوات الخ

قال ولا يزال سفر الشريعة الذى زعموا أنه أنزل على موسى موجودا محشورا ضمن السفر الذى يطلقون عليه اسم « سفر تثنية الاشتراع الخ انتهى ما يخصنا من تاريخ مسبرو من الصفحة « ٥٨٩ » وبعدها

« فصل في ذكر أقدم بقاع الارض مظهراً لملة التوحيد والشرك وأعيادهم »
 نقل المؤرخ « مسبرو » في تاريخ أمم الشرق القديمة أقوال المؤرخين في
 ديانة قدماء الكلدان وعبادتهم المختلفة واعتقادهم في أرباب السماء ودرجاتهم
 وفي الملائكة والشياطين وتعيمهم للقمر والشمس والنور وتصويرهم للأفلاك
 والارض ورأيهم في تصرف الارباب في الكائنات وعلاقة أرباب السماوات
 بملكه الارض واعتقادهم في الموت والروح والآخرة والعذاب وما شبه ذلك
 من العقائد ثم قال بالصحيفة « ١٦٧ » أن الساميين وقت دخولهم بلاد الكلدان كانوا
 يعبدون الشمس ويعظمونها فوق كل معبود سواها وكانوا يصفون الارباب
 بالذكورة والانوثة ويقولون أن لكل رب قدرة على ايجاد الطبيعتين فالرب
 « أنو » ملك السماء مؤنثه « أناث » والرب « بعل » المولى مؤنثه (بعلت) أو
 (مردوخ) أو (زربثيت) ثم اختلطت عتائدهم وديانتههم بديانة وعتائد الامم
 السابقة عليهم في سكن بلاد الكلدان بطول المعاشرة فتحول المعبود (أنو)
 صاحب النور الى رب الشمس واسمه عند الساميين (ساماس) وتحول اسم
 المعبود (انليل) الى (بعلو) واسم المعبودة (أزارى) أو عسارى الى (مردوخ)
 وهكذا من أنواع الخلط بين القديم والجديد

ولم يكن في أول الامر نظام وترتيب لدرجات الارباب والملائكة من
 حيث علاقتهم ببعضهم وتفضيل بعضها على بعض فلذلك كانت كل جهة تقيم
 الاعياد للمعبود الذي تستحسنه أو يستحسنه الغالبون ففي زمن تغلب قوم
 (أور) تغلب رب القمر على سائر الارباب وفي زمن تغلب قوم (لارسام)
 تغلب رب الشمس وقد حصل مثل هذا الامر في مصر قديماً حيث كان
 لملك الدنيا والسلطنة دخل في رفع ذكر الارباب وخفضه حتى أن الناس كانوا

يدخلون على معبودهم الاصلى صفات معبود المتغلبين عليهم تبعاً للحوادث .
وقد ظهر في مدينة (عريدو) الكلدانية فرقة من علماء الاديان قالت
بتوحيد الذات الالهية ووجهوا عبادتهم لله وحده لا أنهم لم يظهروا على عبادة
الشرك ولم يتغلبوا على المشركين نخفي دينهم

ويتبين من أخبار تلك الازمان أن علماء الدين رأوا وجوب ترتيب
درجات الارباب وجعل بعضهم فوق بعض وذلك ظاهر من احوال الكلدان
في عصر الملك (شرجينا الاول) وابنه (نارامسين) قبل التاريخ الميلادي
بأربعة آلاف سنة وفي سيرة الملك (حورابي) ما يدل على أن مملكة الكلدان
اتخذت ديناً حكومياً يدين به الناس كلهم تبعاً للملكهم بدلاً من كثرة الارباب
وهذا الدين الذي اتخذه مبنى على تثليث الذات الالهية العظمى فقالوا
أنها عبارة عن ثلاث ذوات وهي (انو وبل وايا او عيا) وكانوا يصورون
(انو) رب السماء القديم ابا الارباب ملك الدنيا وصاحب العدم ورب خزائن
الغيب على صورة انسان بذيل نسر لا بس جلد سمكة على رأسه وكتفه
ووسطه . ويصورون (بل) احد نصفي الذات الالهية ملك الدنيا وسيد
الممالك جميعها وملك الارواح كلها على هيئة ملك جالس على عرشه واهل بابل
كانوا يعرفون ذاته بوصفين أحدهما « بل مردوخ » والثاني « بل دجان »
ويصورونه على هيئة سمكة بوجه انسان .

أما الذات الثالثة وهي ذات « ايا » أو عيا الدالة على صفات العلم المتصرفه
في المراتب وواهبه الفهم والمظنة والحياة التي جعلت الروح في الماء فكانوا
يصورونها ملكاً بأربعة اجنحة كالثلاثة الكرويين وكل واحد من هذه الثلاثة
ذوات ينبعث منه ذات مؤنثة مثله في الصفات وهي « أنات وبلعيت ودمكينا »

ولكن اسم « بعليت » غلب على الاسمين الآخرين لانه الجوهر الاصلى للكائنات الموصوف بالرطوبة والخصوبة . هذا وصف تثليث الكلدان من الوجهة المعنوية أما من الوجهة الحسية فانهم جعلوا للذوات الثلاثة مظاهر رمزية من الكائنات المرئية وهى القمر والشمس والسحاب ثم يتلوهم ارباب خمسة متصرفة فى الكواكب الخمسة « لينو » وهو زحل و « مردوخ » وهو المشترى و « نرجال » وهو المريخ و « عشثار » وهو الزهرة و « نابو » وهو عطارد . الخ

أقول ان ما ذكره « مسبرو » يقرب كثيرا مما قاله ابن خلدون فى الكتاب الثانى فى ذكر أمم العالم حيث يقول : و ليس لدينا من أخبار آدم وذريته الا ما وقع فى المصحف الكريم وهو معروف من الأئمة واتفقوا على ان الارض عمرت بنسله أحقابا وأجيالا بعد أجيال الى عصر نوح عليه السلام وأنه كان فيهم أنبياء مثل شيث وادريس وملوك فى تلك الاجيال معدودون وطوائف مشهورون بالنحل مثل (الكلدانيين) ومعناه الموحدون ومثل السريان وهم المشركون . وزعموا أن أمم الصابئة منهم وأنهم من ولد صابئ ابن لامك بن اخنوخ وكان نحلهم فى الكواكب والقيام لها كلها واستنزال روحانياتها وان من حزبهم الكلدانيين أى الموحدين . وقد الف ابواسحاق الصابئ الكاتب مقالة فى انسابهم ونحلهم . وذكر اخبارهم ايضا (داهر) مؤرخ السريانيين والبابا الصابئ الحرانى وذكروا استيلاءهم على العالم وجلا من نواميسهم الخ

اقول ايضا ان الملك (حمورابى) المذكور هو من ملوك العرب الذين تغلبوا على ملك بابل فى قديم الزمان وشهرتهم بالشرائع وتنظيم

الحكومات لا تحتاج لبيان ولهم في بلاد الكلدان والفرس آثار باهرة تشهد للجنس العربي بالسبق في مضمار الحضارة والعلوم والشرائع

واقول كذلك ان الزمن الذي يقول «ميسرو» بظهور مذهب التوحيد فيه وهو زمن الملك (شرحينا) يوافق على حساب مؤرخي التوراة زمن ظهور آدم وبنيه لغاية قتل قابيل لهايل سنة ٣٨٧٥ قبل التاريخ المسيحي ولكن المشهور ان اول من نزل بلاد بين النهرين وبابل هو نوح وبنوه بعد الطوفان وزمن نزولهم يوافق سنة (٢٣٤٨) قبل الميلاد فالحال لا تخلو من احد امرين فاما أن التوحيد قديم في بلاد الكلدان من قبل نوح واما ان حساب اهل التوراة خطأ لا سيما وأنه لا يوجد في التاريخ تعيين مضبوط لمحل ظهور آدم وبنيه لغاية نزول نوح ارض السوس والكلدان وبابل والمشهور ان ملك اولاد آدم كان جهة سيحون وجيحون شرقي بلاد الفرس بين بلاد الترك والهندو المغول والتاريخ الذي يعينه اهل التوراة لتشييد اولاد نوح لبابل هو سنة ٢٢٤٧ قبل الميلاد فكل ذلك مما يوجب الشك في تاريخ اهل التوراة لعدم واقفته تاريخ السريان والفرس والهنود وابحاث المتأخرين وتحقيقاتهم لمعرفة صدق تاريخ التوراة من عدمه

(الباب الخامس)

في ذكر دخول علوم صابئة اليونان ثم الروم على عقائد التوحيد وتاريخه

(فصل في ذكر أول من أدخل ديانة اليونان)

المشركين على محلات ومحرمات الموحدين بالاكرام قبل ظهور المسيحية بنحو جيلين نقلا عن كتاب تاريخ يوسف بن كربون بالفصل الثاني منه .

قال في ذكر ملك انطيوخس المكدوني اليوناني وما جرى على اليهود في أيام ملكه :

ثم ارتحل انطيوخس راجعا الى بلاده وخلف على اورشليم رجلا من أصحابه يقال له فليكس وأمره ان يطالب اليهود بالسجود لاصنامهم ويأمرهم بأكل لحم الخنزير ويمنعهم من الختان ومن حفظ السبت وأن يقتل كل من خالف أمره ويحس الى كل من اطاعه ففعل فليكس كما أمره انطيوخس وطالب اليهود بذلك فامتنعوا منه فقتل منهم خلقا كثيرا وأحسن الى أولئك القوم الاشرار والى من تشبه بهم في طاعته وقبول أمره ورفع منزلتهم فانبسطت يدهم على الناس وعظم شرهم وكانوا على اليهود أضر من كل أحد وسببا لكل ما جرى عليهم من المكروه الخ

(فصل في ان انطيوخس أول من أكره الموحدين)

(على قبول عقيدة تأليه الادميين كالصائبة وعذبهم عليها)

قال يوسف في سيرة انطيوخس : ثم سعى الى فليكس بسبعة اخوة من اليهود فأمر بالقبض عليهم ووجه بهم الى انطيوخس لانه لم يكن رحل عن اورشليم الى ذلك الوقت . فلما وصلوا اليه أمر باحضار أكبرهم . فلما مثل بين يديه أمره بترك ديانته وقبول ما قد أمر الناس به من السجود لصورته وتسميته الها الخ فهذا المارد طالب الشاب المتقدم في السبعة وكان يسمى (افقيم) بأن يسجد لتماثيله ويأكل من ضحاياه فدحض أمره ورد عليه قائلا (أيها الملك انما تجب علينا طاعتك ان أمرتنا بما ليس فيه مخالفة لشريعتنا . وأما ما لا يحوز لنا فعله فلسنا من الطائعين له ولا لديانتنا من المضيئين . وذلك أنا لسنا نعرف سوى التمدن بدين (الله) عز وجل وما تعلمناه من نبيه موسى ولا نسجد لما ليس (بأله) عند ذلك احتد انطيوخس وتزايد غضبه وأمر باحضار قدر كبير من نحاس وأمر بوضعه على النار فلما حميت أمر أن تقطع يداه

ورجلًا، ولسانه وأن يسلخ جلده ووجهه ورأسه ثم يلقي جسده بالقدر . فلما صار ما أمر به ذلك الجبار فعلا وقارب (اقيم) الموت أمر بأزالة النار من تحت القدر ليطول عذابه فبقى كذلك الى أن مات وانما أراد بذلك تخويف أمه واخوته فما زادهم الا شجاعة وتشديدا وقوة منه وتأيدا الى أن استظهروا على المتجبر العنيد . ثم احضروا الثاني وهكذا (الى أن قال بعد ذكر عذاب الباقيين) ثم ان أهم سأل الله عز وجل أن يقبل نفسها فماتت وذلك أنها لما شاهدت أعضاء بنيتها متفرقة طرحت ذاتها في النار المضطربة ولم تنتظر أن يطرحها فيها انسان . فملي هذه الكيفية استكمل هؤلاء حياتهم الخ

ثم ان انطيوخس رحل عن اورشليم راجعا الى بلاده بعدما استخلف صاحبا له يقال له (فيلكس) على بلاد اليهودية وتقدم اليه والى جميع عماله المتولين اعماله أن لا يبقوا على أحد من اليهود الا من قبل أمر الملك ولم يخالفه . ففعل أصحاب انطيوخس كما أمرهم وأكثروا من قتل اليهود فأهلكوا من الامة خلقا كثيرا . الخ

فمن ذلك يعلم ان اليونان لما حكموا اليهود أخذوا في اكرامهم على الدخول في ملة الشرك وقبول القول بتأليه بنى البشر والسجود لهم وأكل لحم الخنزير وتحليل محرماهم وتغيير حكم السبت والختان . وقد أفلحوا ووجد لهم أنصار نشروا دينهم بين الاهالى في زمنهم وزمن الروم وحكمهم على اليهود بعد اليونان كما سترى ذلك مما يأتي ذكره لتعرف كيف تمتزج الاديان وتختلط العقائد وان الذين تربوا على الدين المبدل يتمسكون به على جهل بما أصاب المتمسكين بالحق قبل التغيير

وقال يوسف بن كربول في ذكر فرق اليهود بعد كلامه على تداخل

الروم في أمور اليهود : كان اليهود في ذلك الزمان ثلاث فرق الواحدة تسمى (الفروسيم) وهم الفريسيون ويسمون أيضاً المعتزلة والفرقة الثانية يسمون الصدوقيين نسبة الى رجل فقيه من أصحاب العلماء يسمى صادوق . أما الفرقة الثالثة فيسمون الحسديم وتأويل هذا الاسم الصالحون لانهم كانوا يذهبون الى العمل بما هو أفضل وهو الاخذ من هذين المذهبين بما هو أحوط في الدين واسلم في التقوي وهم المشتغلون بالتسبيح المنعكفون على العبادة . وكان الصدوقيون يعادون الفريسيين عداوة شديدة ويبانونهم . وكان هر كانوس وآباؤه من الفريسيين ثم انه انتقل بعد ذلك الى الصدوقيين وبان الفريسيين وعاداهم الخ

وكانت العامة بأسرهم وبدخ الخواص مع الفريسيين فعظمت الشرور منذ ذلك الوقت في اليهود واتصلت الحروب بينهم وقتل بعضهم بعضاً الخ

(فصل في الوقت الذي بدأ فيه رؤساء اليهود بالتظاهر)

(بتقليد حكام الروم في أمورهم وديتهم)

قال يوسف في الفصل السادس في كلامه على أيام الامبراطور أوغسطس ملك الروم :

فلما كان بعد أيام يسيرة ورد قائد من اوغسطس قيصر الى اورشليم فقبض على ارخلاوس وقيده وحمله الى رومية فمات فيها وكانت مدة ملكه سبع سنين وملك بعده انطيقوس أخوه ابن هيرودس

ولما ملك أوغسطس انطيقوس بعد أخيه سماه هيرودس أيضاً باسم ابيه وكان هيرودس هذا أشرف من أخيه ارخلاوس واقبح افعالا وكانت مسرفا في النسوة والمداوى وهو الذي اخذ امرأة فيلبس أخيه وهو حي وله منها

ولدان واسم المرأة هيروديا . فلما انكر علماء اليهود وأئمتهم عليه ذلك قتل منهم جماعة كثيرة وقتل يوحنا بن زكريا الحبر الاعظم والكاهن الاكبر لما انكر عليه اخذ امرأة اخيه وهو حي خصوصاً لان له منها ولدين . ويوحنا هذا هو الذي ابتداءً يعمل المعبوعات لليهود والتطهيرات والتكفير للخطايا وهو المسمى عند النصارى يوحنا المعمدان بن زكريا . الخ

فمن هنا يظهر لك ان ديانة الوثنيين دخلت في دين اليهودية في زمن أو غطس وصار لها أنصار من رؤساء الدين . ولا يخفى ما وراء ذلك من التأثير على عقول العامة والاميين واتباعهم دين الرؤساء كما هي العادة (فصل في ذكر أساس ديانة التعدد)

(وما ينما وبين التوحيد من الشبه في طرق العبادات مع اختلاف الاساس)
قال الامام ابن حزم في الكلام على من قل ان فاعل العالم ومديره أكثر من واحد بالجزء الاول من كتاب الفصل في الملل والنحل بالصفحة ٣٤ :
وقد يضاف الى جملة من قال مدير العالم أكثر من واحد الصائبون وهم يقولون بقدم الاصلين على ما قدمنا من نحو قول المجوس الا أنهم يقولون بتعظيم الكواكب السبعة والبروج الاثني عشر ويصورونها في هياكلهم ويؤتون الذبائح والدخن ولهم صلوات خمس في اليوم والليلة تقرب من صلوات المسلمين ويصومون شهر رمضان ويستقبلون في صلاتهم الكعبة البيت الحرام ويعظمون مكة والكعبة ويحرمون الميتة والدم ولحم الخنزير ويحرمون من القرائب ما يحرم على المسلمين . وعلى نحو هذه الطريقة تفعل الهند (بالبدية) في تصويرها على أسماء الكواكب وتمظيمها . وهو كان أصل

الاوثان في العرب والدقاقر في السودان حتى آل الامر مع طول الزمان الى عبادتهم اياها . وكان الذي ينتعله الصابثون أقدم الاديان على وجه الدهر والغالب على الدنيا الى أن احدثوا فيه الجرادث وبدلوا في شرائعه بما ذكرنا فبعث الله عز وجل ابراهيم خليله صلى الله عليه وسلم بدين الاسلام الذي نحن عليه الآن وتصحيح ما أفسدوه بالحنيفية السمحة التي أتى بها محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى الخ

(فصل في ذكر بعض محلات ومحرمات الصابثة)

(الذين منهم اليونان والروم مؤسسى المسيحية)

قال الشهرستاني بالجزء الثانى من الملل والنحل صفحة ١٥٤

الصابثة كلهم يصلون ثلاث صلوات ويفتسلون من الجنابة ومن مس الميت وحرموا أكل الخنزير والجذور والكباب ومن الطير كل ما له مخلب والحمام ونهوا عن السكر في الشراب وعن الاختتان وأمروا بالتزويج بولي وشهود . ولا يجوزون الطلاق الا بحكم الحاكم ولا يجمعون بين امرأتين . انتهى . هذا أصل دين الصابثة في بلاد الشرق الا أن اليونان والروم كانوا احدثوا فيه كثيراً من البدع وأحلوا لحم الخنزير واتخذوا (التعميد) بالماء الذي يقابل الختان . وقد قبلت المسيحية الرومانية كثيراً من هذه القواعد التي ذكرها الشهرستاني على خلاف ما كان عليه اليهود . ولم يرد في كتاب يوسف بن كربون ما يدل على أن المسيح عليه السلام أحل أو حرم شيئاً من أحكام التوراة في هذه الامور

ويوسف هذا من رؤساء اليهود وكبرائهم وقد أدرك حروب الرومان كلها وكان يحاربهم الى أن غلب ووقع في أيديهم وشاهد خراب القدس

وسافر مع الرومان الى رومية بعد الخراب في الجيل الذي يقال بظهور السيد المسيح فيه فهو أدري الناس بما جرى لملته في الوقت الذي تغير فيه دينهم على يد ملوك الروم المشركين ولم يثبت عنه ان سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام جاء بأحكام توافق ملة اليونان والروم ومخللاتهم ومحرماتهم ولم يذكر ظهوره وعلى ذلك صرح قول القس بنيامين شنيدر بأن كل البدع التي دخلت على المسيحية الصحيحة من عمل الوثنيين ومن التقليد الباطل

(فصل في ذكر بعض ما كان عليه اليونان والروم)

(من العقائد الفاسدة أيام اختلاطهم بالموحدين)

قال المسعودي في مروج الذهب في ذكر الكهانة وما قيل في ذلك وما اتصل بهذا الباب مما نراه وحد النفس الناطقة : تنازع الناس في الكهانة فذهبت طائفة من حكماء اليونانيين والروم الى التكهن . وكانوا يدعون المعلوم من الغيوب . فادعى صنف منهم أن نفوسهم قد صفت . فهي مطلعة على أسرار الطبيعة وعلى ما تريد أن يكون . منها لان صور الاشياء عندهم في النفس الكلية . وصنف منهم ادعى ان الارواح المنفردة وهي (الجن) تخبرهم بالاشياء قبل كونها وان ارواحهم قد صفت حتى صارت تلك الارواح من الجن متفقة . وذهب قوم من النصارى ان السيد المسيح انما كان يعلم الغائبات من الامور ويخبر عن الاشياء قبل كونها لانها كانت فيه نفس عالمة بالغيب ولو كانت تلك النفس في غيره من أشخاص الناطقين لكان يعلم الغيب . ولا أمة خلت الا كان فيها كهانة . ولم يكن الاوائل من الفلاسفة اليونانية يدفعون الكهانة واشتهر فيهم أن فيثاغورس كان يعلم علوما من الغيب وضروبا من الوحي اصفاء نفسه وتجردها من ادراك هذا العالم . والصائبة تذهب الى ان

(ازرياسيس) و (اواسيس) و (اويس الثانى) وهما هرمس و (اغاممنون) كانوا يعلمون الغيب ولذلك كانوا انبياء عند الصابئة . ومنعوا ان تكون اللجنة اخبرت من ذكرنا بشئ من ضروب الغيب لكن صفت نفوسهم حتى اطلعوا على ما استتر عن غيرهم من جنسهم . وطائفة ذهبت الى ان التمكن سبب تقسائى لطيف يتولد من صفاء مزاج الطباع وقوة النفس ونظافة الحس . الخ فمن ذلك ترى خلل ديانات هذه الامم التى دخلت على أساس التوحيد والاعتقاد فى الانبياء واختصاص فطرتهم لتلقى علوم الوحي بنعمة الهية

فصل في ذكر بعض آثار الوثنية

اليونانية والرومانية فى ديانة الانبياء الموحدين

قال الامام ابن حزم فى كتابه الفصل فى الملل والنحل جزء ٢ ص ٧٣ :
واعلموا انهم كانوا يجمعون على ان يصوروا فى كنائسهم صورة يقولون هى صورة البارى عز و علا وأخرى صورة المسيح وأخرى صورة مريم وصورة بطرس وصورة بولس والصليب وصورة جبريل وميكائيل واسرافيل ويسجدون للصور سجود عبادة ويصومون لها تدبنا وهذا هو عبادة الاوثان بلا شك والشرك المحض وهم يذكرون عبادة الاوثان ثم يعبدونها علانية وحجتهم فى هذا حجة عبادة نفسا وهى أنهم يتقربون بذات الى تلك الصور لا الى الصور بأعيانها
واعلموا أنهم لم يزالوا بعد المسيح بأزيد من مائة عام يصومون فى شهر كانون الآخر اثنى عشر عيد الحجيح أربعين يوما متصلة ثم يفطرون ثم يعيدون الفصح مع اليهود اقتداء بالمسيح الى أن أبطل ذلك عليهم خمسة من البطاركة أجمعوا على ذلك وتقلوا صيامهم وفصحهم الى ما هم عليه اليوم (الى أن قال)

وقولهم كلهم ان المسيح أتى ليأخذ بجراحته آلامنا ويكلمه ذنوبنا ليت شعري أي ألم أخذ بجراحته أم كيف تؤخذ ذنوب الناس بكلوم المسيح ما نراهم ألا يألمون ويذنبون كما يألم غيرهم ولا فرق (الى أن قال)
ودعواهم أن هيلانة والددة قسطنطين أول من تنصر من ملوك الروم بعد ازيد من ثمانمائة عام من ربح المسيح وجذبت الخشب التى صلب فيها المسيح والشوك الذى جعل على

رأسه والدم الذي طار من جنبه والمسامير التي ضرب بها في يده. فليت شعري أين وجدوا هذا كله وأهل ذلك الدين كلهم مطرودون مقتولون حيث وجدوا والمدينة خالية أزيد من مائتي عام لا أنيس بها .

ثم من لهم بانها تلك وأين يبقى أثر الدم ومسامير وشوك وخشبة تلك المدة العظيمة في البلاد الخالية المنفرة . ولا شك انه اذ صلب كما يقولون كان أصحابه مختفين وأعداؤه لا يلتفتون الى أمره . انتهى .

وقد سبق لنا ذكر ما يقوله عقلاء المسيحيين من البروتستانت في أمر الصليب وفي تقليد محلات ومحرمات الصابئة والوثية فليراجع ليعلم صدق رواية يوسف بن كربون فصل في ذكر ما يقوله مؤرخو الانبياء من الفرنجة المتأخرين في تشابه

دينهم ودين البوذية

قال الاستاذ ماكس مولر في كتابه تاريخ الأديان بالصحيفة (٣٠١) ضمن كلامه على البوذية ومؤسسها (بوذا) مامعناه : ان اعظم الاصلاحات التي أتى بها دين البوذية جاء في أحكام المعاملات الدنيوية وتهذيب الأخلاق والحكم والمواعظ لافي العقائد ولا في علوم الغيب ولا في الامور النيرة المرئية

فأقواله في الاخلاق والحكم من احسن ما جاءت به الشرائع في العالم كله : وقد شهد له بذلك الكل حتى مخالفو وأعداؤه فمن أعدائه الذين أعجبوا به المبشر المسيحي (سبنس هاردي) الذي قال في كلامه على كتاب (ضما بادم) أي الخطوات الشرعية ان المواعظ التي في هذا الكتاب لو جمعت لكنت أعظم كتاب مواعظ في الأديان الوثنية وقال العلامة (لابولاي) أحد أعضاء جمعية العلماء الفرنسية الاعلام فيما كتبه عن هذا الدين بصحيفة الاخبار المعروفة باسم (ديبا) بتاريخ ٤ ابريل سنة ١٨٥٣ ما معناه (انه لمن المعتذر على عقولنا أن تدرك كيف يمكن للبشر الوصول الى هذا المقام العالي والدنو من مكان الحكمة بهذا المقدار من غير مدد الوحي) الى أن قال المؤلف بعد ذكر محاسن شرع بوذا وأحكامه : ان العلماء كانوا يظنون بوذا اسم على غير مسمى وان الهنود أخذوا أقوال يسوع المسيح ونسبوها لبوذا . وكان أتباع (مانو) يعتقدون أن (بوذا) و (يسوع المسيح) و (مانو) شخص واحد وقد استمر هذا الخطأ بغاية الجليل التاسع عشر بعد ميلاد المسيح والعلماء يزعمون أن (بوذا) عبارة عن واحد من مشاهير أصحاب الادبيات في غير الهند مثل توت المصريين أو

(عطارد) اليونان أو (ودان) الجرمان أو (زردنت) الفرس أو (فيثاغورس) اليونان ولكن ظهر الآن للعلماء أن (بوذا) ذات على مسمى ظهر في الهند بالدين المنسوب له مخالفا للبراهمة واتبعه الناس وكان له شأن عظيم . انتهى ملخصا . والذي يستنتج من أقوال هذا العلامة (ماكس مولر) أن الدين اليسوعي والبوذي والمناوي والتوني والعطاردي والزردشتي تكاد تكون واحدة بعد الذي أصابها من الخلط من وجوه واحدة وقد حقق المؤرخون تاريخ ظهور (بوذا) فوجدوه سابقا على ظهور المسيح بحيلة أجيال

فيحسن بنا إذن ذكر قواعد هذا الدين الاساسية من عقائد وموانظ لمقارنتها بمثلا ونظائرها قالا عن اثبات من المؤلفين فتقول!

ذكر المؤلف (چاكو ليوت) بالباب الثامن عشر من كتاب (خرستنا) معبود الهنود ما معناه أن بعض العلماء الأورباويين أخطأوا فيما قالوه عن تعظيم الهنود لأمر النسل واءضاء التناسل حيث زعموا أن تصويرهم للأعضاء وتعظيمهم لها والاحتفال بها في معابدهم وما يحصل منهم من القبائح فوق الأزهار والنباتات المنشورة في المعابد أثناء الاحتفال يدل على أن اعتقادهم في أمر الخلق والخلق فاسد وأنهم يقولون بتناكح الأرباب في السماء وأن الكائنات السماوية والأرضية تتبع طريقة واحدة في تولدها وتناسلها وتخلقها . قال: وهذا الاستنتاج الذي زعمه الباحثون في غير محله وهذه العادة الهندية هي أصل العوائد التي من قبيلها في الأديان القديمة وما هي إلا رمز وتعبير حسي عن آراء علمية في مسألة التكوين والخلق والتناسل لأن كتب علمائهم تذكر أن ذات الخالق منزهة عن الجسمية وأنها لا تدرك بالحواس .

قال: أما تعظيمهم لأعضاء التناسل وتصويرها في المعابد وسائر ما يفعلونه من هذا القبيل فقد اتخذهم عنهم قدماء المصريين واليونان وكثير من الأمم القديمة كما يشهد بذلك عيد (البالوص) في (مصر) قال واتخاذ الرموز كان عاما عند الأمم لتفهم العوام العقائد وهو كتحفيظ كتب العلوم وتعليقها في ذهن المشتغلين بالعلم ويؤيد ذلك عادة قدماء المصريين في تخصيص العلوم بالجماعات ثم نقل ما ذكره (كليمان) الاسكندر في كلامه على احتفال قدماء المصريين بعيد معبودتهم (إيزيس) وما كان لكل جماعة من النصب في حفظ العلوم وهاك ما قاله (كليمان) :

(في موكب إيزيس كان الرئيس الذي عليه التمشيد يحمل آلة من آلات الطرب رمزا للتمشيد والفنا وسفرين فيهما حكمة المعبود عطارد في أحدهما والآناشيد التي يقال للمعبودات

وفي اثنائي أسماء الملوك . ثم يأتي بعد الرئيس العالم المخصوص بعلوم الطالع والنظر في الزمن وفي يده قصة الكتابة أى القلم ومزولة رمزا لعلم الفلك . ويشترط في هذا العالم حفظ أربعة أسفار من أسفار عطاردة في أحدها علم ترتيب الافلاك وفي الثاني مطالع الشمس والقمر وفي الثالث والرابع مطالع الكواكب الأخرى وهيئاتها ثم يأتي خلفه الكاتب المقدس وعلى رأسه الاقلام تقليد الصور المعبود كنيب وفي يده سفر وقصة كتابة ويشترط فيه أن يكون عالما بالكتابة المستعملة في النقش والتصوير على الاحجار وعلم وصف الكائنات وسير الشمس والقمر والسيارات وأسماء السنة وثلاثين مديرية وبحري ائيل واستعمال الآلات ثم الزينات المقدسة وأسماء المعابد والمحلات المعظمة والمقاييس والاوزان والمكاييل . ثم يأتي خلفه حامل الفرجية ومعه ذراع الحق أو مقياس النيل وقدح فيه الشراب المقدس ويشترط في هذا العالم أن يكون حافظا لعشرة أسفار الخاصة بالقرايين والاغاني والصلوات والتقدمات والاحتفالات والاعياد .

ثم يأتي وراءه النبي حاملا على صدره قلة مكشوفة وخلفه حملة خبز ويشترط في هذا النبي أن يكون حافظا عشرة أسفار مقدسة حاوية الشريعة وديانة جميع الارباب ونظام القائمين بخدمة الدين . وهذا النبي مكلف برئاسة الاسرار الدينية

فجميع تلك الاسفار اثنان واربعون سفرا منها ستة وثلاثون يحفظها ارباب المناصب من هؤلاء في صدورهم غيبا . والستة الاسفار الباقية من واجبات الحملة الآخرين وهي تشمل على علوم الطب وعلم تركيب الجسم البشري والكلام على الامراض ووصف الآلات انطية واستعمالها والادوية واستعمالها انتهى كلام كليمان الاسكندري من علماء النصرانية بالجيل الثالث بعد الميلاد .

قال جاكوليوت فانت ترى مما ذكر أن حفظ العلوم في الصدور كان من طرق المحافظة عليها عند الاقدمين ليتيسر لهم اعادتها الى بطون الاوراق والصحف اذا مد الزمان اليها أبدى الحدثان . انتهى كلام جاكوليوت

أقول أن هذا المؤلف يرمى بكلامه هذا الى بعيد لأنه ينكر النبوات ويقول بوضع جميع العفائد والعبادات ولا يؤمن بشيء منها غير القول بالخالق جل وعلا وهذا شيء لا تعرض له فيه وإنما في كلامه كثير من الحقائق التاريخية في موضوع التقليد الديني وفي الكلام على أقدم الاديان في العالم فاكثفنا بما قلناه عنه للدلالة على الباقي

وقال صاحب دائرة المعارف العربية في شرح الديانة البوذية وما بينها وبين الديانة المسيحية من وجودائيه :

يقولون ان (صمدي) رأس الحيوة الروحانية وهو يقوم بأربع درجات وهي (١) الاعتقاد بوحدانية الاشياء (يريدون وحدة الوجود) ويز كل شيء عن الآخر تميزاً تاماً. وفي هذا الاعتقاد ضماناً وكفالة لنوال الخلاص من الخطيئة (٢) الاعتقاد بجواز استحالة أشياء كثيرة الى شيء واحد مع اللذة في ذلك (٣) عدم المبالاة بالتمييز بالحكم حال كون الشعور والذكر لا يزالان عاملين مع شعور ضعيف محسن الحالة الجسدية (٤) الزهد التام وعدم المبالاة وتجرید النفس من كل شعور للذة أو ألم.

وعندهم ان صفاء الذهن والتفكير يوصلان الانسان الى السماء الثامنة والعشرين . وفي تأمل الانسان لا بد له من الوصول ولا يعوقه عائق . هذا قولهم في الصمدي . ويقولون ان ما وراء السماء الثامنة والعشرين سماء تحجب دون (الترقانا) لا يدرون هل هي دار النعيم الازلي أو نهاية (الخلاص) و (الاستحقاق) والخير كله . ويقولون ان ثمرة (صمدي) العلم والاحاطة بكل شيء والقدرة على كل شيء . وهذا هو نهاية (الخلاص)

ويعتقدون أن البوذية أكبر نعمة على العالم لأنها أدخلت جميع الخلق في حكم الخلاص وجمعتهم بالكنة . وقد كان اناس قبل ذلك محرومين من هذه النعمة الكبرى وهذه العقيدة لها نظير في العقائد المسيحية مع اختلاف أساس الديانتين (الوصايا البوذية التي جعلت باسم مسيحية)

وقال في ذكر الوصايا البوذية :

وقد أخذ النصارى من تعاليم البوذية قولهم (احبوا أعداءكم واحسنوا الى مسيكنكم) وقد علمتهم تجنب الشر ما أمكن الخ

(فصل في ذكر ما حققه المؤرخون الاثريون المتأخرون من ان الملك

قسطنطين جمع العلوم والشرائع ومزجها ببعضها)

ذكر العلامة (اوجين رينيلو) الفرنسي معلم الشرائع في مدرسة لوفر بمدينة باريس في مقدمة كتابه الموسوم (بالعقود في شرائع قدماء المصريين والامم القديمة) ما معناه : ان الشرائع الرومانية تهذبت واتسعت بعد احتكاك الرومان بالامم الشرقية ومعاشرتهم لهم وأن حكام الرومان استفادوا كثيراً من معاشرتهم للشرقيين فأخذوا في تغيير شرائعهم القديمة شيئاً فشيئاً مما استفادوه من شرع الاجانب

قال : وكنا نظن ان التحسين الذي طرأ على أحكام الألواح الاثني عشر من ابتكار الافكار الرومانية قبل ثورنا على اثار الامم الشرقية كالصيريين والكلدان والسريان وسائر اولاد

سام . ولكن ظهر للناس فيما بعد أن لا نضل للماء الرومان في هذا التحسين بل الفضل كله للشرائع الشرقية التي أخذتها حكام الرومان بعد اطلاعهم عليها
وقد ذكر المؤلف كثيرا من الأحكام التي نقلها ملوك الروم وأمروا الناس بالعمل بها . إلى أن قال

ومن ذلك أكرام الملوك وتشديد العقاب على من يسى إليهم وأخافهم من الحضور أمام الحكام كما يحضر سائر الناس ورنع انغارم عنهم . والذي أمر بذلك هو الامبراطور (قسطنطين) الشهير بحبه للعلوم والاعراف

ومن مآثر هذا الامبراطور ما ذكره عنه العلامة (أويرت) المؤرخ الباحث في علوم الاقدمين حيث يقول ان قدماء الكلدان كانوا يتخذون إشارة مثل إشارة الصليب تماما كما ظهر ذلك من مراجعة كتبهم القديمة العهد جدا وكان اسمه في لغتهم (لاباروم) . فلما أمر قسطنطين بتصوير علامة الصليب على الاعلام والبنود أطلق عليها اسم (باروم) كما هو في لغة قدماء الكلدان مع التقليد الاصل . ولم يغير شكله القديم الذي وجد مصورا على صدور ملوك السريان .

ومعنى (لاباروم) باللغة السريانية الازل والقدم و"سرمد" كما أن الصليب المصري القديم ذي الحلقة انصور على حيطان معبد (سرايوم) وكان سببا في تغيير ديانة كثير من الخلق في عهد (تيوفيل) كان رمزا إلى الحياة . انتهى

فمن ذلك يظهر لك جليا أن الحاكم الروماني الذي اتخذ الديانة المسيحية وأكره الناس على اتباعها والعمل بها وتعليم عقائدها للاهلي . اتسارها في جميع البلدان الخاضعة لحكم الرومان أخذ هذا الدين من علوم الشرقين . وخصوصا من علوم البابليين الصابئة الذين كانوا يعتقدون في رب الشمس والنور والحرارة ويقولون بانخص الذي يظهر لتخايص النور من الغلام والخير من الشر

(نصل في ذكر اقرب الاديان المجوسية إلى ديانة الروم وقت ظهور المسيحية)

قال صاحب دائرة المعارف الفرنسية في تعريف ديانة الرب (مهر) : الرب (مهر) من معبودات الهنود وله ذكر في كتاب الحق المقدس البندي وهو اسم معبود الايرانيين ووارد ذكره في الديانة (ازدية) وربما كان العبودان في الديانتين ذاتا واحدة في الاصل الا أن الذات التي اشتهرت بعبادتها في العالم شهرة واسعة هي ذات الرب (مهر) ازدي

(تعريف مهر في دين قدماء الفرس)

(مهر) و(أهرمن) و (أناهيتا) عبارة عن الذوات الثلاثة التي تتألف منها الذات الإلهية في ديانة ملوك دولة الفرس الأولى الذين اشتهروا باتخاذ بلادهم من حكم (المادين) وقد ورد ذكر هذا المعبود في كثير من كتب الدين القديم وفي كتب قدماء مؤرخي (الغرب) ذكر يدل على قدم عبادته وكثرة انتشارها وعظيم شأنها .

وهو الذي نسب إليه الشهر المسمى باسمه (مهر) وبه يحتفلون بمبدء احتفال عظيم جدا وقد يحتفلون به لغاية اثنى عشر يوما في بلاد العجم بعد ظهور الاسلام ويسمون عيد (أهرجان) وهو في عقيدتهم عبارة عن نور الشمس ونور القمر وسائر النجوم ذلك النور الذي تصدر منه الحياة والخبرة وكل شيء خير وطيب في عقيدتهم (نور السموات والارض) وقد ورد وصف طبيعته في كتب الزردشتية بأنه نور المطمئن على كل شيء وأنه عنوان الحقيقة . فهو ذات الحق المطمئن نور بصيرته على أحوال الكائنات الظاهرة والباطنة وهو خير الشاهدين انطلاع على حال الموفين بالقود والناكثين لما واستقم من يحميدون عن طريق (نور) أي عن طريق الحق ورب الحق وذات الحق

(في انتشار ديانة مهر في العالم)

لما ظهرت عقائد (زردشت) في بلاد الفرس تغلبت على دين (مهر) في بلاده ألا أن دينه كان انتشر في بلاد الامم السامية والأغريقية واللاتينية وحل محل عبادة (أهرمن) وغيره من الأرباب الذين كانوا معتقدين وقت انتشاره وظهر في البلاد الغربية من بلاد العجم ديانة (مهروية) داخلها شيء من العقائد غير الفارسية الأصلية . ولما توغل الفاتحون من العجم في أسيا اتبعهم رؤساء الدين الفارسي ونشروا عقائدهم في البلاد التي حلوا بها . فدخلت في بلاد الموصل عبادة (مهر) وامتزجت بعبادة (أناهيتا) امتزاجا كاملا حتى أن بعض المؤرخين غير العلميين بأصل الديانتين يظنون أن المعبودين من دين واحد سريانتي الأصل . وقد اقيم لمهر معبد في مدينة بابل وعندما دخل الرومان بلاد الكلدان وجدوا الكلدان يتعهدون تلك البلاد لتبرك والحج باعتبار أنها ارض مقدسة عند عبدة (مهر)

وكذلك اشتهرت عبادة (مهر) في بلاد (لارمن) وفي بلاد (كبدوش) وبلاد (القوط) حتى اتخذ ملوك اسيا الصغرى ألقابا عظيمة اتسبوا بها للرب مهر تعظيما لشأنهم — ولعل لقب (مهران) من تلك الاسماء (كقول ملوك العرب عبد شمس وقول ملوك الفرائنة رعمسيس) ومن بلاد اسيا الصغرى ممرت عبادة (مهر) الى بلاد اليونان ثم الى بلاد الشام ثم الى

مهر وهكذا . وقد عرف الرومان عبادة مهر بعد تغلبهم واختلاطهم بأهالي تلك البلاد فسرت الى بلادهم وتأصلت وصارت من الاديان المعتبرة . ذكر انؤرخ (نلو طرخس) أن جماعة الملاحين اتخذوا عبادة الرب (مهر) واشهروها في حبال (اوميا) المقدسة عند اليونان ومن ذلك من انؤرخون أن هؤلاء البحارة هم الذين أشاعوا هذا الدين في بلاد المملكة الرومانية

والظاهر أن هذا القول ضعيف ولكن على كل حال قد حصل ان هذه الديانة اشتهرت في مملكة الرومان قبل التاريخ الذي اصطالحوا على جعله ميلاد المسيح عيسى بن مريم بنحو مائة سنة تقريبا

واول ظهورها في الهيئة الحاكمة الرومانية كان على يد العساكر والجنود المجموعة من اطراف المملكة : واشهر المعابد التي اتخذت لهذه العبادة كانت بالبلاد العراقية على نهر الطونة وشواطئ نهر الرين وفي اقليم بريطانيا من فرنسا وغيرها . وزاد اشتهار هذه العبادة في عصر الامبراطور (طرخان) من كثرة العبيد والاسرى الذين وقفوا في حروباته فكانوا كرسل لنشر هذه الديانة في جميع البلدان التي وجدوا بها . ومن العامة انتقلت عقائده الى الخاصة شيئا فشيئا حتى صار من الاديان المعظمة وزاد تعظيمه بدخول الامبراطور (قومود) فيه وبصدور الأوامر باتباعه وسخ وقوى . وصار دين المملكة من العامة للمخاصة بعد ظهور انسيحية حتى بعد أن اختار الملك قسطنطين دين المسيحية وأمر الناس باتباعها والخروج من دين (مهر) وترك سائر الاديان المخالفة للمسيحية اليهودية . أما اعتقاد الامم في (مهر) فكان محشوا بمقائد سائر الارباب القديمة عند الامم التي اتخذتها ودخلت في دينه . فكل جماعة دخلوا ديانة مهر كانوا يصبغونها بصبغة معبوداتهم وعقائدهم القديمة

فلذلك نجد لهذا الرب في كل بلد معجزات وخوارق وقصصا كما تيل عن سائر الارباب المشهورين في العالم فبعضهم كان يقول انه مولود من قران الرب (اهر مزدة) بوالدته . وبعضهم كان يقول انه مولود من صخرة مباركة . وآخرون أنه امر الصخر والاحجار بأن يلدوا فولدوا ومن معجزاته انه رمى صخرة بقوس فتبع منها ماء الخ

ومن اشهر التماثيل التي وجد الباحثون الرب مهرا مصورا بها صورته وهو واقف ويده سكين ويده الاخرى تبعث نور الشمس على رأس ذات ساجدة بين يديه وتفسير ذلك ان الساجد هو الشمس ومهر ربها يفيض عليها النور .

ومن الرموز المصورة على تماثيله ما تعبيره به انه صاعد نورا وركبه وذبحه في المنارة

المقدسة بمشاهدة غراب مرسل من قبل الشمس . والسبب في تصوير ذلك هو أن عقيدة الزردية مؤسسة على القول بأن اثور هو أول المخلوقات التي خلقها (أهر مزد) وإن ذبح اثور هو أصل الخليقة وإن النباتات أصابها من جسده وأن الحيوانات خلقت من جسده ولكن بعد أن طهرها القمر . وبقية الصورة التي في التمثال المذكور مرسوم عليها عقرب رمز الى (أهرمن) أي الشيطان وهو يحاول منع ذبح اثور لكي لا يتم قربان . فيلذغ اثور في خفيته . ولكن لدغه لا يأتي بغائدة حيث يذبح (مهر) القربان فيسيل من جسد اثور الدم ويشرب منه الكلب والتمبان . ولا يخفى أن هذه العقيدة كانت عامة في ديانة عبدة الكواكب حيث زعموا أن أصل الخليقة من دم القربان الذي خلق أولا وذبح بعد حرب اثور مع الظلام والصالح الذي انتبهه هلاك المخلوقات التي كانت على وجه الأرض وتجد يدها من دم ثور ودم (رياس) . ومن ذلك ما كان يقال عن الرب (أربسته) ابن الشمس أنه أبعد الطاعون عن أهل (سيوس) بقربان ذكر الأورخ (ميرجيل) أنه كان ثورا . ومن عقائد دين (مهر) أنه الخلاق وأن خلاص العالم سيكون على يده وأنه سيقدم عجلا قربانا للخلاص وفداء للخلق وأنه هو الذي يبعث من في القبور ويدخل الناس الدار الآخرة ويشنع ويفقر وهكذا . ومما وجد مصورا في مقبرة (مهر) المخصصة لعبادته صورة عين ماء رمزا الى الرطوبة وصورة أسد رمزا الى النار وصورة ثباز رمزا الى الأرض وهكذا أما إتياده فأنظمها عيد ميلاده الواقع في ٢٥ ديسمبر وبقية الأعياد مجرولة الاصل والتاريخ . وإنما بدلت التي كان يعبدونها عبارة عن مغارات فيها صورة (مهر) وهيئة ذبح اثور وحوض لتزول الدم واحواض فيها مياه مقدسة . والصلوات عبارة عن دتوات وخشوع بإرشاد أصحاب الوظائف المخصصة لخدمة العبادة والإرشاد في المعابد أما خرج المعابد فكان يوجد موظفون آخرون لأداء الرسوم والقيام بفرائض الدين المهروي في الجنازات والآنم وغيرها . ولهم درجات ورتب مختلفة . وحاصل القول أن الدين المهروي وعلومه وطقوسه وعباداته تكاد تكون عبارة عن الديانة المسيحية النصرانية من كل وجه .^١ ولما ظهرت وجوه الشبه للناس بين الديانتين في الجيل الثالث بعد تاريخ ميلاد المسيح ارتابوا ودخلهم الشك في المسيحية . فذلك كان رجال الدين المسيحي يقولون لهم ان هذا من فعل الشيطان خوفا على خروجهم من دينهم ومنذ لتفضيلهم دين مهر على المسيحية أما أسباب المشابهة بين الديانتين طبيعية لأن المروجين للديانتين من بلاد واحدة ومن جنس واحد واحولهم وأما لهم واحدة من أصل الفطرة واختلاطهم في العيشة والتجاملات والاطلاع على أكلهم وعلمهم بعضهم . فكانوا إذا استبحر بعضهم شيئا من

دين الآخرين اضافه على دينه وعلمه لاتباعه حتى اختلط الدينان ببعضهما وصارا كأنهما دين واحد (تتبع ملخصا من دائره المعارف الفرنسيه)

(فصل في ذكر ما اتخذ الروم من الاعياد المجريسيه الفرنسيه)

(نقلا عن دائره المعارف الفرنسيه)

كان قدماء الفرس في آخر السنه يقدمون قرابين عظيمه لطالب الفجران والرحمة في الشهر الذي يوافق شهر فبراير في حساب الاورباويين وعيدهم هذا يشبه العيد الذي اتخذ الرومان في مثل ذلك الوقت لزيارة الاموات . وقد حاظت الفرس اثنائه (الدوله الفارسيه الثانيه) علي الاعياد التي اتخذها اسلافهم علي حساب حركه الشمس . وتلك الاعياد موفقه علي تقدير ان السنه ستة فصول وان لكل فصل عيدا ولايام الكس عيدا خاصا بالارواح . وأكبر تلك الاعياد أربعة مجعوله لاحوال الشمس في الاعتدال والاتقالات ومدة كل عيد منها ستة أيام . أما أعياد الفصول الستة فكانت تمكث خمسة أيام وينسب كل عيد منها الى رب ومعبود من معبوداتهم كالأعياد الرومانيه التي يطلق عليها اسم الخماسيه . فمنها عيد تعظيم النار . وعيد انتصار (ايران) علي (توران) . وانتصار افريدون علي الضحاك . وعيد الفتك بالشياطين . وعيد الكروم . وعيد (ابو) الذي كان عبارة عن احتفال سحري بصورة متخذة علي هيئة أنسان راكب علي برميل . وهذا العيد يشبه عيد السخرة (انكر قال) الذي يحتفل به الاورباويون فرحاً بدخولهم في الصوم . ثم عيد الاموات الذي كان يقع في أوائل شهر نوفمبر

وقد كان لهذه الاعياد الفارسيه دخل عظيم في أعياد الامم المجاوره لهم . ولما انتشرت ديانة الرب (مهر) الفارسي في بلاد آسيا الصغرى انتقلت منها بأعياده الى جميع البلاد التابعة لمملكة الرومان .

وأكبر الاعياد في هذا الدين كان عيد ميلاد (رب الشمس) الموافق الآن لعيد ميلاد المسيح عند النصارى الاورباويين الواقع في الخامس والعشرين من شهر ديسمبر . وقد كان هذا العيد معظما في جميع البلاد الشرقيه والغربيه الى أن استبدل بعيد ميلاد المسيح . ولا يخفى ان معظم الاعياد النصرانيه أصلها أعياد فارسيه قديمه . الخ

مطاردة النصرانية للإسلام

يدهش المرء أينما دهشة إذا رمى بنظره الى تلك الحرب الهائلة التي يقيمها المبشرون بالنصرانية على الدول الاسلامية وتزيد دهشته وحيرته اذا علم بما تبذله جمعيات التبشير من الهمة في تنصير المسلمين وما تتخذ من الوسائل المتنوعة للوصول الى غايتها الخطيرة

ولقد بلغ من شدة الثقة في نجاح تلك الجمعيات ان القائمين بالامر فيها ينشرون كتباً ضخمة في نتائج أعمالهم ويظهرون للعالم النصراني انهم لا يدعون وسيلة من وسائل تنصير المسلمين الا اتوها حتى انهم اعتبروا الاشتغال بتنصير المجوس والوثنيين وغيرهم من أصحاب الاديان الاخرى انما هو اشتغال بالعبث في جانب تنصير المسلمين وبرهنوا على ذلك بان الخطر الاسلامي هو العامل الوحيد في انشاء تلك الجمعيات النصرانية فيجب ان يكون له من العناية ما يستحقه ولو ادى ذلك الى ترك الاشتغال بكل شيء غيره

ترى تلك الجمعيات النصرانية ان الاسلام هو الخطر الهائل ولذلك فهي تنشر في أقطاره مبشرين وقساوسها مزودين بالمال مملين بالكتب معضدين بالحكومات المحلية والقنصليات المختلفة

ترسلهم ليستميلوا الضعيف ويخالبوا عقل المرأة والصنير ويفسدوا على الناس ابناءهم وبناتهم في مدارسهم النصرانية

ترسلهم لينشئوا المستشفيات المجانية فيظهروا للناس في ابوس الملائكة الذين يرسلهم الله لانتفاء الانسان من الامراض والعاصات حتي اذا ما خلوا

به وسوسوا اليه ان الذي ارادهم واسمعهم صوته الضعيف انما هو المسيح
ترسلهم لينشئوا النوادي الادبية فيجتمع اليهم المسلم الاديب والحقوقي
الباحث والطبيب النطاسي والمهندس البارع والتلميذ المجتهد ويسمعوا من
الذمكات الظريفة والملح اللطيفة ما يروق الاسماع ويسترق القلوب لمن
موضوع ادبي الى غناء شمرى ومن فكاهات وملح الى طرائف غريبة ونحف
حتى اذا طاب للقوم المقام واندلم استماع الكلام قام أولئك القسيسين
يصلون صلاتهم النصرانية !! فمن كان من الحاضرين نصرانيا اشترك في
الصلاة معهم ومن كان مسلما قضى عليه الذوق وحتمت عليه اللياقة ان يراعى
احساسهم فيقوم واقفاً على قدميه اجلالا واعظاما

بعد انتهاء الصلاة وتأدية مراسمها (أمام المسلمين) وقبل انصراف
الجمع من ذلك النادي الادبي يذهب كل من حضر الى (البوفيه)

وهناك يجد من أنواع المطاعم والمشارب ما يستهوى القلوب ويحبب
الى العودة !! فيأخذوا القوم ماشاءوا بغير حساب جزاء لهم على احترامهم
للصلاة وموافقهم على عملها وتحييائهم في أهل هذا النادي وفي جميع ما
يفعلون ومن ذلك (الدين النصراني) لم تقتصر تلك الجماعات على ذلك في
استهواء الانثى الى الدين النصراني وطاردة الاسلام أينما حل بل ذهبت
في السعي الى أكثر من هذا

أرسلت بمبشرين الى القرى الصغيرة حيث يقيم الفلاح المسلم ومعه
امراته وأولاده في راحة بال وهناء من العيش ومع تلك المبشرة أو المبشر
أعمال من الكتب المقدسة وغيرها من كتب النصرانية ينثرها على القوم نثر
التراب فيأخذها الريح الى حيث لا يعلم لها قرار ولا صلاح . الا أن عزائم

أولئك القوم لم تضعف بعد. بل يتجدد عندهم الأمل في كل يوم بأن يتصر المسلمون ويكونوا عبدة المسيح. والذى يخرج الصدور ويستز غضب الحالمين ان بعض المدارس النصرانية التابعة لملك الجمعية تختلف أولاد المسلمين من أهلهم اختطافاً بين سمع الامة وبصرها فتغير أسماءهم بأسماء نصرانية حتى اذا سأل والد التلميذ عن ابنه باسمه الحقيقي لم يرفوه به وأنكروا أن عندهم شخصاً بهذا الاسم. وقد حدثت هذه الواقعة مراراً وآخر ما انصل بنا من نوعها كان في مدينة الزقزيق

تشمل هذه الطرق تطارد النصرانية الاسلام ويظن القائمون بهذا الامر أنهم ينصرون دينهم ويرفعون من قدره بما يأتون من الاعمال الصبغانية في مطاردة الاسلام. ويظهر لى أنهم وجدوا النقود وحدها لا تكفى في شراء دين المسلم منه فصرح رئيسهم في كتابه الذى نشره أخيراً والذى عربت منه بعض الجرائد نبذاً بأنه لا بد للمبشرين من قوة يلجأون اليها اذا اغترضهم عائق في تنصير المسلمين. ولا أظن ملك الموائق الا تمسك المسلم بدينه الحق وعدم اصغائه الى خرافات المبشرين بالنصرانية الذين يملأون المدينة سمياً وراء تنصير جاهل من جهلاء المسلمين وما هم بفائزين

يقول الله تعالى (لا اكره في الدين قد تبين الرشد من الغي)

ويقرر الاسلام هذه القاعدة العمرانية العالية واثقاً أن الاسلام دين الفطرة وأنه كالشمس في رابعة النهار لا تكسف نوره السحب ولا تحجبه عن أعين المعتلاء ظلمات التشكيك والخلط. لذلك وكل الى عقل العقلاء أمره ولم يجبرهم على الأخذ به كما أنه حببهم اليه ولقهم الى معانيه الواضحة وأوامره الصالحة

ولو كان الاسلام دين عسف وجور لما بقي من أهل أوربا الآن من
يجرأ على مناوآته ومطاردته بمثل هذه الوقاحة واللصوصية
نعم ولو لا الاسلام لبقيت أوربا الآن في ظلمات "همجية والوحشية
وان كانت هي الآن على تمدينها أقرب الى تلك المرتبة المنحطة
أنا لا أدري ما الذى صنعه الاسلام من القبيح مع أوربا حتى قامت
في هذا القرن تناصبه العداء وتقف له كل مرصد بل ما ذا عمل المسلمون
حتى يكونوا عرضة لسهام أوربا المسيحية وعدوانها
لو عدت أوربا من جناية الاسلام عليها ان أخرجها من طور البهيمية ومن
عليها بالعلوم الفلسفية والطبية والهندسية والدينية لكان ذلك مما يحير الالباب
ولو عدت من جناياته عليها ان عرفها كيف تحارب الاعداء وتصون
دم الاحياء وترفع عنها ثقل العبودية وتخرج من نير الاستبداد الى نعيم
الحرية لكان ذلك غاية العجب
اذاً فماذا تحفظ أوربا للاسلام غير هذه المنح والمواهب حتى يقوم
أهلها عن بكرة أبيهم باذلين أموالهم حابسين على مطاردته تقوسهم
لقد دفع الغرور أهل أوربا المسيحية الى أنواع من المنكرات
يستنكف الادنياء أن يأتوا بها فان الاسلام في ابان عزه ومجده وفي أيام
عظمته وقوته قد حافظ على تقوس النصارى واعتبرهم أهل ذمة لهم ما لنا
وعليهم ما علينا وكان في وسعه وقبضه ألا يكون في الارض نصراني ولا
يهودي فكان جزاؤه منهم بعد حبه لهم والخو عليهم ما رآه اليوم من المضايقة

والمعاكسة والاجترار على الاسلام والمسلمين ساداتهم من قبل وألوا الفضل
والنعمة عليهم وعلى آبائهم

من ذا الذي كان يظن أن نصرانياً مشوش العقيدة زائع العقل مخلوط
الفكر يتقدم الى مسلم موحد يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله
ثم يجعل يهمس له بأن دينه باطل وان النصرانية خير منه وأقوم؟؟

بل من ذا الذي يصبر على أن يكون في بلاد اسلامية كمصر قوم
يضللون عقائد العامة ويفتنونهم عن دينهم الحق تارة بالترغيب وأخرى
بالترهيب وآونة بالاعتصاب والسرقة؟؟

هل كان يخطر على فكر المسلمين في العصر الاول هذه الحال السيئة
وهذا المال الشنيع وهل كان يخطر على بال المصريين أنفسهم أن يكون بين
ظهرانهم من المجالات النصرانية ما تطمح صحفه بالسب في دين الاسلام
ومحمد عليه الصلاة والسلام؟؟

ان ذلك أمر لم يكن في الحسبان ولكن الايام سترينا أكثر من هذا
ما دنا مسلمين بالتول فقط

ان الدول الأوربية تعتبر كل مستعمرة لها ربحاً للنصرانية. ولئن
استفادت الدول الأوربية من مستعمراتها شيئاً فأنما ذلك أمر ثانوي بالنسبة
الى ما تستفيده الكنيسة من بث العقائد النصرانية بين سكان تلك المستعمرة
وخصوصاً المسلمين منهم

ومعلوم أن الحكومة لا تستقر في مملكة تخالف عقائد الاهالى فيها
عقائد الرؤساء ما دام الاهالى متمسكين بدينهم حق التمسك ولذلك
فالحكومة تحتاج الى أهل الكهنوت ليكونوا عوناً لها على تثبيت قدمها

بنشر النصرانية . فالحكومة والكنيسة قوتان متساندتان هذه تساعد تلك وكلماتهما تسعى الى نشر النصرانية اما قصداً واما وسيلة . على هذه القاعدة جرت فرنسا في مستعمراتها الافريقية وبهذه الطريقة تجري في كل مستعمراتها التي يسكنها المسلمون ولذلك فهي ترتكب من الفظائع في انتهاك حرمة الاسلام وأما كنه ما يوقظ في المسلمين الحمية الدينية ويذهبهم الى أنهم محكومون بأمة نصرانية تسعى في القبض على رقابهم بكل وسيلة تراها ناجحة وقد ارتأت أنه لا يخضع للنصراني الا النصراني فسعت في تنصيرهم أو على الأقل سعت في جرح احساسهم الديني وانشاء طائفة من أبنائهم على ما تريد هي من التعاليم والعقائد فجرّت على نفسها الوبال الويل

أما غير فرنسا من الدول الكبيرة الحاكمة لعدد عظيم من المسلمين فقد رأت ان خير طريق لتثبيت قدمها في مستعمراتها ان تحافظ على معتقدات المسلمين فيها . وليس ذلك منها حبا في المسلمين أو عملاً بواجب ترك الحرية الدينية بل هو ما تحتمه السياسة وتقتضيه الظروف الملجئة . وذلك بأن يكون المسلمون في تلك المستعمرة هم الاقلية الجاهلة التي لا تعنى بمصلحة الاكثرية المستنيرة بل قد تخلق المشاكل الدينية الواهية جرياً وراء الدسائس ورغبة في الشر أو سذاجة وعمى في البصائر والابصار فترك الحرية للمسلمين بحسبهم في حكم تلك المملكة الاجنبية النصرانية خصوصاً اذا علمنا ان منهم أهل المناصب العالية والمراتب الفخمة . وهذا الحب الاعمي له نتيجة خطيرة تلاحظها تلك الدولة في كل ساعة ودقيقة تلك النتيجة ألا تقوم للمستعمرة قائمة مادام كل من الفريقين سيئ الظن بالآخر وما دامت الاقلية شرهة جاهلة والاكثرية وحدها غير قادرة .

يدلنا على ذلك ان الحرية الدينية التي يتمتع بها سكان تلك المستعمرة الكبيرة لا تتمدى المباحث الدينية البحتة فاذا خرجت منها الى السياسة كان ذلك هو الشر والبلاء. هنالك تسلب تلك الحرية منهم ويحرمون من لذتها الموهومة ثم ينقلبون على عقبيههم وقد خسروا الدنيا والآخرة فلام حافطوا على صداقة موطنهم فكانوا لهم عوناً على العدو المقتصب ولا هم اتفقوا بتلك الحرية الموهومة في اصلاح بلادهم الذي هو أساس لاصلاح دينهم على ان تلك الدولة العظيمة لم تقصر في نشر القسس والمبشرين في انحاء المستعمرة ولم تأل جهداً في تنصير المسلمين وغيرهم من أهل الاديان الاخرى كالبوذية والبرهمية. وكانت نتيجة هذه المساعي الكبيرة ان تنصر خمسة أو ستة من المسلمين الهنود وكان منهم أكبر مبشر مسيحي ! ! ! !
وقد أعمى الجهل والغرض السيء شيخاً من مشايخ السورين فذهب الى الهند كمبشر انجليزى وكانت وظيفته ان يساعد على تمكين تلك الفكرة الخبيثة التي دبّت في عقول الاقلية الهندية فزاد بذلك سخط المسلمين عليه وانكشفت نواياه السيئة وأغراضه الخبيثة وكان أولى له ان يخدم الاسلام باظهار الحقيقة ولكنه أبى الا أن يرجع الى أصله وينمى الى طينته فيخدم الأغراض والاهواء النفسية

كان حقاً عليه لو كان مسلماً ان ينظر نظرة بسيطة الى هذه الحال السيئة التي أصبح المسلمون يشكون منها وهي تحكم الاجانب فيهم ومراودتهم عن دينهم فيسمى في تخليصهم من ربقتهم ثم يسمى الى اصلاح الفاسد من الدين والاخلاق

اذ كيف ينو الدين وهو مضائق بالحكومة أولاً وبالمبشرين بالنصرانية

ثانيا والمرء بينهما لا يستطيع حراكا ؟ فاذا تخلص المرء من نير الا جانب استطاع ان يزيل الكابوس الآخر (المبشرون) بمنعهم من دخول بلاده . وكيف لمن بمصر مثلا ان يمنع هؤلاء الاصوص وليس له من الامر شيء ؟ حتى في نفسه فضلا عن غيره ؟؟

اللهم تدارك برحمتك المسلمين وأثرهم طريق الهدى والنجاح
بقي ان نبعث فيما يجب على المسلمين ازاء هذه المطاردة العفينة من دول
أوربا جماء وازاء هذا الخطر السريع الذي يحمله الينا المبشرون المسيحيون
(١) يجب ان يعلم كل مسلم يغار على دينه ان مدارس الفرنج هي مدارس
دينية قبل كل شيء وان مدارس الفرير والجزويت وسنماری وغيرها كل
تلك المدارس تعلم الصغار من المسلمين التعود على مشاهدة الصلاة المسيحية
والتعلم في الصغر كالنقش في الحجر - فالمدارس الاهلية كثيرة وناقص سليم العاقبة
خير من تام وخيم العاقبة ولنسع في اصلاح مدارسنا لنستغنى عن مدارس الفرنج
(٢) من الواجب على كل مسلم ان يحتاط لنفسه عند دخول المستشفيات
الاوربية فانها كنائس وأطباؤها قس وخدامها كهنة

(٣) المسلم الذي يغار على دينه يجب ألا يذهب بأبنته الى مدرسة افرنجية
فان شعور البنات ارق من شعور الرجال والفتنة فيهن اسرع

(٤) يجب على كل مسلم ان يتشدد في التمسك بدينه فان قليل التهاون
مدعاة الي كثيره وذلك مدرجة الى الفتنة ومزلق من مزلق الايمان والعباد
بالله . وليكن كل مسلم في المحافظة على دينه وصلاته وعوائده قومه بحيث يكون
مثالا للمسلم الحقيقي الذي يتخذ منه النصراني انموذجا للكمال فرما هداه
الله الى الاسلام

(٥) يجب على كل تلميذ مسلم اذا ذهب الى بلده في المساعدة ان يهذرا أهله وأهل بلده من المبشرين بالمسيحية وان يدعوهم الى طردهم او رفع أمرهم الى الحكومة والالحاح في طردهم

(٦) يجب ألا يصحنى المرء الى كلام دعاة السوء وعبدة الشيطان والاهواء من المخرفين الذين يزعمون أنهم طيبعيون فأنهم قوم تخطوا فكانوا ضالين عن الدين وعن العقل بل هم قوم أرادوا ان يخلقوا لهم عذرا في التهنك بالمعاصي فادعوا أنهم طيبعيون خروجوا من انتقاد قومهم وما علموا ان عذرهم أقبح من ذنبهم . وانى اختم هذه المقالة بكلمة الى المسلمين عليها تصادف منهم أذنا صاغية وقلبا واعيا

ذلك انه لا خير في الامة ولا رجاء في صلاحها اذا هي لم تحافظ على دينها وتذود عن حوضه وتتخذ الوسائل لصيانة ابنائها من عبث العابثين وكيد المفسدين

وانى أرى خير وسيلة لهذه المحافظة ان يخرج المسلمون أبناءهم من المدارس المسيحية التى تعلم الاطفال فانها خطر كبير على الدين بل هي انما أنشئت لتنصير المسلمين ثم أنصح للمتفرنجين من أبناء المسلمين ان يدعوا هذا التفرنج فان مضاره على الدين أكثر من مضار الحشيش على العقل السليم . وانى أعجب كيف يستحل المرء ان يترك عادات قومه وأوامر دينه ثم يرجو منه أمحباب دين آخر وعادات أخرى شيئا من الفائدة . الا أنه اذا فتدت من المرء المحبة لآلئومه ودينه وعاداته فاولى به ان يرمى بنفسه فى البحر فانه لا خير لاحد فيه بعد ذلك وان نظرة واحدة فى أولئك المتفرنجين تكفى للحكم

قطعاً بأنهم قوم ممن قال الله فيهم (أرايت من اتخذ الهه هواه وأضلله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة)

ولو ان هؤلاء المتفرنجين قلدوا الفرنج في حسناتهم لكان الامر وقل الخطر ولكن لا أراهم يقلدونهم الا في النقائص ولا يجرون معهم الا في ميدان اللذات البهيمية والأغراض الشيطانية فأما ما عدا ذلك من الحسنات فهم عنه بمنزل . فلو أنهم قلدوهم في حب الدين . في التمسك بالعادات القومية . في حب الوطن وتقديسه . لقلنا أنهم استفادوا ما يزيدهم في قومهم جبا ولوطنهم خدمة ولدينهم انتشاراً ورفعة

ان الفرنج قد قاموا قيام رجل واحد يذلون المال عن سخاء لا رسال المبشرين الى الاقطار الاسلامية فهلا اقتدى بهم في ذلك المتفرنجون الذين يعدون متابعتهم أحق بالتقديم من كل شئ ؟ ؟

إذاً لرأينا الاسلام ينشر جناحيه على أهل أوروبا بما فيه من الحكمة المعقولة والمبادئ الصحيحة والأغراض الجميلة والعتمى الصالحة

إذاً لما صرنا الى ما نحن فيه من المطاردة العنيفة والمضايقة في كل مكان حتى في منارنا وبين أهلنا وأولادنا

إذاً لكان كل مسلم مبشراً اسلامياً يجتهد أن يعرف القسيس النصراني المسكين حقيقة حاله ويشفق عليه ويدعوه الى الاسلام ليقتضي بقية حياته سعيداً بما سيكون له عند ربه وبما يفعله من ارضاء العقل والفطرة باسلامه

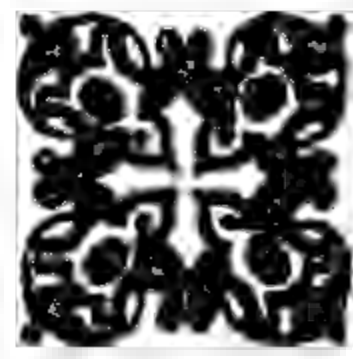
غير ان نحس الطالع قضي بأن يتولى مدرسة (الدعوى) والارشاد قوم ذووا أغراض شخصية ومقاصد خبيثة خفية يسوقهم الى الشر

سياسيون يعرفون له كيف يستفيدون من غفلتهم ان كانوا غافلين ويتنفعون
بمخبتهم ان كانوا خبيثاء ما كرين

فانه لا يقدم على هذا المشروع المحوط بالشكوك والريب والمملوء
بالاغراض والشبه والمغضوب عليه من دار الخلافة الاسلامية صانها الله الا
حيث يريد التضليل أو غرّ جاهل لا يدري أين يسير

على ان الله قد فضح مقاصد صاحبه في رحلته الاخيرة وانكشف بها
بعض ما خبأه من الغايات والمقاصد وسيظهر المستقبل ان رضيت الامة
بالإبقاء على هذه المدرسة ما يحقق للناس ان الباطل لا تظهر عليه الشمس
حتى تطيره كما تطير الندى والسلام على من سمع القول فاتبع الهدى

(متعلم)



السُّبُلُ وَالْجَوَابُ

حضرة الاستاذ منشى الهداية

نرجو من حضرتكم الاجابة على الاسئلة الآتية

(١) ما هى الادلة التى بذتم رأيكم عليها فى طلاق النضبان وهل هو مذهب أحد من الائمة المشهورين

(٢) ما معنى الكلمة الطيبة التى جاء ذكرها فى سورة ابراهيم

(٣) هل المرأة مكافئة شرعاً بخدمة زوجها من نحو طيخ وغسيل ونظافة منزل الخ أم الزوج مكلف بذلك

(٤) من هم الذين لا يقدرّون على الصيام وتجب عليهم الفدية

(٥) ما الذى وصلت اليه جمعية أم القرى وهل ظهر لها مطبوعات

غير محاضر جلساتها التى نشرت فى سنة ١٣١٦ هجرية

محمد عبد العزيز

بالسودان

(الهداية) (١) يدل على عدم وقوع طلاق النضبان ما روى عن

عائشة رضى الله عنها لا طلاق فى انغلاق نال الامام أحمد الاغلاق النضب

وكذلك فسرهُ أبو داود وهو قول القاضى اسماعيل بن اسحاق أحد أئمة

المالكية وقد فسرهُ بذلك أيضاً مسروق والشافعي فهذا مسروق والشافعي

وأحمد وأبو داود والقاضي إسماعيل قد فسروا الإغلاق بالغضب وهو من أحسن التفسير لأن الغضبان قد أغلق عليه باب القصد بشدة غضبه . ولقد قال بعدم وقوع طلاق الغضبان عليّ وابن عباس

(٢) قال بعض المفسرين أن المراد بالكلمة الطيبة الإيمان بالله وأما مثله بالشجرة لأن الشجرة لا تستحق أن تسمى شجرة إلا بثلاثة أمور عرق راسخ واصل قائم وأغصان عالية كذلك الإيمان لا يتم إلا بثلاثة أمور معرفة القلب وإقرار اللسان وعمل البدن

وقال بعض المفسرين نقلاً عن ابن عباس أن المراد بالكلمة الطيبة قول لا إله إلا الله لأنها منشأ كل عمل صالح فهي كالشجرة الطيبة التي تخرج الثمار الطيبة

والظاهر أن المراد بالكلمة الطيبة كل كلمة حسنة يشمل ما تقدم وغيره (٣) لا تكلف المرأة شيئاً من الطبخ والغسل ونحوهما بل الزوج وحده هو المكلف بذلك فهو مكلف بنفقات زوجته وأعداد ما يلزم لخدمتها وتكليفها شيئاً مما تقدم ينافي ما لها من الحقوق بل يزيد لها واجبات لم يكلفها بها الشرع غير أن واجب المجاملة والحاسنة يقضى بأن يتسامح الزوجان في المعاملة والمعاشرة فكما أن الزوج قد يزيد في مقدار النفقة ويوسع على عياله بما لا يلزمه بماله الشرع كذلك الزوجة قد تسامح فتقوم لزوجها بما يلزمه من طبخ وغسل ونحو ذلك

(٤) قد اختلف العلماء في تعيين من تجب عليه الفدية إذا لم يقدر على الصوم فذهب بعضهم إلى أنه الشيخ والشيخة لا يستطيعان أن يصوماً وزاد

بعضهم عليها الحامل والمرضع اذا خافتا على الرضيع والجنين (١)
(٢) هذه الجمية خيالية كان يقصد بها صاحبها الشيخ عبد الرحمن
الكواكبي وضع نظام اسلامي على مثل ما تخيله لينبه المسلمين الى واجبه
نحو دينهم وما دخله من البدع والسمير في تطهيره منها

*
*

حضرة الاستاذ منشي الهداية

ما رأيكم فيمن طلق امرأته ثلاثا بلفظ واحد

(الهداية) كان المطلق في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وفي زمن
خليفته أبي بكر وفي صدر من خلافة عمر اذا جمع الثلاث بلفظ واحد جعلت
واحدة كما ثبت ذلك في الصحيح فقد روى مسلم في صحيحه عن ابن طاوس
عن أبيه عن ابن عباس كان الطلاق الثلاث على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبي بكر وثلاث سنين من خلافة عمر لا يقع الا واحدة ولقد
روى ذلك الحديث أيضاً أبو داود في سننه والحاكم في مستدركه الا أنه
رواه بطريق آخر غير طريق طاوس

أما ما حكم به عمر بعد ذلك فلا أنه رأى أن الناس قد استهانوا بأمر
الطلاق وكثر منهم ايقاعة جملة واحدة فرأى من المصلحة عقوبتهم بامضائه
عليهم ليعلموا أن أحدهم اذا أوقعه جملة بانت منه المرأة وحرمت عليه حتى
تنكح زوجا غيره نكاح رغبة يراد للدوام لا نكاح تحليل

وان من يفهم اللغة ويعرف أساليبها لا يفهم من قوله تعالى (الطلاق
مرتان) الا وقوعه مرة بعد مرة وما كان مرة بعد مرة لم يملك المكلف

ايقاع مراته كلها جملة واحدة كالماء ان فانه لو قال أشهد بالله أربع شهادات
انى لمن الصادقين كان مرة واحدة ولو حلف فى القسمات وقال أقسم بالله خمسين
يميناً أن هذا قاتله كان ذلك يميناً واحدة

وقال صلى الله عليه وسلم من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمده
ثلاثا وثلاثين وكبره ثلاثا وثلاثين الخ الحديث لا يكون عاملاً به حتى
يقول ذلك مرة بعد مرة لا يجمع المثل بلفظ واحد
فالكتاب والسنة والتمياز والاجماع القديم الذى لم يأتى بعده اجماع يبطله
وقوع الثلاث بهم واحد طلعة واحدة فلا ترى غير هذه ما دمتا متمسكين
بشريعتنا عاملين بسنتنا وفقمنا الله للصواب وهدانا الى ما فيه المصلحة

* *

حضرة الاستاذ منشى الهداية

نرجو أن تذكر لنا من القرآن أدلة تثبت دوران الارض وأدلة أخرى
تثبت كرويتها

حسن زكى

(الهداية) الدليل على حركتها قوله تعالى (والارض بعد ذلك
دحاها) فانه يقال دحى الصبي الكرة اذا قذفها وتفسير المفسرين الدحى
بالبسط لا ينافى ذلك فان المراد بالبسط ما يظهر فى رأى العين او المعنى أنها
لا تنقبض على ما يلقى فيها من البذر وما يسير فيها من الماء (أخرج منها
ماءها ومرعاها)

ومما استدلل به على حركتها قوله تعالى « وترى الجبال تحسبها جامدة
وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شئ » فان أصحاب رأى
السديد من المفسرين لا يتأولون ذلك بما عصى أن يكون قبيح القيامة من

تحول الكائنات الى الفناء على نحو ما جاء في آية (يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا) ونحو (اذا زلزلات الارض زلزالها وأخرجت الارض أنقالها).... وانما يفسرون تلك الآية بسير الجبال على حين أنها تحسب بجامدة لا حراك لها بدليل قوله في ختامها «صنع الله الذي أتقن كل شيء» ولا ينبغي أن هذه الخاتمة لا تلائم حال الندمير والتخريب مما سيكون في انهاء هذه الحياة الدنيا

* *

حضرة الاستاذ منشى الهداية

أرجو أن تذكر لنا عتيدتك في مسألة البعث فإن كثيراً من الناس رموك بأبك تنكره أحد المشتركين

(الهداية) لقد بينا في الجزء الثاني من السنة الاولى من الهداية رأينا في هذه المسألة عند الكلام في قوله تعالى (وانذين يؤمنون بما أنزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون) فليرجع اليه من شاء أن يعرف عتيدتنا

* *

حضرة الاستاذ منشى الهداية

نرجوكم أن تجيبونا على الاسئلة الآتية

(١) لِمَ لم يكن النبي عارفا بجميع اللغات وقد أرسله الله للامس كافة وما معنى قوله تعالى (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه)

(٢) ما السبب في اختلاف القراءات

(٣) سمعت بعض الناس يقول لم يرد عن العرب (أرض قاحلة) وإنه

الذي ورد وصفه بذلك هو النبات فما رأيكم في هذا
(٤) ما هي جمعية الماسونية وما مقاصدها ولم لا تظهر مبادئها ليعلمها

الناس كافة حافظ النشاوي

(الهداية) انما لم يعرف النبي عليه الصلاة والسلام غير لغة العرب
ليكون ذلك أدل على ايجاز القرآن وأتقن للشكوك التي يشيرها المعاندون
فان احاطته باللغات الكثيرة ولو من طريق الوحي تدعو الى انظن بازانبي
أخذ القرآن من الكتب الاخرى . على أذا قد وجدنا بين أهل الشرك
والعناد من ربه صلى الله عليه وسلم بأن قد كان يعلمه القرآن بعض أحبار
اليهود (وقالوا انما يعلمه بشر . لسان الذي يلحدون اليه أعجبي وهذا لسان
عربي مبين) . فاذا كان ذلك حظ الرسول من المعاندين الكافرين على أميته
المطلقة وعدم علمه بلغة قومه فما بالك لو كان علم بلغات أخرى ولا سيما لغات
العلم والفلسفة كلغة اللاتين ولغة الاغريق

أما ارساله للناس كافة فلا ينافي جهله باللغات فانه كان يرسل البعث
الى الناس ممن عرفوا لغاتهم وأحاطوا بلهجاتهم

ومعنى الآية الكريمة أن الله يرسل الرسول بلغة قومه لا بلغة أمة
أخرى لكي يستطيع أن يبين لهم من أمر دينه ما يتيسر معه اقناعهم وحملهم
على قبول ما جاء به دون مشقة ولا تراخ

(٢) العرب قبائل شتى ولكل قبيلة لهجات مخصوصة ونظام مخصوص
في الجمل والنراكيب فقبيلة تميم وقبيلة أخرى لا تميم وقبيلة تنصب الخبر
الواقع بعدما وقبيلة لا تنصب وقبيلة تبدل الحرف بحرف آخر وقبيلة لا تبدل
وهكذا من أنواع التبديل . فهذه القبائل حينما كانت تلو القرآن كانت تلاوة

كل قبيلة تابعة للهجاتها المخصوصة ونظامها الكلامي المخصوص والنبى صلى الله عليه وسلم حينما كان يسمع تلك اللهجات كان يقرأها لانه لم يكن يترتب على ذلك تغير في المعنى. فمعنى قوله صلى الله عليه وسلم: نزل القرآن على سبعة أحرف، ان النبى عليه الصلاة والسلام قد أقر قارئ القرآن على تلاوتهم ولهجاتهم فاعتبر ذلك الاقرار نزولا

العلماء لا ينزلون

مراكش

مكثت بلاد المغرب الاقصى تلك الازمنة الطويلة بميدة عن المطامع
سايمة من اذاعة تصاب لا يتداخل في شؤونها اجنبى حتى انتقلت السلطنة الى
ذلك الفرّ الجاهل عبد الحفيظ فهد السبل للاجانب حتى ملكوا ناصيته
وسلبوه بلادهم وملكه

يزعم ذلك النقي انه يدلى بنسبه الى النبى وان الرسول ليبراً من كل
خان يبيع بلاده رغبة في دراهم يرغى بها شهواته . طالما تمسّدق ذلك المأفون
بأنه أولى بالخلافة من آل عثمان فأين هو من أركم الأبطال الذين يفدون
بلادهم بأرواحهم . وإنا نذكر شيئاً من وصفها الطبعي وشيئاً من ماضيها
وحاضرها ليرى الناس ان دول الغرب يعز عليهم ان يعيش المسلمون في
ربوعهم آمين وان يتمتعوا بنهار أراضهم

وصفها الطبيعي

مراكش مملكة واقعة في الشمال الغربي من القارة الافريقية وهي محدودة من جهة الشرق بـمستعمرة الجزائر ومن الشمال بالبحر الايض المتوسط وبوغاز جبل طارق والمحيط الاطلانطي ومن الغرب بالمحيط الاطلانطي ومن الجنوب بالصحراء الكبرى

والبلاد المراكشية غنية جداً بأوديتها الخصبة وسهولها الجملة وجبالها المكسوة بالغابات وفيها مراعي جمة للانعام وبها من مختلف المعادن ما لو عملت فيه يد الانسان لأغنت به هذه المملكة وجعلتها دولة تتألف في افريقيا

ويبلغ مسطح مراكش ٨١٥٠٠٠ كم م وهي مساحة تعادل القطر المصري مع السودان المصري مرتين ولكن الاراضي المنزرعة الآن في القطر المصري لا تذكر في جانب الاراضي العاطلة بسبب تراكم الرمال فيها أو لكونها مستنقعات وبحيرات أو لغشيانها بالجبل والآكام أو لاحتياج تربتها الى تنظيفها من الاملاح المتشعبة بها وان أراضي مراكش وان حرمت من نهر عظيم كالنيل فانها لم تحرم من وسائل الري ومن الامطار التي تساعد على نمو الحبوب المختلفة وليست أراضيها حافلة بالبحيرات والبرك ولا هي محتاجة الى غسلها من الاملاح وجبالها محتوية على منبسطات مخضلة الجنبات حافلة بالمياه. وبالجمله فان هذه البلاد لا يوزعها الا تنظيم طرق الري في المناطق التي يمكن زرع قصب السكر والتطن بها في المستقبل

ومحصولات البلاد المراكشية أغلبها زراعية أو متعلقة بها

أما الزراعة فهي القمح والشعير والذرة والبرتقال ويوسف أفندي

والليمون والتين والمشمش والبلح والزيتون وبها غابات غاصة بأشجار البلوط والتين ولكن هذه الغابات لم تستغل حتى الآن خيراتها سيتمتع بها غير أهل البلاد

وأما ما يتعلق بالزراعة فهي الانعام والطيور فأما الانعام فأكثرها الغنم والبقر والخيول والجمال والبغال والحمير وأنواع الطيور كثيرة أهمها الدجاج والبيض كثير في مرا كش وتصدر منه مقادير عظيمة الى البلاد الاجنبية هذه هي أهم محاصيل البلاد وهي المحصولات التي اعتاد أهلها على استغلالها في الاراضي المراكشية منذ عهود بعيدة وهي بالطبع محاصيل لا تسكد تذكر بجانب ما ينتج من القطر انصرى مع ان الاراضي الصالحة للزراعة في مرا كش أضغاف الاراضي الصالحة للزراعة في مصر ومع قلة أنواع هذه المحاصيل فان مجموع الحركة التجارية ما بين صادرات وواردات يبلغ ١٠٠ مليون فرنك منها أربعون مليوناً في الصادرات ٦٠٠ مليوناً في الواردات وهذا المبلغ جسيم بالنسبة لبلاد معاملاتها مع الاجانب مقصورة على بعض الثغور ولا يزال الاجانب يخافون من التوغل في داخل البلاد فكيف اذا ما عملت فيها يد الاستعمار عملها وأدخلت عليها من طرق التحسين والابتداع ومن الآلات الحديثة ما يضاعف هذه المحاصيل مراراً عديدة وما يزيد عليها أنواعاً عديدة

ماضيها وحاضرها

لقد أخذت هذه البلاد في عصورها السالفة حظها من المدنية والحضارة

ورفلت في أثواب النعيم وامتد سلطانها على ما جاورها من الأقطار الأفريقية
كما انبسط على شطر كبير من البلاد الأندلسية

ولكنها عادت إلى الوراء ثانية وتغلب عليها الضعف وضربت عليها
الجهالة والغفلة فاستكانت إلى الجود ولم تجار الدول المصرية في الأخذ بأسباب
العلوم والفنون والصنائع وطمحت إليها الدول الاستعمارية حينما أبصرها
لاهية عن مستقبلها غافلة عن كنوزها المدفونة وخيراتها الوافرة ولقد ازداد
طمعهم حينما رأوها مجردة من السلاح والقوة

ومنذ سنة ١٤٩٢ اشتبكت الدولة المراكشية مع إسبانيا في حروب
كانت سجالا بين الطرفين ولكن نظر الكاردينال كزيميليس طمع إلى
إنشاء إمبراطورية مسيحية فيها وفي سائر بلاد البربر كالجزائر وتونس
والصحراء بل لقد وصل شارل كان إلى أبواب الجزائر وتونس بالفعل
بيد أن الأسبان عاذوا فائتوا عن مراكش وما جاورها موجهين أنظارهم إلى
مناجم الذهب في الهند الغربية ففضوا على مجهوداتهم وثروة بلادهم بالضياع
في تلك الأنحاء النائية دون أن يرجعوا منها بفائدة ثم التفتوا إلى الحروب
الصليبية وإلى اكتشاف العالم الجديد فتلاهاوا بهذه المشاغل عن المملكة
الخصبة الغنية القريبة ثورها من ثورهم والتي لا تكلفهم من النساء غير
اجتياز البحر في مدة قليلة

وما انقضى القرن السادس من الميلاد حتى تقلص ظل الأسبان من
مراكش إلا من سبته ومليلة اللتين بقيتا في قبضة أيديهم

ومن الغريب أن تحرش الأسبان بمراكش مرة فأخرى لم يلفت
المراكشيين إلى الأخطار المحدقة بهم بل ظلوا في جهالتهم يعمهون لا هم لهم

سوى السلب والنهب وقطع السبل على القوافل واقتخارهم بالقوة العضلية وامتطاء الجياد أو الابل وحمل السلاح اما العلوم فقد أخذت تتلاشى من تلك المملكة وبدأ الجهل يضرب بجرانه في أرضها ولم تعد تنفذ أحكام الشرع الشريف ودب بين القبائل وبعضها ديب الشقاق فدارت بينهم دوائر المنازعات والمشاجرات وصار كل زعيم قبيلة يدعي السلطة العليا ويحاول أن يخضع القبائل الاخرى لسلطانه وأصبح سلطان مراكش مقبلا في فاس وتقوده غير ممتد الا على القبائل المحيطة بفاس ومكناسة وبعض ثغور السواحل وكان الريفيون وسكان الجنوب يعتبرون انفسهم مستقلين غير خاضعين لنفوذ السلطان الذي ترك السلطة الفعلية وتثبت بلب الخلافة ينازع فيه الخليفة الحقيقي الذي أجمع العالم على مبايسته والاعتراف به الا سلطان مراكش وشاه فارس . على الانجليز كانوا قد أحكموا الصلات مع طنجة عقب استيلائهم على جبل طارق وكلما كانت متاجرهم تزداد اتساعا في هذا الثغر كان خوفهم يزداد من إفلاته من ايديهم لان الدولة الفرنسية أخذت تطمح الى امتلاك الشواطىء الافريقية منذ الحرب الصليبية التي مات فيها سان لويس ورأت نفسها أحق بهذه الشواطىء لأنها أكبر دول الغنصر اللاتيني المشرفة على البحر الابيض المتوسط فهي أحق بأن تكون خليفة الرومانيين وعظمتهم . أخذ الانجليز ترتعد فرائصهم كلما رأوا فرنسا أو اسبانيا تاتي بنظرها الى البلاد المراكشية لعلها بان كل دولة تستولى على مراكش لا بد ان تستولى على طنجة وهذا مما يقلل من خطارة بوغاز جبل طارق بالنسبة للانجليز بل يجعل مركزهم في جبل طارق قابلا للترزع . ولم تكن انظار الانجليز متوجهة في ذلك المهد الى الفتوحات الاخرى ولو لم تكن مشغولة فوق فتوحاتها

بحروبها الداخلية والحروب التي كانت تنشب بينها وبين فرنسا على الدوام لما تأخرت في الشروع في احتلال مراكش لتأمين غارة الدول الأجنبية عليها أما أول عهد اتصلت فيه فرنسا بالملائق التجارية المنظمة مع شواطئ إفريقيا فهو عهد السلطان سليمان حينما أحكم فرنسوا الأول روابط الولاء معه وجعل الاسطول الفرنسي يتخرع باب البحر الأبيض المتوسط تحت ظل الاسطول العثماني الذي كان قائد البعل البحرى المشهور خير الدين بربروسا. فمن ذلك العهد شرعت السفن الفرنسية تختلف الى الثغور الإفريقية وتنقل اليها المتاجر وتستورد منها المحاصيل. على ان هذه الصداقة لم يطل عهدها فان الولاة الافريقيين صاروا يضربون الضرائب الفادحة على السفن الأجنبية التي تأتي اليهم فلما تبوأ عرش فرانسوا لويس الرابع عشر أراد ان يتخلص من هذه الاغلال التي تعيق سير التجارة الفرنسية فاشهر حروبا بحرية كبيرة على العثمانيين الذين كانوا مستولين اذ ذاك على الجزائر وأطلق المدافع على الثغور الجزائرية فتخلصت السفن الفرنسية بهذه الوسيلة مدة طويلة من الضرائب التي كانت تثقلها وكان هذا من جملة الاسباب في زيادة الصلات التجارية التي قد بدأت تستحكم بين مرسيليا والثغور الإفريقية التي تواجهها ثم أخذت فرانساهم بالصيد فبعد أن خلصت فرانساهم من وطأة الغرامات الباهظة التي كانت تدفعها لهم عادوا الى مطاردة صيادي المرجان والى تقرير الضرائب الفادحة على السفن التجارية الواردة من مرسيليا

وفي أثناء الثورة الفرنسية الكبرى كان يمكن الانجليز أن يشتغلوا بفتح البلاد المراكشية غير ان الهند في ذلك الحين لم تكن في عداد المستعمرات الانجليزية والانجليز كانوا يجدون كل الجهد في التحاقها باملاكهم ويد الشركات

الاجنبية الاخرى تعمل فيها وانجلترا لم تكن على يقين من امتلاك الهند كل ذلك كان يحول دون نشوب حرب بين الانجليزا والمراكشيين لاختذ شئ من المملكة المراكشية

ولقد انتهزت اسبانيا تلك الفرصة التي انصرفت فيها الدول عن مراكش فتمكنست من الاتفاق مع سلطان مراكش على أخذ ترخيص منه باحتلال ايفنى

ظلت مراكش آمنة من الاحتلال الاجنبى ومن النفوذ الاستعمارى حتى ابتدأت فرنسا تحتل الجزائر وتحارب أهلها وتتزع من أيديهم بلدانها واحدة بعد أخرى فأخذ كثيرون من الجزائريين ينزحون الى مراكش ويستجدون بقبائلها واشتبكت باتمعل عدة قبائل من المراكشيين مع الجزائريين بالجنود الفرنسية لان المراكشيين وان كانوا قد ظلوا العصور الطوال غارقين فى بحار الجهل لا يعرفون من الدين الاسلامى الا اسمه فانهم مرتبطون باخوانهم الجزائريين برابطة الدين واللغة فلما رأوا الخطر قد أحرق باخوانهم ساعدوهم لانقاذهم من مخالب ذلك العدو المغير على بلادهم الطامع فى أملاكهم وأراضيهم . فلما رأت فرنسا مساعدة المراكشيين وأبصرتهم يتوقدون غيرة وحقدا على كل منير على بلاد المسلمين أخذت تتودد الى القبائل المتاخمة للجزائر وتقدم لهم العطايا كي تصرفهم عن مساعدة اخوانهم الجزائريين لترسخ قدمها فى الجزائر . غير ان المراكشيين لم ينصاعوا لفرنسا بل ظلوا دائبين على مساعدة الجزائريين وصاروا يشنون الغارات من وقت لآخر على الفرنسيين وطالما دخلت فرنسا معهم فى معارك لم تخرج منها الا خاسرة مهزومة ولم تكن فرنسا وقتئذ تقدر على الدخول مع

مراكش في معامع لما رآته من قيام قبيلتين مجاورتين للميلة وتنكيتها بالجنود
الاسبانية الموجودة في مليلة على عهد السلطان حسن. وفي الحقيقة ان أيام
السلطان حسن كان العز والسؤدد حليفي مراكش لما كان عليه الرجل من
الشهامة وبعد النظر وكان السفراء يحترمونه ويخشون بأسه كما كانت القبائل
تحمي سطوته ولو كان ذلك السلطان تفرغ لترقية بلاده وتنظيم جيشها على
الطراز الحديث واستخدم تودد الدول الاجنبية اليه في استخدام بعض كبار
الضباط الاجانب لتنظيم جيش كبير من المراكشيين ووضع أساساً منظم السير
الحكومة في مملكته انهضت البلاد ولا مكنها ان تدفع عن نفسها غائلة
الاستعمار الاجنبي ولكن السلطان حسن اقتصر على توطيد سلطانه بين
القبائل التي عصت على اسلافه

ولاكن اذا كان ذلك السلطان قد وقى بلاده من تداخل الاجنبي فانه
أيضاً سمح للدول الاوروبية بتوسيع دوائر معاملاتها التجارية وهو أول
سلطان اقترض من الدول الاجنبية مالا وعلى كل حال فان فرنسا لبثت
تترقب اليوم الذي فيه يموت السلطان حتى تمثل دورها السياسي فما لبثت ان
ارسلت مدرعتين الى مياہ طنجة بمجر دعائها بموت الرجل

ولما تولى عبد العزيز عرش مراكش أخذت تتعجب اليه وتهديه من
التحف والهدايا الثمينة لتوقعه في الشرك المنصوب ولما رأت انجلترا ذلك
أخذت تنافس فرنسا في استجلاب سلطان مراكش اليها خوفاً من بسط
فرنسا الحماية على مراكش فتكون عقبة في طريقها الى الهند فاجتذبت كلا
الدولتين عدداً كبيراً من الاهالي

وبعد ذلك اجتمعت فرانساً في أن تفضل كاهل عبد العزيز بالقروض
المتتالية كما أخذت تقرض الاهالى فلم تمض الا بضع سنوات حتى أصبحت
أموال فرانساً في مرا كاش تعد بعشرات الملايين من الفرنكات وكانت
هذه الخطوة في سبيل التداخل في مرا كاش

ولقد انتهز سفراء الدول ضعف عبد الحفيظ وطيشه فزينوا له الضلال
وأركبوه أخشن المراكب حتى لم يبق بجانبه وزير ناصح ولما آنس
أعمامه وأخوته منه الضعف ورأوا الخطر المحقق ببلادهم أرادوا أن يتخلصوا
من هذا البلاء المين غير أنهم لم يسلكوا سبيل الحكمة والرشاد بل
قاموا على بعضهم البعض وزعم كل واحد انه أحق بالسلطان دون سواه

وفي سنة ١٩٠٥ بلغ نفوذ الفرنسيين في مرا كاش درجة عظيمة ورأوا
انه لا بد من وضع حد لمطامع الانجليز والالمان

ولقد كادت حادثة فشودة تشعل الحرب بين الفرنسيين والانجليز
غير ان الفرنسيين رأوا ان من الحكمة ترك فشودة للانجليز لتكون انكساراً
عوناً لهم في مرا كاش أو راضية عن عمل فرانساً .

وفي هذه الآونة كان الانجليز قد أتموا فتح السودان وأصبحوا في
حاجة شديدة الى الاموال اللازمة لتعميره واصلاح مدنه التي خربتها
الحروب العديدة وفي صندوق الدين المصرى مبلغ كبير يريدون أن يتصرفوا
فيه ولكن لا سبيل الى ذلك الا باسترضاء فرنسا التي لها حظ كبير في
الديون المصرية ولا تنال انجلترا ذلك الا اذا تنازلت عن حقوق لفرنسا
تعادل مصالح الفرنسيين في مصر فكان هذا منشأ اتفاق سنة ١٩٠٤ القاضى
بترك مصر لانجلترا ومراكش لفرنسا غير ان المانيا قد لعبت دوراً مهماً في

المسألة المراكشية لان سفيرها الميسو تانباخ زاحم الميسو ناباندييه سفير فرنسا هنالك في التحجب الى السلطان وتسليمه ما يشاء من الاموال فتأخرت سياسة فرنسا وكاد يتقاص ظلها بعد ذهاب غليوم الثانى الى طنجة وتظاهره بموالاة الاسلام والمحافظة على مراكش من غوائل الاستعمار

ولما رأت ان تفوذها في مراكش أو شك ان يذهب صارت تحرض القبائل ليقوموا بالمشاغبات والفتن ضد السلطان لتتخذ من ذلك سلاحا تقضى به على السلطان فنجحت في مسعاها وتولى عبد الحفيظ باغراء ومساعي فرنسا ولقد كادت الحرب تسمر بين المانيا وفرنسا من أجل مراكش لولا ان المانيا رأت ان انجلترا في استعداد لمساعدة فرنسا فعمدت الى اخف الضررين وهو مطالبة فرنسا بالتقدم الى مؤتمر الجزيرة الذي عقد في سنة ١٩٠٦ ثم أخذت بعد ذلك فرنسا ثبت الشقاق بين القبائل حتى قاموا يحاربون بعضهم ثم تداخلت بحجة حفظ الامن والسلام حتى ملأت البلاد بالعساكر والمدافع ثم أخذت تستهوى ذلك الغر المأفون بأنواع الملاذ حتى رضى بان يستظل بحماية فرنسا وأخذ يثنى ويكذب على التاريخ ان اسلافه كانوا أصدقاء فرنسا وأحباءها . ولا ندرى ان كان ذلك الخائن يجهل تاريخ آباءه أو يريد ان يفرر بالناس ويزين سوء عمله . وانا نذكر كلمته التي قالها عند امضاء الحماية ثم نمقها بشئ من كلام اسلافه ليرى الناس الفرق بين السلف الصالح والخلف الفاسد

قال عبد الحفيظ بعد خطبة الميسورينو الذى كلف باتمام مأمورية الحماية :
« أهني نفسي بالطريقة الودادية اللطيفة التي سلكتموها لاتمام المأمورية

التي نيطت بهدتك كما اني مسرور برؤية انجاز هذه الامور على غاية ما
 ترام بواسطتك
 ولا غرو اذا استمرت العلاقات الحسنة الموجودة بين الحكومة الفرنسية
 والحكومة الشريفة لان تلك العلاقات كانت من السنن المرعية لدى والدي
 واسلافي . واتمنى ان يجد المغرب وفرنسا من هذه المشاركة المحكمة ترضية تامة
 لمصالحهما . يزعم ذلك الغرب الجاهل ان اباد واسلافه كانت الصلة بينهم وبين
 فرنسا متينة وانه لا يريد الا دوام تلك الصلة . فمن من اسلافه باع ملكه
 واستقلاله في نظير دراهم يتضي بها شهواته . ان آباءك أيها الخائن كانت كلهم
 عيون رقب الخمر الذي ينجم من تداخل الاجنبي في شؤونها . ان آباءك
 كانت ترتعد فرأئص أوروبا منهم لم تقدر دولة من دول أوروبا في عهد اسلافك
 على التدخل في شؤون بلادك . ولكن فرنسا اتخذت من شهواتك سلاحاً قتلتك
 به . أليس من اسلافك سلاطين مرا كاش يوسف ابن تاشفين الذي أرسل
 كتابه الى النونس يدعو الى الاسلام وأداء الجزية أو الحرب ويقول : بلغنا
 يا نونس انك دعوت الناس الى الابتاع بك وتميت ابن يكون لك
 فلك تبر البحر عليها اليها فقد جزناك اليك وإن جمع الله في هذه العرصة بيننا
 وبينك سترى عاقبة ادعائك وما دعاء الكافرين الا في ضلال . فانظر الى
 ا. لافك وما كانوا عليه من الشدة والبسالة ووقوفهم امام الاعداء وقفة
 الاسد المحصور وانظر الى تنسك كيف اضمت بلادك وراث آباءك
 واصبحت تسبح بحمد فرنسا التي ستدومك المذاب اصناماً وتستدر خيرات
 بلادك وانت تتداع اليها تنال المعاشان الى انسراب حتى اذا مددت يدك

تريدان تأخذ شيئاً من ثمرات أرضك نهرتك وامطررت عليك عذابها وسكنت
بك وستكشف عاقبة جهلك وغرورك مما يملكك تندم حيث لا يجديك
ندم ولا تنفك توبة

مسائل الاتحاد الاسلامي

العالم

ان أوروبا تضمن تفوقها على العالم الاسلامي بشيئين

(١) سعيها الخثيث في منع انتشار العلوم والمعارف والصنائع والمدنية
الغريبة في مستعمراتها

(٢) تفهقر العالم الاسلامي في العلوم والمعارف

هذه الخطة تسير عليها جمع دول الغرب بكل جد واهتمام وبناء عليه
لو أراد المسلمون استرداد حقوقهم فأول ما يجب عليهم حصر وقتهم واهتمامهم
في هذه المسألة وذلك فرض عين على كل فرد منهم ولذا نرى على ثقة بأن أنجع
طريق خلاص ونجاة العالم الاسلامي من أسره الحال الممارف والعلوم فيها
ترفع قدره أكثر من الاعتماد على نظريات الموازنات الدولية والانقلابات
والاضطرابات والحروب والمؤتمرات الدولية ما قامت أوروبا تبرز العالم بعلومها
وتحرمنا ما استطاعت من المعارف وبذا تسنى لها النسلط علينا وارهاقنا
والتجبر فينا فمن انواجب علينا ان نفقه سر هذا التفوق جيداً ونذكر ان العلم
هو الاساس الوحيد فلتسارع به ما استطعنا لنضمن فوزنا وظهرنا في
مترك الحياة

ان أخص آمال حكومات أوروبا صاحبة الاموال وغاية أمانها ان تبقى
الحكومة العثمانية في اغلال الديون أكثر مما هي فيه وان توسع دائرة
نفوذ مجلس الديون العمومية الدولي بالآستانة . وبهذه الوساطة تمكن من
تحويل أموالنا المخصصة للدفاع الوطنى والمعارف العمومية الى سداد أقسام
الديون وان الاحلام اللذيذة والخيالات المذهبة التى تشغل فكر الغرب
الآن هي جعل الدولة العثمانية لا تعمل شيئاً قط في سبيل المعارف (نشر
التعليم) وبهذه الوساطة تتغفل دول الغرب سامياً بسياساتها اللينة الملمس
في احشائها حتى تصبح بلادنا كأحد أملاك كهن غير قادرة على الدفاع عن بيضة
شرفها القومى وبذا تنحط وتضعف

وانى لاستطيع ان أبرهن على دعواى هذه بألف دليل ودليل وألف
واقعة رواقية ولكن هل هنالك من حاجة لاعلان واثبات البديهي المعلوم ؟
ان أوروبا تذرعت بكل طريقة لمحو المعارف واللغات الاسلامية حتى
أنها قد توجد طرقاً وأصولاً لا يقبلها العقل ولا تمر بمخيلة الانسان . والى
القارى كنموذج بسيط ان لكل لغة في القرى والساكن توجد لهجات
عامية لا يمكن حصرها في كتابة أو قراءة ولا تربطها بأداب اللغة أى كلمة
فأهالى البادية النائية عن الجهات العامرة الذين حرموا نور المعارف يتنامون
عادة بهذه اللهجات فاذا ما استار وتعلم الشخص منهم قليلاً يهجر هذه اللهجة
العامية ويقبل على اللغة الفصحى الادبية بكل ارتياح اذ نفس المدنية تستوجب
معرفة اللسان الادبى

ان هذه اللهجات العامية توجد في كل مكان فتسبب اللغة الكردية
الفصحى الى اللغة العامية (زارا) واللسان العثمانى البليغ الى اللهجة العامية

(اثرى) والاسبانية اليهودية واليهودية اليونانية المستعملة في الجزر السبع
ولهجات الطليان القديمة كنسبة لهجات (فالون) و (باسق) و (بروفانسال)
الى الفرنسية أو البربرية الى اللغة العربية

وبعض هذه اللهجات محرفة عن اللغات الفصحى الادبية وبعضها
لغات قديمة انسخت وخرج منها اشكال متناسخة

فالآن نرى فرنسا في شمال أفريقية لكي تبعد المسلمين عن المعارف
وتحول دون ارتشافهم سبيل العلوم تهجر اللغة العربية وتحاربها بينما نجد
تسمى في احياء اللغة البربرية وهي لغة كان لها اصل قديم . فقد كانت في
عند الرومان اللغة العمومية للقبائل البدوية القاطنة بشمال افريقيا ولكنها
بهيت في العهد الاخير خاصة بالجهة وأهل البادية . وقد أصبحت بعض
الجهات اليوم تجهل العربية تماما واندرست منها أدبياتها ولم يبق لها طلاوتها
وجالها في نظر السكان حتى كأنها ليست بلغة حية وحتى أن السارف بها
ليستحى من التكلم بها أمام أحد المتدنيين المتعلمين مع ان كل بربرى يود اثبات
تمدينه ورقيه يجب ان يعود لسانه ما استطاع التكلم بالعربية الفصحى .

وخلاصة الكلام ان البربرى اذا ما أقام بالمدن والمراكز والعواصم واراد
ان يظهر كأنسان كامل فاضل يتشبه مجرد تشبه بالعربى في اللغة واللهجة كما ان
الفلاح الاناضولى القح اذا أتى من قسطنطين او قونية الى أستانة ودوام
على مداسها قليلا وخالط المسلم بهجر لهجته العامية الجافة ويقترب من اللغة
الفصحى ما أمكن ففرنسا الآن يقتلها اللغة العربية تعمل على احياء هذه
اللهجة الغربية العجيبة . وبما أنها تعلم ان اللهجة البربرية لا يمكن تعلمها
فهي تبطل اللغة العربية العذبة البيان وتجعل مكانها كلاما وحشيا وبهذه

الواسطة تأتي النفرة والشرقة بين العرب . وترى بعض المنافقين ذرى
الافوال الخيالية يدعون بأنهم سيخرجون سكان افريقيا من العرب ويجردونهم
من الشعور العربي القومي ولهم أداة فلية تبرر دعراهم
وها هي فرنسا أيضا تنفق الاموال الوفيرة والمرتببات الضخمة لبعض
الزنادقة الملحدين بافريقيا لكي يبعدوا المسلمين عن أصول دينهم . فالجمهورية
الفرنسية تعلن مدها يد المعونة لعلماء المسلمين لتثبت في الوري حسن نيتها
وشريف مقاعدها نحو الاسلام بينما هي تدفع بأمرائها أهل الفساد لزرع
بذور النفاق والفساد بين الموحدين حتى ان جريدة الطان الشديدة الدفاع
عن حقوق مسلمي تونس والجزائر ومراكش ازاء المستعمرين تستصوب
خطبة فرنسا وتراها محقة وتقول بلا تردد في عددها ١٨٥٦١ الصادر في
١٧ ابريل سنة ١٩١٢ انه من الواجب على فرنسا ان تزرع بذور الشقاق
وتوجد العداوة بين أهالي مستعمراتها لتضمن بذلك دوام سيادتها وحكمها
ونظرا الى ما جاء في جريدة الطان يكون عدد سكان الجزائر حسب
الاحصاء الاخير ٢٧٦ ٢٢١ ٤ من الوطنيين بينهم ١٠٨٤٧٠٢ من البربر ولكن
أحد مصلحي الجزائر من العلماء المسمى مسيو دونه قام بابحاث دقيقة حكم
بعدها بان احصاء الحكومة غير صحيح اذ عدد البربر الحقيقي ١٣٠٥٧٣٠
وسبب هذا الفرق ان كثيرا من الجزائريين يتكلمون العربية والبربرية
معاً!! ويقول المسيو وايسجير مكاتب الطان بمدينة فاس ان ثلاثة اخماس
سكان مراكش من البربر بخذا فيهم والخنس بربر مستعرب والخنس الباقي هم
العرب الحقيقيون !!!

فالذي يجلدنا نضحك هازئين امام تلك المدعيات ان الاسلام عند ما طفت أمواجه وعمت أنواره العالم وحده بين كثير من القبائل والامم التي اتبعته فالحقها جميعها بدينه الخفيف وادخلها في العائلة العربية الكبيرة جميعها اليوم ما بين عربية أو مستعربة . أما إذا لم تفكر بناء على هذا الاساس ورجعنا الى تعيين منشأ عناصر كل أمة نجد ان الامة الانجليزية مثلاً قد نقصت كثيراً . وإذا اعتبرنا ان القرويين بسبب عدم تكلمهم اللغة الادبية الفصحى لا يكونون مع سكان المدن أمة واحدة فما أعظم سخافة رأينا هذا والا فإذا نظرنا الى الترك والمجر من هذه الوجهة نجد هاتين الامتين قد نقصتا جداً ونشأ مكانهما عشرات بل مئات من الامم الصغيرة الجديدة . أظن اني بكتابة هذه الاسطر قد شرحت خطة وسياسة أوروبا المرسومة للنكابة بنا وايدت دعواي بمثال البربر فاول واجب على العالم الاسلامي ازاء ذلك ان يصرف قمارى جهده في اقتباس المعارف ونشر العلوم وان يدافع عن اللغة العربية لسان الدين الرسمى أكثر من كل شيء وليكن هذا اللسان لجميع الموحدين حبلاً متيناً في سبيل توحيد جامعتهم

جلال نوري

يكي كوي ٢٠ نيسان ١٣٢٨

أحوال أفغانستان وفارس

يؤخذ جاء مما في جريدة (المنشتر جاردین) بتاريخ ١٥ مايو أن
الفارسيين استنجدوا بالانجليا على الافغانيين الذين دخلوا فارس بجيوشهم
وبغلبة هذا تقول جريدة (الاستندرد)

« انا يجب علينا ألا نزن أن حاكم أفغانستان يطمع الى التشبه بسلطان
القاهر (أحمد شاه) الذي وصل بجيوشه حتى شواطئ بحر (قزوين)
ولكن ما يجب أن نقوله الآن هو أن الملك حبيب الله يحصن حصونه التي
على حدود (هرات) وأن بعض جيوشه قد تعدت هذه الحدود عمداً أو
عفواً وأنه بمتضى نصوص معاهداتنا يجب علينا الاحتجاج اذ قد عاهدت
انجلترا نفسها (كذا) بتلافي كل خطر ينجم عن مثل هذه الحوادث . ولذلك
حل سهل وهو ان تجس انجلترا اعانتها عن الحكومة الافغانية . ولكن هذا
سبيل وعر لا ينتظر من حكومة تحب المحافظة على صداقتها مع افغانستان »

يقال أن الملك حبيب الله هو الذي أصدر الاوامر لجيوشه بالدخول
في فارس لما علم بوصول الروسيا الى مشهد لأن الحكومة الانجليزية تمده
(بالاعانة) ليحافظ على حقوقها ضد الروسيا وبما أن الروسيا قد وصلت حتى
مشهد فليس من المستبعد أن تتعدى على حقوق الانجليز

أما السبب في استغاثة فارس بالحكومة الانجليزية فمبني على معاهدة
أبرمت في باريس يوم ٣ مارس سنة ١٨٥٧ بين الحكومتين بواسطة اللورد
(كولي) وسفير فارس . ثم عدلت في بغداد ومقتضاها توطيد العلاقات
الودية بين الدولتين

بمتضى هذه المعاهدة تنازل الشاه عن سيادته على (هرات) وأخذ
على نفسه أنه اذا حصل بينه وبين افغانستان خلاف يكون مرجعه الى
انجلترا اذ أن المعاهدة ما أبرت الا من أجل اعتداء فارس على مرسل
انجليزى وعلى الحدود الافغانية . وقد أخذت انجلترا على نفسها بمتضى المادة

الرابعة منها حسم كل نزاع يسببه الافغانيون مع فارس بحيث لا تمس حقوق فارس بأى ضرر

ولا نرى للانجليز شأنًا في هذه المسألة اذ كما أن روسيا دخلت في فارس لحفظ النظام كما يجب على أفغانستان أن تحافظ على النظام في فارس لأنها أولى بذلك من روسيا اذ روسيا مسيحية ولا حق لها في التداخل في شؤون المسلمين أما أفغانستان فإسلامية والمسلمون اخوة يقضي عليهم دينهم باصلاح ذات بينهم اذا ما حدث شقاق أو تقور. إن الافغانيين لا يقصدون كما تقصد روسيا وانجلترا هدم صروح الاسلام في فارس بل هي تريد أن تشد أزر أختها الضعيفة التي انتهز المسيحيون فرصة ضعفها وهزلوا للاستيلاء عليها وتقسيمها

أسرار السياسة الأوروبية

— الذمم المسيحية والذمم الاسلامية —

— (كشف انقباب عن المكاييد المدبرة) —

في سنة ١٨٧٧ كان (كرسبي) رئيس مجلس النواب بايطاليا قد أتخذ الى الدول برسالة سرية لترقع ايطاليا وقمذ حدوث (مؤتمر برلين) واستمائها سرًا أن النمسا ستطالب بالبوسنة والمهرسك . فنذهب (كرسبي) الى (بسمارك) ليخبره في الممة السرية وقل له ان ايطاليا لا تستطيع أن تتسكت على ماتسمى فيد النمسا من امتداد ملكها على بحر (أدريه) . فأجابه بسمارك بقوله « خذوا البانيا »

أما مسألة مظابة النمسا بالبوسنة فأقلقت راحة الايطاليين طول مدة المخبرات (البرلينية) . ولقد شك أحد مندوبي ايطاليا في مؤتمر برلين من

هذه المسألة فأشار عليه لورد (سالزبرى) من طرف خفى بأن تمد إيطاليا ملكها من جهة طرابلس أو تونس (١)

ولقد أشار (فريسينيه) بعد احتلال فرنسا لتونس على إيطاليا أن تلقت الى طرابلس حيث لا ينازعها لا فرنسا ولا غيرها ولكن إيطاليا لم تكن وتتشد في مركز يبيع لها أن تقوم بمثل هذا العمل الخطير . فوجت من أفعال فرنسا ولما أن عزم فرنسا سنة ١٨٩٠ على قلب الاحتلال الى استلحاق ضيق (كرسى) وكاتب لورد (سالزبرى) في هذا الموضوع قائلا له ان البحر الأبيض المتوسط سينقلب عن قريب بحيرة فرنسية . ولا يعد أن تعقب فرنسا استلحاقها لتونس باحتلالها طرابلس وتصير على بعد سفر ثلاثة أيام من صقلية وهذا يهدد مركز إيطاليا . فاجابه لورد (سالزبرى) بأن قيام فرنسا بمثل هذا العمل ليس من صالح إنجلترا فلا إنجلترا ولا إيطاليا يمكنها ان تترك طرابلس لفرنسا . وقد صرح المسيو (ريلو) وقتئذ (١٨٩٠) لسفير إيطاليا « بان باريس تساعد إيطاليا على امتلاك طرابلس اذا ما خرجت من المحالفة الثلاثية »

ان هذه التصريحات المتقولة عن مذكرات (كرسى) تبعد كل شك عند المسلمين في أن الدول المسيحية تتمدد بعثرة صروح الاسلام ان كان من بين المسلمين من ضرب الله على قلبه وسد به وبصره لدرجة أنه قد أعمى عن البراهين المحسوسة التي قدمتها فرنسا وإنجلترا على دسائسهما السرية التي دستاها لتبديد شمل المسلمين في طرابلس وغيرها .

الطيارات العثمانية

تشكلت لجان لجمع الاعانات لانشاء الطيارات العثمانية بمدائن بيروت وسالونيك ومنستر وادرنه وجناق قلعة وغيرها من أمهات المدن العثمانية ومن المؤكد ان غيرة هذه الامة النجبية وكرم أهلها سيضمن لنا في المستقبل القريب عددا من الطيارات التي تكون اسطولا هوائيا رهيبا وأنا لنحت جميع البلاد العربية وخصوصا القطر المصري على التنافس في هذا المضمار الوطني المقدس.

مدرسة القضاء الشرعي

انفتحت نظارة الاروقف مبلغ ٨٩٠٠ جنيه عثماني في انشاء مدرسة القضاء الشرعي البالغ مساحتها اثني متر لوافة بجوار جامع فابدان باشا بحجة السلطانية وقد قاربت الآن على التمام وتقرر الاحتفال بافتتاحها في يوم عيد الحرية القادم أي في عشرة تموز

المدرسة النظامية ببغداد

طلب الهام جمال بك والي بغداد من الحكومة السماح بصرف مبالغ ألف جنيه لانشاء وتنظيم المدرسة النظامية الشهيرة ببغداد وقد أقرته الحكومة على ذلك

وتفيد أخبار بغداد ان الاصلاحات التي ستدخل حالا على نظام الجامعة أو المدرسة المذكورة ايجاد ثلاثة أقسام رشدية وثانوية وعالية وسيكون التدريس بها جميعه باللغة العربية وسيجبر الطالب بها على تعلم التركية والفارسية وله الخيار في تعلم اللغة الأوروبية وسيدرس بالقسم العالي العلوم

الدينية مثل فلسفة الأديان وتاريخ الأديان والنظريات والتوانين العمومية
والفلسفة المدنية وسيوجد بالمدرسة مطبعة تنشر فيها مجلة شهرية دينية تصدر
باللغة العربية والتركية والفارسية

وسيكون لهذه الجامعة مدير ومعاون وبعض الكتبة عدا ما يلحق كل
قسم فيها من الموظفين والأتدّة

وسيكون عدد طلبة القسم الرشدي ٣٢٠ داخلية و ١٦٠ نصف داخلية
(نهارى) وطلبة الاعدادى ٣٠٠ داخلية و ١٢٠ نصف داخلية وطلبة القسم
العالى ٣٦٠ داخلية و ١٨٠ نصف داخلية وسيكون بالجامعة غرفة للخطابة
تستوعب ١٨٠٠ نقسا وسيؤسس بالجامعة مكتبة كبرى ومتحف للآثار
القديمة ومعمل للكيمياء ومطب للحركات الرياضية

وسيعين المتخرجون من القسم العالى بها قضاة ومأذونين شرعيين
وأساتدّة وبعد زمن قليل سينشأ بالجامعة شعبة للحقوق وأخرى للطب
ويكون التدريس بهما باللغة التركية

مصرف الاوقاف الاسلامية

رأت نظارة الاوقاف الاسلامية ان الاموال المتوفرة لديها يمكن انشاؤها
واستثمارها بطريقة تنود على البلاد بالخير الوفير بأن تنشئ "مصرفا اسلاميا"
تودع فيه أموالها يكتنه اقراض الثمانين بشرائط معقولة مقبولة فوضعت
لائحة لنظامه وبمشت بهالى باب المشيخة الاسلامية لتعرضها على قسم الشاوى
الشرعية حتى اذا ألفتها طبق الأحكام الشرعية اعادتها اليها ومن ثم ترسل

فوزاً الى الباب انما ليصدق عليها ثم تعرض على جلاله مولانا السالكين
لتقترن بالارادة الالهية وتصبح قانوناً يعمل به واما لشكر خيرى بك مدير
الاقواق الهام على هذا المشروع المفيد

الاحاديث الموضوعة

اذا طنت اذن احدكم فليصل على وليقل ذكر الله بخير من ذكرنى.
من سبق العاطس بالحمد وقى وجع الرأس والاضراس.
عليك بالعسل فوالذى تسمى بيده مامن بيت فيه العسل الا وتستغفر
ملاكة ذلك البيت له فان شربه رجل دخل جوفه ألف دواء ويخرج منه
ألف داء وان مات وهو في جوفه لم تمس النار جلده
شكا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فأمره بأكل البيض فقال
يا رسول الله وأى بيض قال كل بيض ولو بيض النمل
كأوا النمر على الربق فانه يقتل الدود
لو علم وجدى بالرطب لعزوني فيه اذا ذهب
من لقم أخاه لقمة حلواء لا يرجوها خيره ولا يتقى بها شره لا يريد
بها الا الله وقاه الله مرارة الموتف يوم القيامة
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخلل بالتصب والآس وقال
أنهما نسيان عرق الجدام

لا تدعوا العشاء ولو بكف من تمر فان تركه يهرم من ابتداء غدائه
بأنبلع أذهب الله عنه سبعين داء

أكل العشاء والنوم عليه قسوة في القلب

من سره ان يجلس مع الله تعالى فليجلس مع أهل الصوف
ان الله تعالى خلق في الارض ألف أمة من الخلق ستمائة في البحر
وأربعمائة في البر

ان الله تعالى خلق أرضاً بيضاء مثل الدنيا ثلاثين مرة مسيرة الشمس
فيها ثلاثون يوماً محشوة خلقاً من خلق الله لا يعلمون الا الله تعالى ولا يمضونه
طرفة عين

من قرأ سورة ألم نشرح فكأنما جاءني وأنا مغتم فخرج عني
من كتب آية الكرسي بزعفران سبع مرات على راحته كل ذلك يلحس
بلسانه لم ينس شيئاً واستغفرت له الملائكة

أنزلت على سورة الانعام جملة واحدة يشيها سبعون ألف ملك لهم
زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأ الانعام صلى عليه واستغفر له أولئك السبعون
ألف ملك بعدد كل آية من سورة الانعام يوماً وليلة

من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له يوم القيامة وشاهد انه
بريء من النفاق وأعطى عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان
العرش وحملته يستغفرون له طول حياته

من قرأ سورة هود أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق
ينوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وإبراهيم وموسى وكان
يوم القيامة من السعداء

ان الله خالق ديكاً تحت العرش وله جناحان اذا نشرهما جازز المشرق والمغرب فاذا كن آخر الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح ويقول سبحان املك القدوس فاذا فعل ذلك سبحت ديكه لارض كلها بحميه له وخفقت بأجنحتها وأخذت في الصراخ

فضل حامل القرآن على غيره كفضل الخالق على المخلوق

ان الله تعالى كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام وانزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة فلا تقرأ في دار ثلاث ليال فيقرأ بها الشيطان ان الله تعالى خلق درة بيضاء وخلق من الدرة العنبر الاشهب وكتب بذلك العنبر آية الكرسي واقسم بعزته وجلاله من قرأها خلف كل صلاة مكتوبة فتحت له أبواب الجنة الثمانية فيدخل من أيها شاء

ان الله تعالى يسمع قراءه (لم يكن الذين كفروا) فيقول ابشر عبادي فوعزتي لأمكنن لك في الجنة حتى ترضى

يؤتى بالرجل في قبره من قبل رأسه فيقول ليس لك على سبيل قد كان يقرأ على سورة انك فيؤتى من قبل رجليه فيقول ليس لك على سبيل قد كان يقوم بسورة الملك فيؤتى من قبل جوفه فيقول ليس لك على سبيل قد كان أوعى في سورة الملك قال وهي تبارك الذي بيده الملك المنجية تنجي صاحبها من عذاب القبر

ان الله اختص لخواص عباده شربا فاذا شربوا سكروا واذا سكروا طابوا واذا طابوا طاشوا واذا طاشوا طاروا واذا طاروا بلغوا واذا بلغوا وصلوا واذا وصلوا اتصلوا واذا اتصلوا اقصلوا واذا اقصلوا قتلوا واذا قتلوا بقوا واذا بقوا صاروا ملوكا وهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر

فهرست

(الجزء الرابع والخامس من مجلة الهداية)

صفحة	
٢١٣	أسرار القرآن
٢٣٢	ابن رشد وتعاليمه
٢٥١	اثارة من نظم شيلير
٢٥٧	اثارة من شعر الفرنسيين
٢٦٢	كلمات كبيرة
٢٦٤	في عالم الاكتشافات
٢٧١	اللغة والادب
٢٩٩	المواسم والاعیاد
٣٢٢	مطاردة النصرانية للاسلام
٣٣٣	أسئلة وأجوبتها
٣٣٩	العالم الاسلامي
٣٦٠	الاحاديث الموضوعة

الى القراء الكرام

نرجو المئذنة عن الخطأ المطبعي الذي حصل في هذين العديدين وعن

عدم نشر التذييل

أجزخانة وادي النيل

(رقم التليفون ١٤٦٩)

أصبحت هذه الاجزخانة مشتهرة على أحدث أنواع العقاقير والادوية الطيبة من أشهر معامل أوروبا . فضلا عن زهادة الأثمان وسرعة تحضير التذاكر على اختلاف أنواعها ونظافة موادها . وقد خصص جزء من إيرادات هذه الصيدلية للأعمال الخيرية العامة فمحت النورين كانه على أن يقصدوها اعتاما للاجر واعانة على البر

اعلان

قدم طبع كتاب غنية المؤدين الذي كانت نظارة المعارف قررته لمدارس المعلمين بعد أن قذت الطبعة الاولى ولقد زاد فيه مؤلفه ما جعله كافيا لطلاب علم التربية وهو خير مرجع لمن يريد ان يحيط بالطرق الحديثة التي بسطها علماء التربية في كثير من مستحدثات كتبهم وقد بلغت صفحاته نحو من مائتي صحيفة وهو حسن الطبع والوضع والتنسيق فمن اراده فليطلبه من ادارة مطبعة الهداية شارع درب الجمالين بالقاهرة ومن جميع المكاتب الشهيرة وثمنه ثمانية قروش صاغ

(مطبعة الهداية)

تعلمن ادارة الهداية ومطبعتها ان لاعلاقة لها أصلا بالمكتبة المسماة بمكتبة الهداية لصاحبها على أفندي سري وانما ستكونه محو الاسم الذي وضعه لمكتبته من غير وجه شرعي فتحذر العامة والخاصة من معاملته باسئنا ومن شاء عملا من الاعمال المطبعية فليطلب بمخارة مطبعة الهداية بشارع درب الجمالين بالقاهرة

اعلان

(مجلة الهداية) ترحبوا حضرات المشتركين أن يخبروها عند انتقالهم من محلاتهم ببيئوا عناياتهم بالضبط حتي لا تأخر عنهم في مواعيدها



مملنا الذكور بجميع كل الصوغات الذهبية والفضة ببيارات
 طهنة واسمارتها وده مع الصدور والذمات في جميع
 المصاحف
 والبرقة النابتة لمملنا نفوم بيمس لاف ما بطلب منها
 مه الاستغال المتلفة بالرياسة

مكة مصوت استنار عن جنتي ناعله
 سرّ صون ورو صرّ جنتي ناعله

بأول شفاغ الحاهرجية بمصر
 وبيع أيضاً كتاب في
 General
 Library
 مصر

السنودة السلفاني
 اميد و نور السلفاني
 بمصر